

بمحمّد أحمد رابح

من معارك الإسلام الفاصلة

١٠

غزوة بدر الكبرى

دار الفکر



غزوة بدر الكبرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد أحمد باشميل

الكتاب الأول

من معارك الإسلام الفاصلة

١

غزوة بدر الكبرى

دار الفكر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة السادسة ١٩٧٤ م — ١٣٩٤ هـ

مَقَدِّمَةُ الطَّرِيقَةِ الثَّالِثَةِ

إِنْتِقَارُ الْإِسْلَامِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ

بقلم

اللَّوَاءُ الرَّكْنُ
يَحْمُودُ شَيْتُ حُطَّابٍ
عَضُوُ الْمَجْتَمَعِ الْعِلْمِيِّ الْمِلَافِيِّ

- ٩ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدي
ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ورضي
الله عن قادة الفتح الاسلامي وجنوده انغر الميامين .

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترة حياته
المباركة في مكة المكرمة من بعثته رحمة للعالمين الى هجرته
الى المدينة المنورة في الجهاد الاكبر لوضع الاسس السليمة
لدولة الاسلام موحدا من أجل الجهاد .

وفي هذه الفترة لاقى المسلمون اذى كثيرا : طوردوا
وعذبوا ، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم بغيز حق الا ان
يقولوا ربنا الله .

- ٩ -

وهاجر المسلمون الى المدينة بانفسهم تاركين ذويهم
الاقربين تحت رحمة اعدائهم في خطر داهم مقيم ، فابتدأت
في المدينة فترة الجهاد الاصفر من حياة سيد القادات وقائد
السادات عليه افضل الصلاة والسلام ، فكانت حياته الغالية
في المدينة من هجرته اليها حتى التحاقه بالرفيق الاعلى جهادا
من اجل التوحيد .

واذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير ، فركبت خيل الله عليها فرسان النهار ورجبان
الليل : البلياً تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت
الناقع ، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، لا مدد
لهم ولا كمين ، يهدرون بالقرآن الكريم وبذكر الله ويرددون
في دعائهم : « يا نصر الله اقترب » .

وفي بدر ، التقى الظلام بالنور ، والكفر بالايمان ،
والباطل بالحق ، والتقت الجاهلية بالاسلام ، فجاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

ودارت في بدر رحى معركة طاحنة بين فئتين غير
متكافئتين : فئة قليلة مؤمنة ، وفئة كثيرة كافرة ، فانصرت
الفئة القليلة على الفئة الكثيرة باذن الله : « ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة » .

ولست اعرف معركة حاسمة من معارك الحرب
الحاسمة ، كيوم بدر ، انتصرت فيه العقيدة السليمة على
العقيدة الفاسدة ، فكانت العقيدة وحدها هي السلاح الاول
والاخير للمنتصرين .

كان المشركون اكثر عددا من المسلمين ، وكانوا احسن

عنددا وأغنى في قضاياهم الادارية : كان عدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر ، وكان عدة المشركين ألفا ، وكان مع المسلمين فرسان ، وكان مع المشركين مائة فرس ، وكان المسلمون حفاة عراة جياعا ، وكان المشركون ينحرون يوما عشرا ويوما تسعا من الابل ، وكان المسلمون من قبائل شتى ، وكان المشركون من قريش !!

انه انتصار عقيدة لا مرء ، فكيف كان ذلك ؟

لقد بدل الاسلام العقول والنفوس من حال الى حال !
كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم مثالا شخصيا رائعا لأصحابه في التضحية والفداء .

كان المسلمون يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قال له صاحبه : « اركب حتى نمشي عنك » ، فيقول : « ما انتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا بأغنى عن الاجر منكما » .

وعند نشوب القتال يوم بدر ، خرج ثلاثة من رجالات المشركين وقادتهم فدعوا الى البراز ، فخرج اليهم ثلاثة من الانصار ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون اول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الانصار ، وأحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني هاشم ! قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤكم بباطلهم ليطفئوا نور الله » .

وفي المعركة كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب بنفسه لأصحابه في الشجاعة والاقدام أروع الامثال . قال

الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « لما كان يوم بدر وحضر البأس ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أشد الناس بأسا ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر المشركين بعد انهيار صفوفهم يتلو الآية الكريمة : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » ، فأجاز على جريحهم وطلب مدبرهم .

وبعد المعركة سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة للمسلمين الذين حضروا بدرا ، وأخذ سهمه مع المسلمين ، لا غرف بينه وبين أي مسلم آخر .

لم يستأثر بالدعة والامن بل قاتل هو قتال الأبطال الصناديد أمام المقاتلين من أصحابه ، ولم يؤثر ذوي قرباه بالراحة والأطمئنان بل أثرهم بالنزال والطمان ، فلما انتصر المسلمون كان نصيبه من الفنائم نصيب أحدهم لا يزيد .

لقد كان الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه أسوة حسنة لأصحابه بأعماله لا بأقواله ، وشتان بين الأعمال والأقوال ، فلا موعظة في كلام لم يمتلىء من نفس صاحبه ليكون عملا ، فيتحول في النفوس الأخرى عملا ولا يبقى كلاما .

ذلك هو الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ، أما جنوده فكان أسوأهم كله عجا .

أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فأخى مثلاً بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن

الربيع رضي الله عنهما ، فقال سعد لعبد الرحمن : « اني اكثر الانصار مالا ، فاقسم مالي الى نصفين ، ولي امرأتان فانظر أهجبهما اليك فسمهما لي أطلقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها » .

هذا مثال واحد للايثار الذي كان نتيجة من نتائج هذا التأخي .

وفي الطريق الى بدر ، هتف متكلم المهاجرين : « والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا الى برك الضماد لسرنا معك حتى تنتهي اليه » . وهتف متكلم الانصار : « فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما بقي منا رجل واحد » .

ويوم بدر ، قتل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اباء . وكان أبو بكر رضي الله عنه مع المسلمين ، وكان ابنه عبد الرحمن مع المشركين ، وكان عتبة بن ربيعة مع قريش ، وكان ولده أبو حذيفة مع المسلمين .

في هذه المعركة التقى الآباء بالابناء ، والاخوة بالاخوة ! . خالفت بينهم المبادئ ، ففصلت بينهم السيوف ! .

وفي يوم بدر ، تسابق المسلمون الى الشهادة ، وكان كل واحد منهم يتمنى ان يموت قبل صاحبه ، وكان كل واحد من المشركين يتمنى أن يموت صاحبه قبله ، وكان الشهيد يردد وهو يحتضر : « وعجلت اليك رب لترضى »

وبعد معركة بدر ، استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في مصير الاسرى ، فقال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه : « ارى ان تمكني من فلان - قريب عمر - فاضرب عنقه ، حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هودة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم » .

وكان فداء اسرى بدر اربعة آلاف الى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شيء كان فداؤه ان يعلم غلمان الانصار الكتابة .

هكذا كان جنود الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يؤثرون على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، ويؤثرون عقيدتهم على آباءهم وابنائهم واخوانهم وعشيرتهم واموالهم ، بل يؤثرون عقيدتهم على انفسهم ، فيتسابقون الى الشهادة ، فيقول احدهم للآخر : « هنيئا لك الشهادة » ، وتقول الامهات والاخوات والزوجات حين يعلمن باستشهاد ذويهن : « الحمد لله الذي اكرمهم بالشهادة » .

وهؤلاء قادة وجنودا ، ينون للمستقبل ، فيعتبرون العلم فريضة لا نافلة ، ويعتبرونه عبادة لا تجارة ، ويعتبرونه غاية لا وسيلة . . !

كانوا اخوة في الله يحب احدهم لآخيه ما يحبه لنفسه ، وكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وكانوا كالجسد السليم المعافى اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . . !

هؤلاء قادة وجنودا ، كانوا يبنون ولا يهدمون ، ويعمرون ولا يخربون ، ويفعلون ولا يقولون . .

- ٢ -

كان انتصار المسلمين في بدر ، ايذانا بمولد دولة الاسلام
عمليا ، فقاد المسلمون بعدها العالم الى الخير والصلاح
والمدينة والنور قرونا طويلة .

وكان انتصارهم بالاسلام ، ولن ينتصروا بغيره ، وتاريخ
المسلمين خير دليل على ذلك .

كان العرب في الجاهلية متفرقين فتوحدوا بالاسلام ،
وكانوا اعداء فالف الاسلام بين قلوبهم ، وكانوا على شفا
حفرة من النار فانقذهم الاسلام منها ، فاصبح العرب
بالاسلام (وحدة) رصينة ، و (دولة) عظيمة و (امة)
متماسكة و (قوة) ضاربة وجدت لها متنفسا بالفتح
الاسلامي العظيم ، فسارت رايات العرب المسلمين تهدي
الدنيا وتحضر العالم وتمدّن الناس ، فامتدت دولة الاسلام
من سيبيريا شمالا الى فرنسا غربا الى الصين شرقا الى
المحيط جنوبا .

كانوا ضعفاء فاصبحوا بالاسلام اقوياء ، وكانوا اعداء
فاصبحوا اشوة ، وكانوا مستعبدين فاصبحوا فاتحين . . !

ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات ، فاصبحوا مستعمرين مستعبدين اذلاء غثاء
كفشاء السيل ، والله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم .

اصبح هؤلاء الخلف يستوردون المبادئ من الشرق
والغرب مبهورين متخاذلين ، واصبحوا يتعشقون تراث

الاجنبي ويحتقرون تراثهم ، ويتنادسون تاريخ اسلامهم
 ويتركون تاريخهم وراءهم ظهريا ، حتى اصبحنا نسبح
 بعض العرب والمسلمين يقولون ويكتبون ويلعبون علينا باسم
 الثقافة وباسم التحرر ما لم يستطع ان يقوله او يكتبه !
 يذيعه المبشرون وأعداء الاسلام !! .

وإذا كان أكثر المستشرقين قد بذلوا قصارى جهودهم
 لتعميق آثار الاستعمار الفكري بين العرب والمسلمين ، فما
 عذر المستغربين من العرب المسلمين ؟!

إن الدعوة التي تبناها المبشرون وعملاء الاستعمار
 واذنابهم في ابعاد الدين الاسلامي عن الحياة ، دعوة عربية
 هدفها ابعاد العرب عن الناحية المعنوية في حياتهم ، فالعرب
 جسم والاسلام روحه ، ولا بقاء للجسم بدون روح .

والدعوة التي تبناها هؤلاء لاستعمال العامية بدل
 العربية الفصحى دعوة مريية ، هدفها أن يجعلوا من الامة
 العربية امما ، ومن الشعب العربي شعوبا ، لأن اللغة
 العربية لغة القرآن الكريم ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم
 ولغة قادة الفتح وجنوده ولغة الفكر وجنوده .

والدعوة التي تبناها هؤلاء لاشاعة الفحشاء والتخنث
 في العرب خلافا لعقيدتهم وتقاليدهم ، دعوة مريية لا تخدم
 غير الاستعمار وأعداء العرب واسرائيل ، وكيف تنتظر من
 الديوثين والبغايا ان يبذلوا ارواحهم في ميادين الشرف
 والفداء !!!

اني اتحدى كل من يزعم ان هناك عقيدة افضل من
 عقيدتنا ، وان هناك رجالا اعظم من رجالنا وان هناك تاريخا

أنصع من تاريخنا ، وأن هناك ترانا اروع من ترائنا . .

والذين يزعمون انهم طردوا الاستعمار العسكري والاستعمار السياسي والاستعمار الاقتصادي من بلادهم ، ثم يعملون ليلا ونهارا على ترسيخ الاستعمار الفكري في بلادهم ، لم يصنعوا شيئا أكثر من اخراج الاستعمار من باب ضيق وأدخاله بمحض ارادتهم من باب فسيح .

نطرد الاستعمار ثم نترجم قوانينه ونعمل بها نصا وروحا ، فنشيع في بلادنا فجور القانون . . . !

ونتخلص من الاستعمار ثم نستورد مبادئه ونطبقها حرفيا . فنستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

ونحارب الاستعمار ثم نستورد منه التحلل الخلقي ، فنفسد جيلنا الصاعد ونشيع بينهم الفاحشة والمنكر ! عقوبة السارق في الاسلام قطع اليد ، فيقول عن ذلك الجهلاء منا : ان ذلك رجعية ، وهذا همجية وهو لا يتفق مع روح القرن العشرين !!

وعقوبة السارق في أعظم دول الاشتراكية الاعدام ، فيقول عن ذلك الجهلاء منا : هذه تقدمية ، وهذه مثالية ، وهذا يتفق مع روح القرن العشرين !!

فلمصلحة من هذا التهافت الدليل !!!؟ واي استعمار فكري شنيع نعاني !!!؟

ان الذين يدّعون بأن السلوك السياسي لا علاقة له بالسلوك الشخصي التزاما بالمبادئ الخلقية الرفيعة ، واهمون كل الوهم او اغبياء كل الغباوة او عملاء كل العمالة .

والذين يريدون اشاعة الفحشاء والتخثت في ابنائنا لا
يخدمون غير الاستعمار واسرائيل .

ان عقيدتنا المستمدة من رسالة السماء ، وتاريخنا
الذي هو التطبيق العملي لتعاليم الاسلام ، ورجالنا الذين
هم الترجمة العملية لروح الاسلام، وتراثنا الذي هو حصيلة
الفكر الاسلامي ، هي اعظم وارفع وانصع واروع واتقى
واظهر واسمى وابهر من كل ما وجد على الارض من عقائد
وتواريخ وتراث .

واتحدى كل من يدعي خلاف ذلك ، الا ان يكون جاهلا
او غبيا او عميلا ، فلا يجدي شيء مع الجهلاء والافقياء
والعملاء ..

ان الماضي هو اساس الحاضر والمستقبل ، فكيف نتنكر
لماضينا المجيد ؟

وهل هناك عاقل يبدأ ببناء البنيان اول ما يبدأ من
قمنه !!!

اننا سدنا بالاسلام عقيدة وعملا وتضحية وفداء ، ولن
نسود بغيره ابدا مهما نحاول من محاولات ..

ان الاسلام مفخرة الدنيا ومعجزة العالم ، فيجب ان
نتهاجم به اعداء الاسلام .

يا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في كل مكان
من دار الاسلام :

يجب ان تهاجموا بالاسلام اعداء الاسلام ، فلا يقولن

قائل بعد اليوم ، انني ادافع عن الاسلام ، لأن الاسلام اقوى من ان يدافع عنه انسان : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

تمسكوا بالاسلام بما فيه من تكاليف التضحية والفداء ، وبذلك وحده تعودوا الى قيادة العالم كما فعل اجدادكم من قبل ، وصدق الله العظيم : « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون » .

رددوا معي ما كان يردده السلف الصالح من رجالنا الفر الميامين : « يا نصر الله اقرب » .

اننا مع المسلمين في كل مكان على اعدائهم في كل مكان فهم اخوتنا في الدين ، وهم اخوتنا في الله ، والله يقول : « انما المؤمنون اخوة » ، وعلينا واجب نصرهم ، والذي لا ينصر اخاه ظالما أو مظلوما عليه الا يدعي الاسلام .

اننا مع لغة القرآن ، لغة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولغة العرب الفاتحين ، على دعاة العامية الذين يتظاهرون بالشعارات الزائفة ويخفون ما لا يظهرون .

وكل من لا يكون مع مبادئ القرآن ولغة القرآن من الحاكمين والمحكومين ، منحرف عن الحق ، يعمل لحساب الاستعمار واسرائيل ولو تظاهر بالمروبة والاسلام .

والى هؤلاء المنحرفين من الحاكمين والمحكومين ، اقول مذكرا مندرا ما قاله الله في القرآن الكريم : « وسكنتم في

مساكن الذين ظلموا انفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ،
وضربنا لكم الامثال » .

وحّد الله العرب من المحيط الى الخليج تحت لواء
الاسلام ، وجعل وحدتهم قاعدة رصينة لوحدة المسلمين من
المحيط الى المحيط ، فالعرب بالاسلام كل شيء ، والعرب
بغير اسلام لا شيء ..

والحمد لله كثيرا ، وصلى الله على سيدي ومولاي
رسول الله : سيد القادات وقائد السادات ، رجل الرجال
وبطل الابطال ، ورضي الله عن اصحابه وعن كل من يخدم
العرب والاسلام بأمانة واخلاص .

مقدمة المؤلف عن الطبعة الثانية

الحمد لله نستمينه ونستهديه ، ونعوذ به من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونصلي ونسلم على نبينا محمد
وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الذين نصره في كل موطن
وحين .

وبعد ، لقد كان صدور كتابنا هذا - وهو الكتاب الاول
من سلسلة معارك الاسلام الفاصلة - تجربة شجعنا نجاحها
على المضي فيما اعتزمنا القيام بتنفيذه من اصدار سلسلة
كاملة عن معارك الاسلام الفاصلة .

اقد صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب في شهر
محرم ١٣٨٣ ، ولم يات شهر شوال من السنة نفسها الا وقد
نفدت نسخ هذه الطبعة، فشجعنا ذلك النجاح على التسارعة
الى اصدار الطبعة الثانية هذه ، التي أضفنا اليها زيادات
بلغت اكثر من ضعف الطبعة الاولى .

فقد كانت صفحات الكتاب من الطبعة الاولى لا تزيد
على ١٦٠ صفحة ، بينما بلغت صفحات الكتاب في هذه
الطبعة (كما يرى القارئ) اكثر من ٢٩٦ صفحة ، لما

شجعنا ذلك النجاح على المسارعة الى اصدار كتابنا
(غزوة أحد) وهو الكتاب الثاني من سلسلة معارك الاسلام
الفاصلة ، وعلى المضي في اخراج كتابنا (غزوة الاحزاب)
وهو الكتاب الثالث من هذه السلسلة ، والذي سيأخذ طريقه
الى المطابع قريبا ان شاء الله .

فشكرا لله أولا وآخرا ، وله الحمد والمنة ، على ما
تنفل به علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ، ونسأله تعالى ان
يمدنا بعونه ويسندنا بتوقيفه ، وان يحميننا من مضلات الفتن
ومزالق الفرور . وان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه تعالى ،
وان يكون نصيرنا ما دمننا على الحق ، انه نعم المولى ونعم
النصير .

محمد احمد باشميل

مكة المكرمة : ربيع الثاني ١٣٨٤ هـ

آب / اغسطس ١٩٦٤ م

سلسلة الطوقة الاولى

اللهم صل على محمد سيد الكافعين وامام المجاهدين
وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الاوفياء الصامدين .
اللهم نستمد منك العون والتوفيق .

وبعد ، لقد عزمنا (بعون الله تعالى) على وضع سلسلة
تاريخية مفصلة عن معارك الاسلام الفاصلة ، التي قلبت
موازين القوى وغيّرت مجرى التاريخ بالنسبة لقيام الدولة
الاسلامية وانتشار العقيدة التي ارتكزت عليها وحملت لواءها
في العالمين .

ان هذه السلسلة لن تقتصر على المعارك الكبرى التي
تم الفوز فيها للاسلام فقط ، كمعركة بدر الكبرى .

بل ستتناول كبريات المعارك الهائلة الشهيرة الاخرى
التي خاضها المسلمون وتمت الغلبة فيها لاعدائهم كمعركة
احد في يثرب ، ومعركة بلاط الشهداء في فرنسا .

والهدف الاول من وضع هذه السلسلة هو ازالة
الستار (وخاصة امام الشباب المثقف ثقافة عصرية) عن جزء
تمير من كنوز تاريخنا الاسلامي الزاخر بالبطولات

والتضحيات ، والذي تأمر عليه العدو من الخارج بالانفاق
مع فئات أئمة في الداخل

فئات اصطنعها العدو الخارجي (أيام حكمه) واجلسها
امام قيادات التربية والتعليم ، وجعل لها الهيمنة على مركز
الصحافة وقيادة الاذاعة والنشر .

فاجرمت في حق تاريخنا الاسلامي اجراما كبيرا ، اذ
طمست (في فصل المدرسة ومدرج الكلية) ، عن عمد
واصرار ، كل جانب مشرق من جوانب هذا التاريخ العظيم ،
وخاصة جانب البطولة والفداء والنجدة الذي يتمثل في
المعارك الفاصلة التي خاضها الايمان ضد الكفر ، وقادها
العدل ضد الظفیان ، والتي تجلى فيها زخم العقيدة وشرف
المبدأ .

نقد راينا ولا نزال نرى حتى هذا اليوم ، هذه الفئات
التي شاء لها الاجنبي أن تضع (حسب وحيه ورغبته) برامج
التعليم ومقررات التدريس للنشء الاسلامي في كثير من
اقطارنا الاسلامية .

نعم راينا ولا نزال نرى هذه الفئات الاثمة ، تجعل
هذا الجيل الناشئ يتلمى (في مراحل دراسته التاريخية) ،
بالنظر في وقائع تاريخ مبتوت الصلة كليا بتاريخنا الاسلامي .

واذا ما تعرضت هذه الفئات الخطيرة ، للتاريخ
الاسلامي (سواء تدريسا او محاضرة او اذاعة) لا تتعرض
(في الغالب) الا لما كان نزاعا واختلافا بين المسلمين .

كالحوادث المؤسفة التي حدثت أيام عثمان وبعد موته ،

بين على ومعاوية (١) وعائشة (٢) وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين .

فتظنب هذه الفئات في ذكر تلك الحوادث وتتفلسف

(١) هو معاوية بن ابي سفيان ، صخر بن حرب الاموي القرشي ، اول من وضع اسس الدولة الاموية العظيمة في الشام ، ولد بمكة واسلم يوم فتحها ، وكان احد كتاب الوحي ، تولى قيادة احدى الكتائب تحت قيادة اخيه يزيد في حرب الروم في الشام ، بامر من الخليفة ابي بكر ، كان على راس الجيوش التي فتحت بيروت ومبيداه وعرقه وجبيل ، قاد الجناح الاكبر من المعارضة المسلحة لخلافة علي ، بعد ان اتهمه بدم عثمان ، بايame المسلمون بالخلافة العامة سنة احدى واربعين من الهجرة ، وذلك بعد وفاة امير المؤمنين علي ، فقد تنازل له الحسن بن علي وبايame بالخلافة اطفاء للفتنة وحققا لدماء المسلمين ، كان معاوية احد عظماء الفاتحين في الاسلام ، فقد وصلت طلائع جيوشه الى شواطئ المحيط الاطلسي في الشمال الافريقي ، وفي ايامه تم فتح السودان ، وكان اول من حاصر القسطنطينية (اسطنبول) برا وبحرا ، ومعاوية هو الذي قام بانشاء اول اسطول بحري للاسلام ، وهو اول حاكم مسلم قام باول حملة بحرية ضد الرومان في البحر الابيض المتوسط ، وقام اسطوله باحتلال جزائر كريت ورودرس وقبرص ، وجزر الدردنيل ، ويقدر بعض المؤرخين اسطول الاسلام الذي انشاء معاوية بالف وسبعمائة سفينة . يعجب عليه الكثير اخذه البيعة لابنه يزيد الذي لم يكن اهلا لها ، ومطاعن الشيعة فيه اكثر من ان تحصى وغلاتهم يعتبرونه كافرا ، مات معاوية بدمشق سنة ستين من الهجرة .

(٢) هي ام المؤمنين ، عائشة بنت ابي بكر الصديق غنية من التعريف ، افقه نساء المسلمين واكثرهن علما بالدين والادب ، تزوجها النبي (ص) في السنة الثانية من الهجرة ، كانت اكثر النساء حديثا عن رسول الله . روى المحدثون عنها ٢٢١٠ حديثا . كانت احب نساء رسول الله (ص) اليه ، شهدت معركة الجمل ، وكانت من الناقمين على قتلة عثمان ، توفيت (ارض) سنة ثمان وخمسين من الهجرة .

في اسبابها ومسبباتها ، وتنشرها بين الطلبة تديسا ومطالعة ومحاضرة ، وكأنها وحدها هي التاريخ الاسلامي .

بينما تهمل اهمالا كاملا . باقي الجوانب الوضاعة المشرقة التي يمكن ان تكون حافزا للشباب المسلم على السير في طريق الرجولة والتضحية والاستقامة تحت لواء القرآن .

ولا شك ان هذا عمل تخريبي مقصود ، سارت عليه هذه الفئات الآثمة في المدرسة والجامعة ، منذ عشرات السنين ، لتثبيت دعائم الاستعمار الثقافي والفكري - الذي هو الاستعمار الاكبر - والذي قرر الاعداء ان يكون خليفة الاستعمار السياسي - الذي هو الاستعمار الاصغر - ، وهذا ما حدث فعلا ، عندما رحل الاجنبي بجلدته عن اكثر الاوطان الاسلامية .

ان القصد من اهمال التاريخ الاسلامي - الا ما كان نادرا ، او خلافا بين المسلمين او مجونا ولهوا من بعض حكاهم - هو قطع الصلة بين الشباب المسلم وبين الاطلاع على الصفحات الناصعة المشرقة ، من تاريخ اسلافهم المجيد، الذي يخشى الاجنبي الحاقده على الاسلام ، ان يحملهم النظر في هذا التاريخ على التآسي باولئك الابطال الميامين الذين اجتذبهم الاسلام من الكهوف واغوار الوديان ، حفاة اشباه عراة ، ثم اقدمهم (بعد ان صهرهم في بوتقة الايمان) امام دفة قيادة الدنيا ، فصنعوا بالاسلام ، وصنع الاسلام بهم تاريخا ، لم تشهد الدنيا مثله في البناء والعظمة والنزاهة والاشراق ، من لدن آدم حتى يومنا هذا .

تاريخنا لو اعتنى به الاستاذ في مدرسته والعميد في

جامعته ؛ لصنعت لنا هذه المدارس والجامعات ، شبابا قويا
في عقيدته ، متينا في خلقه ، عظيما في بطولته ، فذا في
استقامته ، مفلح في قيادته .

شبابا بإمكانه ان يجمع بين صدق ابي بكر ، وعدل
عمر ، ونبل عثمان ، وبسالة علي ، وفروسية خالد ، وحنكة
عمرو ، وحلم معاوية ؛ واقدام ابن الزبير .

ولما خلقت لنا هذه المشكلة الخطيرة التي نواجهها في
كل قطر اسلامي .. مشكلة هذا القطيع الهائج، ممن يسمون
انفسهم التقدميين ، المتحررين ، الذين اصبحوا ، اشد ضررا
على الاسلام ، واعظم تجريحا لتاريخه من اعدائه الاصليين
الذين قاموا بتفريخهم في معامل استعمارهم الثقافي ، ايام
سيطرته وحكمهم .

ولكنه الاستثمار الحقود ، وسماسته من المحسوبين
علينا ، دبروا (في غفلة منا طويلة) خطة اغتيال هذا التاريخ،
ونجحوا في اهالة التراب عليه ، بأيدي رجال ينتسبون اليها،
فلم يبقوا منه في مقررات التدريس، الا مقاطع لا تصلح لشيء،
الا للنيل من ماضي الاسلام والطعن على بناء دولته ، والتشهير
بمن قادوا معارك الاسلام والحط من مكانتهم (٣) كتطاولهم

(٣) قرات مرة قصة فلم في مجلة المحور ، عن خالد بن الوليد واذا
أبرز ما في الفلم قصة قتل مالك بن نويرة وغرام خالد بزوجة القليل نوار
التي يقول بعض المؤرخين ان خالدا تزوجها بعد قتله ابن نويرة (كمرتد)
في حروب الردة ، وواقع منظر رأيته ان ممثل البطل في الفلم ، قد ظهر
ملتصقا (في حالة مزرية) بممثلة اخرى ، على اعتبار ان هذا الممثل هو
خالد بن الوليد ، والممثلة نوار ، زوجة القليل مالك بن نويرة ، وهكذا =

على عثمان وابن الزبير (٤) ومعاوية وعمرو بن العاص (٥) .
ونوسعهم في نشر ما يظنه خصومهم طعنا في دينهم وأمانتهم،

== يشن فروخ الاستعمار حربا واسعة على قادة الاسلام وابطاله حتى في
الافلام السينمائية .

فقد مر على هؤلاء العملاء ان يمر هذا الفلم في جميع ادواره مرور
البطولة الكاملة المنزهة عن نزوات الجنس ، فأفسدوه بذلك المنظر الذي
كان من اسباب كساده .

(٤) هو عبدالله بن الزبير بن العوام اشهر من ناز على علم ، كسان
فارس قرش في زمنه ، كان احد القادة الذين اشتركوا في فتح تونس ،
وهو الذي قتل جرجس ملك الرومان هناك ، نازع بني أمية الخلافة ، أعلن
نفسه خليفة عقيب موت يزيد بن معاوية ، فتحت له السيطرة على الحجاز
ومصر والمراق واليمن وخراسان واكثر الشام ، كانت له مع الامويين وقائع
رهبة ، تغلب عليه عبد الملك بن مروان في آخر الامر ، حاصره جيوش
الشام في الحرم بقيادة الحجاج ، فقاتل قتال الابطال حتى قتل وهو في
الثمانين وذلك سنة ثلاث وسبعين . كان اول مولود في المدينة بعد الهجرة ،
استمرت خلافته تسع سنين .

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، قال صاحب
كتاب (الاعلام) كان أحد عظماء العرب ودهاتها وأولي الراي والعزم
والكبد فيهم ، كان عمرو من اشد الناس على رسول الله (ص) وفي
الجاهلية ، سافر الى الحبشة للايقاع بالمسلمين فيها عند النجاشي فلم
يفلح ، أسلم في هدنة الحديبية وكان اسلامه وخالد بن الوليد في آن
واحد ، ولده الرسول قيادة جيش (ذات السلاسل) وامده بأبي بكر وعمر ،
ثم جعله عاملا على منطقة عمان ، كان أحد القادة الاربعة الكبار الذين تولوا
فتح الشام ، اليه يعود الفضل في فتح فلسطين ومصر ، ولده ابن الخطاب
امارة فلسطين ثم مصر ، عزله عثمان عن الامارة ، كان في جانب معاوية
ايام الفتنة ، وقولى مصر بعد ان تم الامر لمعاوية ومات وهو امير عليها ، كان
ابن الخطاب من المجهين برجاجة عقله ودهائه ، كان يقول اذا رأى رجلا
يتلجج في كلامه .. ان خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ، توفي
(ارض) في مصر سنة ثلاث واربعين من الهجرة .

وكتعمدهم الاسهاب في نظرية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
التي خالف بها جميع الصحابة ونفاه الخليفة الثالث من أجل
التمسك بها .. الى الربذة .

وكتوسعهم في تدريس القصص والتمثيلات (المفتل
اكثرها) التي تصور بدخ ومجون بعض الخلفاء من بني امية
وقادتهم الذين لم يكره الصليبيون والوثنيون والمجوس ،
محاربين اسلاميين اعظم منهم .

لان زحف الاسلام وقوته العسكرية وهيئته السياسية
وصلت (ايام هؤلاء الخلفاء والقادة) الى درجة لم يصل اليها
احد قبلهم ولا بعدهم .

فبينما كانت جيوشهم تتوغل في احشاء اوربا الغربية،
ويقف منها (ايام بني امية) خمسمائة الف مقاتل على بعد
ثلاثمائة كيلومترا من باريس ، كانت مئات الآلاف من جنود
دمشق الاموية . وقادتها تندفع كالبطوفان نحو الشرق جارفة
امامها معالم الوثنية وآثار المجوسية .

وهذا هو السبب في الحقد المشبوب من هذا الثالث
المعادي على هؤلاء القادة والخلفاء ، هذا الحقد الذي نراه
متمثلا فيما يدرسه وينشره ويذيعه فروخ الصليبيين من
ادعاء الاسلام ، من طعن في خلفاء الاسلام وكبار قادته ممن
خاض الاسلام بقياداتهم اعنف المعارك ضد الصليبيين في
الغرب والوثنيين والمجوس في الشرق .

ان اهمال التاريخ الاسلامي في فصل المدرسة ومدرج
الكلية او الاقتصار على مقاطع مشوهة مما نسب اليه - ،

انما يخدم الاعداء ويزهد الشباب المسلم ، بل ويكرهه في تاريخ الاسلام .

وهذا اقصى ما يهدف اليه اعداء الاسلام الذين نجحوا (بواسطة المخربين من ابنائه) في ان ينحرفوا بالشباب المسلم (الا من عصم الله ، وقليل ما هم) عن الاتجاه الاسلامي الصحيح ، واتجهوا به نحو اوروبا وحضارة وعظمة رجالها، حتى أصبحوا لا يرون شيئا جديرا بالدرس وأولى بالاعجاب والتقدير الا ما كان آتيا عن اوروبا ، واوروبا وحدها .

والسبب في ذلك انهم (منذ تفتح أعين عقولهم) ، وطيلة مراحل التدريس لم يسمعوا ولم يقرأوا في معرض تاريخ البطولات والمعارك والحضارات والتضحية والعلوم الا عن معارك الطرف الاغر ، ووقائع (واترلو) وبطولات انطونيو ، وغرام كليوبترا، وشجاعة نابليون وثبات ولنجتون، وبسالة نلسون ، ومغامرات كرسstof كولبس ، وحضارات الفراعنة ، ومدنيات روما ، وفلسفات اليونان ، وصلاح سانت ماريا ، وعفة جان دارك ، وغير ذلك مما لا يجعلون معه أي مكان في ذهن الطالب المسلم لما يجب ان يعرفه عن تاريخ دينه ، وأخبار بطولات رجالاته ، وشجاعة قادته ، ونزاهة حكامه ، وعدل خلفائه ، واشراق حضاراته وعظمة مدنياته ونباهة علمائه ، وذكاء فلاسفته .

والأغرب من هذا ان هؤلاء الاثمين في حق التاريخ الاسلامي ، عندما يضطرون الى التحدث عن تاريخ الاسلام ، يتجنبون ذكر الاسلام كليا ، ويتحدثون عنه كتاريخ قومي مجرد ، وكأنه قد بنته سواعد لا علاقة لها بهذا الدين البتة.

سألت (مرة) أحد هؤلاء الجائزين على الشهادات
المالية من تلك الجامعات ، سألته عن معركة الصواري ،
فاستغرب هذا الاسم ، وقال ضاحكا ، انه لم يسمع بمعركة
تحمل هذا الاسم الغريب .

بينما هذه المعركة تعد من أهم المعارك البحرية الفاصلة
في تاريخ حروب الاسلام والامبراطورية الرومانية ، فقد هزم
الاسطول الاسلامي الاسطول الروماني في هذه المعركة شر
هزيمة لم تقم بعدها للرومان قائمة وذلك في عصر الخليفة
عثمان بن عفان وبقيادة الامير عبدالله بن سعد بن ابي سرح
بالقرب من المياه التونسية .

ولكنني عندما سألت هذا الجامعي المثقف (الذي يجهل
معركة الصواري) عندما سألته عن معركة الطرف الاغر (٦)
اخذ يشرح لي تفاصيل هذه المعركة وكأنه احد الذين شهدوها،
فقد اندفع يتحدث عن بسالة نلسون وثباته وكيف جرح وهو
على ظهر سفينة القيادة يدير دفة المعركة ، وكيف انهزم
الاسطول الفرنسي بعد أن خسر ثماني عشرة سفينة وكيف
اسر الانكليز قائد الاسطول الفرنسي .

وما هذا الجهل بالتاريخ الاسلامي والامام بالتاريخ
الاجنبي الا حصيلة الثقيف الحديث الذي اخذه شبابنا
المسلم حسب المخطط التعليمي الذي وضعه اعداء الاسلام
منذ عشرات السنين .

(٦) معركة بحرية شهيرة دارت بين الاسطول الفرنسي والبريطاني
بالقرب من الشواطئ الاسبانية في عهد نابليون بوناپرت عام ١٨٠٥ م

نسال الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته المثلى ان
يثبتنا على ديننا ويأخذ بأيدينا للسیر على الصراط السوي
انه على كل شيء قدير .

محمد احمد باشميل

مكة المكرمة .. رمضان المبارك ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

بدر

بدر - بفتح أوله وسكون ثانيه - ماء من مياه الحرب الشهيرة واسواقهم المشهورة ، وقد أطلق على هذا المكان اسم أول من حفر بئرا فيه وهو رجل من غفار ، واسمه : بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة .

وقال الزبير بن بكار ، هو قريش بن الحارث . . سميت به قريش قريشا ، فغلب عليها ، لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها ، وكانوا يقولون جاءت غير قريش ، وخرجت غير قريش ، وابنه بدر بن قريش . به سميت بدر التي كانت بها الواقعة المباركة (٧) .

تقع بدر جنوب غرب المدينة ، والمسافة بينها وبين المدينة - بطرق القوافل التي سلكها الرسول (ص) - حوالي ١٦ ميلا .

كما ان بدرا تقع شمالي مكة ، والمسافة بينها وبين مكة - بطرق القوافل القديمة التي سلكها المشركون - حوالي ٢٥ ميلا .

اما المسافة اليوم بين مكة وبدر - بطرق السيارات - فهي ٣٤٣ كيلومترا ، والمسافة بين المدينة وبدر بهذا الطريق فهي ١٥٣ كيلومترا .

اما المسافة بين بدر وساحل البحر الاحمر الواسع غربها فهي حوالي ثلاثين كيلومترا .

(٧) عمدة الاخبار ص ٢٢٨ .

الفصل الأول

الفصل الأول

- باسم العراق بين الاسلام والوثنية في مكة .
- * حرب الدعاية والتشويش والايذاء ضد النبي .
- * قريش تنذر ابا طالب بحرب اهلية .
- * ابو طالب يرفض الانذار .
- * فرض الغزل المنني والحصار الاقتصادي على بني هاشم وبني المطلب .
- * فشل سياسة الغزل والحصار .

قبل الدخول في تفاصيل هذه المعركة ، لا بد من القاء نظرة عابرة على الحوادث والتطورات الهامة التي سبقت هذه المعركة مما له علاقة بها ويعد بعضها من اسبابها .

لقد استمر الرسول (ص) في منطقة مكة ثلاث عشرة سنة ، وهو يدعو الى ربه مناضلا ومجاهدا من اجل نشر العقيدة التي القى الله تعالى على عاتقه مهمة نشرها .

وقد كان جهاده (طيلة تلك السنين) جهادا سلميا بحثا لم يشهر فيه سلاحا . وكان خصوم دعوته من جانبهم

(كذلك) يسلكون كافة السبل ويعملون بكل الوسائل لمقاومة دعوة الاسلام وقطع تيار نورها عن اقوامهم ، (بالايذاء ، بالتهديد ، بالمقاطعة) الا الحرب .

فقد اقتصرت قريش (اول الامر) في مقاومتها لدعوة الاسلام ، على استخدام وسائل الاعلام والنشر للتشويش على صوت هذه الدعوة الكريمة لئلا يصل (او لكي يصل على غير حقيقته) الى الاسماع .

ففي داخل مكة جندت قريش السفهاء ، واستخدمت القاصين والشعراء ليقوموا بحملات السخرية والاستهزاء ضد النبي (ص) ويشنوا عليه حرب أعصاب قاسية بضية اطلاقه ومضايقته والتضييق على الذين اتبعوه رجاء ان ينفضوا من حوله .

ولقد لاقت هذه الحملات من قريش نجاحا كبيرا في اول الامر ، حيث تمكنت من عزل الناس عن النبي (ص) ودعوته عزلا يكاد يكون تاما . . قال ابن هشام :

« ان اشد ما لقي رسول الله (ص) من قريش انه خرج يوما فلم يلقيه أحد من الناس الا كذبة وآذاه ، لا حر ولا عبد فرجع (ص) الى منزله (مفتتًا) فتدثر من شدة ما أصابه ، فانزل الله تعالى عليه (يا ايها المدثر ، قم فانذر) ، الآية » .

تنظيم الحملات الدعائية ضد النبي

اما في مجال الدعاية الخارجية (ونعني بها العمل على صد غير القرشيين عن دعوة الاسلام) فقد كان القرشيون (في هذا المجال) يقومون بأعمال المقاومة على شكل وفود وبعثات تشويش وتضليل ، وكانت أهم حركات تلك المقاومة،

هي حركات تلك الجماعات المنظمة التي كانت قريش تشكلها كل عام عند اقتراب موسم الحج لبليلة أفكار الحجاج وتشويش اذهانهم وتشكيكهم فيما يقوله النبي (ص) ويدعو اليه .

لقد فشلت قريش في ايقاف تيار دعوة محمد (ص) بالرغم من النجاح الذي أحرزته ضدها اول الامر - عن طريق حرب الاستهزاء والسخرية والاستعداد والتنفير التي كانت تقوم بها داخل مكة - فقد ظل النبي (ص) ثابتا على دعوته لم يتزحزح .

فبدلا من ان ينكمش نشاط دعوته ويتلاشى داخل مكة (كما كانت تطمع قريش) تقل هذا النشاط الى خارج النطاق القرشي ، حيث اخذ في الاتصال بوفود الحجيج من مختلف قبائل العرب التي كانت كلها يوم ذاك على دين الوثنية ، وصار يشرح لهم دعوته واهدافها ويدعوهم الى اعتناق الاسلام .

برلمان مكة يجتمع

وهنا اتسع نطاق دائرة الخطر بالنسبة لمركز قريش الروحي الممتاز بين العرب ، فقد خافت قريش منبهة ترايد هذا النشاط النبوي بين وفود الحجيج ، ولذلك سارع زعماء مكة الى الاجتماع في برلمان قريش (دار الندوة) للتشاور فيما يجب اتخاذه من وسائل فعالة يضعون بها حدا للنشاط المتزايد الذي يقوم به صاحب الدعوة الجديدة النبي محمد (ص) مما اعتبروه خطرا على دينهم وشتما لآلهتهم .

وقد استعرض المجتَمعون الموقف من جميع نواحيه
وناقشوه مناقشة طويلة واستمعوا الى مختلف الحلول
والاقتراحات التي تقدم بها بعض الرؤساء والقادة .
وكان اول الخطباء في (برلمان مكة) الوليد بن المغيرة
المخزومي الذي تحدث الى المجتَمعين قائلا :

يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم (يعني الحج)
وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر
صاحبكم هذا (يعني النبي - ص -) ، فأجمعوا فيه رأيا
واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه
بعضا ، قالوا : فانت يا ابا عبد شمس ، فقل واقم لنا رأيا
نقول به ، قال . . بل انتم فتقولوا اسمع ، وهنا تعاقب الخطباء
للادلاء بأرائهم ، فقال احدهم . . نقول كاهن . . فقال
الوليد . . لا والله ما دى بكاهن ، لقد راينا الكهنة فما هو
بزمزمة الكهان (٨) ولا سجعه ، فقالوا . . نقول مبيون . .
قال : ما هو بمجنون ، لقد راينا الجنون وعرفناه ، فما هو
بخنقه ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ، قالوا . . فنقول
شاعر ، قال ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه
وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ،
قالوا . . فنقول ساحر ، قال . . ما هو بساحر ، لقد راينا
السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا ، فما
نقول يا ابا عبد شمس ؟؟ فقال لهم (في صراحة) : والله ان
لقوله لحلاوة ، وان اصله لمدق (٩) ، وان فرعه لجناة ، وما

(٨) الزمزمة ، الكلام الخفي الذي لا يسمع .

(٩) المدق (يفتح اوله) النخلة . . يشبه بالنخلة التي ثبت اصلها

وتوي وطاب فرعها اذا جنى .

انتم بقائلين من هذا شيئاً الا عُرِف انه باطل ، ثم قال لهم الوليد :

وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه ، وبين المرء واخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، وقد وافق المجتمعون على هذا الاقتراح الذي قدمه الوليد بن المغيرة بالاجماع .

منظمات التشويش

وتنفيذا لهذا الاقتراح نظمت قريش جماعات مخصوصة كلفتها بالمراقبة في كل سبيل يمر به القادمون الى الحج لتذكر لهم امر النبي (ص) وانه ساحر يفرق بين المرء وابيه الخ ، وتحذرهم الاستماع اليه والاصفاء لما يقول .

قال ابن اسحاق . . فجعل اولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله (ص) لمن لقوا من الناس . . وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله (ص) ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

غير ان كل هذه المقاومة الدعائية او الحرب الباردة (كما يسمونها اليوم) لم تستفد قريش منها شيئاً ، فلم تفت في عضد النبي (ص) ولم توهن من عزمه كل المشاغبات والعراقيل والاتهامات التي قامت بها قريش لصد الناس عن الاسلام ، والتاثير على حامل رسالته رجاء ان يتخاذل فيتخلى عن دعوته ، بل ظل النبي الاعظم (ص) صامداً في وجه كل هذه الاحداث المتعبة ، يواصل الدعوة الى ربه صابراً محتسباً ، غير آبه بكل ما يعترضه من عراقيل ، فزاد

أمره انتشاراً ، وتزايد عدد الذين اتبعوه على دينه ، مما ضاعف قلق قريش وزاد من حيرتها .

التهديد بالحرب الأهلية

ولما رأى قادة مكة أنهم قد فشلوا في حربهم الدعائية المنظمة التي شنوها على النبي (ص) ودعوته ، وتأكد لديهم تصميم الرسول على المضي في دعوته مهما كلفه الأمر ، سلكوا سبيلاً آخر لإجبار النبي محمد (ص) على التخلي عن دعوة الإسلام التي قامت على أساس هدم الوثنية التي هي دين القرشيين يوم ذاك . . سلكوا سبيل التهديد بالحرب أن لم يكفّ محمد (ص) عن عيب آلهم ودعوة الناس إلى اعتزالها .

ولما كان أبو طالب (وهو عم النبي وكافله بعد جده عبد المطلب) بمثابة الحامي لرسول الله (ص) والذائد عنه بين هذه القبائل الناقمة عليه ، فقد قررت قريش إرسال وفد إلى أبي طالب ليبلغه احتجاجها الشديد على ما يقوم به ابن أخيه النبي محمد (ص) من عيب لآلهم وتحقير لأوثانها ، وقد فوض برلمان مكة أعضاء هذا الوفد بأن يحذر عميد الأسرة الهاشمية (يوم ذاك أبا طالب) من حرب أهلية قد يندلع لهيبتها إذا ما استمر ابن أخيه في دعوته القائمة على هدم الوثنية وبذ الإصنام ، واستمر هو (أي أبا طالب) في حمايته لابن أخيه وسكوته على ما يقوم به من نشاط معاد لدينهم .

وفد قريش عند أبي طالب

وفعلاً اجتمع وفد دار الندوة بعميد الأسرة الهاشمية

بمقره في نادي بني هاشم .

وعلى مسمع من اقطاب اسرة بني عبد مناف تكلم رئيس الوفد وقال :

« يا ابا طالب .. ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وانا قد استنهينك من ابن اخيك فلم تنهه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا. » وعيب آلهمنا ، حتى تكفه عنا ، او ننزله واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين » ، او كما قال له .

ولقد اثرت كلمات هذا الانذار الشديد على ابي طالب تأثرا كبيرا ، ودب عند سماعها ضعف الشيخوخة في نفسه فكاد يرضخ للانذار .

فقد بعث الى رسول الله (ص) ، ولما حضر ابلغه خبر الوفد الذي جاء اليه بشأنه ، وحدته عن الانذار الشديد الذي تبلفه من قبائل قريش على لسان ذلك الوفد ، ثم قال له طالبا منه الكف عن عيب آلهم : « فابق علي وعلى نفسك ولا تحمّلني من الامر ما لا أطيق » .

وكان هذا كافيا لأن يفهم النبي (ص) أن عمه قد ضعف عن نصرته وفكر في التخلي عنه .

الا ان النبي (ص) امام هذا الحدث العظيم أعلن - دونما أي تردد أو تلجلج - بأنه غير مستعد للدخول في اية مساومة على حساب الاخلال بالامانة العظمى التي كلفه الله بأدائها ، حتى وان تخلى عمه أبو طالب عن نصرته .

فقد قال لعمه (وفي عزم يدك الجبال) : « يا عم ،

والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن
أترك هذا الأمر ما تركته » ، ثم غادر المجلس .

أبو طالب يرفض الإنذار

غير أن هذه الكلمات النبوية كان وقعها على نفس أبي
طالب أشد من وقع كلمات الإنذار الذي سمعه من وفد
قريش ، فلم يكذب يسمع هذه الكلمات العظيمة من ابن أخيه
النبي حتى عاد إليه صوابه ، فقد نسي قريشا وتناسى
قوتها أمام تلك الكلمات النبوية الرائعة ، ونادى ابن أخيه
محمدا (ص) - وكان قد ولى خارجا - فقال له : . أقبل
يا ابن أخي ، فلما أقبل عليه رسول الله (ص) قال له :

« اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك
لشيء أبدا » .

وقد كان أبو طالب يعرف ماذا سيكون رد الفعل من
جانب قريش إزاء تصريحه بحماية ابن أخيه وعدم التخلي
عنه ، ولذلك فقد استدعى زعماء بني هاشم وبني المطلب ،
وأبلغهم خطورة الموقف (بعد التصريح الذي أدلى به وتحدثت
به مكة كلها) وطلب منهم أن يكونوا بجانبه لحماية محمد من
قريش ، فاستجاب له جميع بني المطلب وبني هاشم
(مسلمهم وكافرهم) إلا أبا لهب (عم النبي - ص -) فإنه
سارحهم المداوة ورفض الانضمام إليهم وانضم إلى
خصومهم .

وبهذا التصريح الذي أدلى به أبو طالب وأبلغه زعماء
مكة رسميا ، دخل النزاع بين الوثنية والإسلام في طور جديد ،

وازدادات مخاوف قريش اكثر من ذي قبل ، لا سيما بعد موقف التحدي الذي وقفته من قريش الفاضبة على النبي ، قبيلتي بني هاشم وبني المطلب اللتان كان لهما وزنهما الكبير بين القبائل المكية ، سواء كان ذلك في ميدان الحرب او السياسة .

ولا شك ان قريشا قد فكرت في شن حرب دموية على قبيلتي بني هاشم وبني المطلب، بسبب موقفهما الحازم من صاحب رسالة الاسلام ، ولكن عقلاء قريش خافوا مغبة هذه الحرب الاهلية التي خوفهم منها دائما هو الذي كان يحول بينهم وبين الاقدام على قتل النبي الاعظم (ص) .

ولذلك عدلوا هذه المرة (ايضا) عن اتباع خطة الحرب الدموية لمقاومة دعوة الاسلام (ولو مؤقتا) ولجأوا (بدلا عنها) إلى حرب المقاطعة ، وهي لا شك حرب قاسية لا تقل ضررا عن الحرب الدامية ، ففرضوا الحصار الاقتصادي على قبيلتي بني هاشم وبني المطلب ، كما اتبعوا خطة عزل هاتين القبيلتين عن المجتمع القرشي عزلا تاما .

قريش تساوّم الرسول شخصيا

غير ان قريشا قبل ان تقدم على تنفيذ مخطط الحصار الاقتصادي والعزل الاجتماعي ، لجأت الى مساومة النبي (ص) شخصيا، لعله يقبل المساومة فتنتهي الخصومة. فقد تحدث مرة عتبة بن ربيعة في برلمان مكة واستعرض تزايد خطر الدعوة المحمدية بشدة اقبال الناس عليها وخاصة الشباب القرشي ، وكان عتبة هذا من سادات بني عبد

مناف وذوي الحلم والرأي فيهم ، وبعد مناقشات ومداولات وافق برلمان مكة (دار الندوة) على انتداب عتبة هذا شخصا ، ليتصل بمحمد شخصا أيضا فيساومه ويعرض عليه كل ما يمكن ان يرضيه من منصب او جاه او مال لقاء سكوته عن دعوته .

وفعلا تم الاجتماع الشخصي بين الزعيم القرشي (عتبة) والنبي محمد (ص) ، وفي هذا الاجتماع (الذي كاد يكون سريا) قال عتبة لمحمد :

يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من المكان في النسب ، وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفحت أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .

فقال رسول الله (ص) . . قل يا أبا الوليد أسمع .

قال : يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رؤيا (١٠) تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب ، وبذلنا لك فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع (١١) على الرجل حتى يداوى منه .

(١٠) الرئي (بفتح الراء وكسر ها) ما يترأى للانسان من الجن .

(١١) التابع من يتبع الناس من الجن .

فشل خطة المساومة

فلما انتهى عتبة بن ربيعة من حديثه ، قال له رسول الله (ص) .. أقد فرغت يا أبا الوليد ؟؟ قال .. نعم قال (ص) فاسمع مني ، قال .. أفعل ، فقال النبي (ص) :

بسم الله الرحمن الرحيم ، حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ؛ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون. بشيرا ونذيرا ، فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (١٢) ، ثم مضى صلى الله عليه وسلم في تلاوة آيات هذه السورة . وعتبة يستمع اليه منصتا وقد ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما ، ولما وصل النبي (ص) الى السجدة منها قطع التلاوة ثم سجد لله تعالى ، وبعدها قال لزعيم قريش ومندوبها (عتبة بن ربيعة) .. قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذاك ، وكان النبي (ص) يعني أن جواب قريش على عروضها واقتراحاتها التي حملها عتبة هو ما سمعه عتبة من الآيات القرآنية التي تلاها عليه من سورة السجدة .

ولقد دهش عتبة لبلاغة وروعة ما سمع حتى لقد ارتج عليه فلم يرد على النبي (ص) بكلمة واحدة، بل بمجرد انتهاء الرسول (ص) من تلاوة تلك الآيات البينات على مسامع عتبة، انصرف هذا مأخوذا الى قومه ، وقد تغير رأيه في النبي (ص) وتبدل موقفه من دعوته تبديلا جذريا .

وقد عرف زعماء مكة هذا التغير والتبدل في وجه عتبة لما أقبل عليهم، فقال بعضهم (بعد أن رأى عتبة قادما) :

(١٢) سورة فصلت : آية ١ - ٢ - ٣

نحلف بالله ، لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به .
 وكان عتبة بن ربيعة من خيار القوم ، وذوي العقل
 الراجح ، وكان مشهورا ببعد النظر واصالة الفكر وحسن
 السياسة وشدة الصراحة .

ولذلك فانه لما جلس الى زعماء مكة وقالوا (مستفسرين
 عن نتائج محادثاته مع الرسول - ص -) : ما وراءك يا
 ابا الوليد ؟؟ قال :

ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ،
 والله ما هو بالشعر ، ولا هو بالسحر ، ولا بالكهانة ، ثم قال
 ناصحا قومه .. يا معشر قريش ، اطيعوني واجعلوها بي ،
 وخلوا بين هذا الرجل (يعني محمدا - ص -) وبين ما هو
 فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ
 عظيم ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر
 على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس
 به، قالوا .. سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه، قال : هذا رأيي
 فاصنعوا ما بدا لكم .

وبدلا من أن تستجيب قريش لنصيحة عتبة بن ربيعة
 اتهمته بأنه قد وقع تحت تأثير سحر محمد ، فقالوا له ..
 سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه .. فقال لهم عتبة (بلسان
 الرائق بما يقول) .. هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم .

سياسة العزل الاجتماعي والمقاطعة الاقتصادية

ولما فشلت قريش في حمل النبي (ص) على التخلي
 عن دعوته ، عن طريق اغرائه بالجاه والمال والمنصب حيث

لم تنجح وساطة عتبة بن ربيعة في ذلك ، كما فشلت من قبل في اقناع ابي طالب وبني هاشم وبني المطلب بالتخلي عن رسول الله (ص) ، لجأت الى تنفيذ مخطط الحرب الاقتصادية والاجتماعية ضد هاتين القبيلتين (بني هاشم وبني المطلب) ، وفرضت عليهما حصارا اقتصاديا خانقا وعزلا اجتماعيا فاسيا .

فقد اجتمعت في برلمانها للتشاور فيما يجب ان يتخذوه من خطوات حاسمة ازاء الانتصارات المتزايدة التي تسجلها دعوة النبي(ص) يوما بعد يوم، لا داخل مكة فحسب، بل وخارجها بين القبائل المجاورة ، ومما زاد مركز قريش حراجا ان اسلم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب، وهما رجلان تحسب لهما قريش حسابا كبيرا . وفعلما احدث اسلامهما ثقلا كبيرا في كفة المسلمين الذين اشتد بهما جانبهم .

موافقة البرلمان على قرار المقاطعة

فازاء هذا كله اتخذ برلمان مكة قرارا يقضي بفرض الحصار الاقتصادي والعزل الاجتماعي على قبيلتي بني هاشم وبني المطلب ، وصمدت هاتان القبيلتان (مسلمهما وكافرهما) في وجه هذا الحصار الشديد، فلم تغذل محمدا بل ظلت بجانبه تحميه بالرغم من الاضرار الجسيمة التي نزلت بها نتيجة لذلك الحصار الشديد .

قال ابن اسحاق ، فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلدا اصابوا به امنا وقرارا ، وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم ، وان عمر قد اسلم ، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله (ص) واصحابه، وجعل

الاسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا واثتمروا بينهم ، ان يكتبوا كتابا يتعاقدوا فيه على بني هاشم وبني المطلب ، على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئا ، ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتوائقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم .

فلما فعلت ذلك قريش انحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب ، فدخلوا معه في شعبة واجتمعوا اليه ، وخرج من بني هاشم ابو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) الى قريش فظاهرهم .

تطور النزاع بعد المقاطعة

وهكذا تطور النزاع بين الفريقين واتسع نطاقه ، حيث لم يعد محمد وحده في الميدان بل وقفت الى جانبه قبيلتان لا يستهان بهما من قبائل قريش .

ولقد اشتد الحصار على المسلمين ومن معهم من قبيلتي بني هاشم والمطلب ، وتعنتت قريش في مقاطعتها الائمة ، حتى اقامت مخافر على الطرق المؤدية الى الشعب الذي حوصر فيه المسلمون ، لمراقبة ما قد يتسرب على ايدي بعض ذوي المروءات من طعام الى المحصورين في الشعب ، والدليل على ذلك ان ابا جهل بن هشام كان بنفسه يقوم (احيانا) باعمال الدورية لهذا الغرض ، فقد التقى ابو جهل مرة بحكيم بن حزام بن خويلد بن اسد ، ولدى تفتيشه وجد غلاما له يحمل شيئا من القمح يريد ايصاله الى عمته خديجة

بنت خويلد (١٣) (زوجة رسول الله - ص - والموجودة
عنده في الشعب) فمنعه من ذلك وحاول مصادرة القمح .

دوام الحصار ثلاث سنوات

وقد دامت المقاطعة التي فرضتها قريش على بني
هاشم وبني المطلب ثلاث سنوات كاملة ، عانى المحصورون

(١٣) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى
القرشية ، أول زوجة تزوجها الرسول (ص) وكانت (عند زواجها) تكبره
بخمسة عشرة سنة ، قتل أبوها في حرب الفجار ، وكانت قبل زواجها من
النبي (ص) قد تزوجت من أبي هالة بن زرارة التميمي فمات عنها ، كانت
(رضي الله عنها) من أصحاب الاموال الكثيرة ، وكانت ذات نشاط
تجاري واسع ، وكانت تستأجر ذوي النشاط للتجارة ، وتدفع لهم رؤوس
الاموال (مضاربة) وخاصة في رحلات مكة التجارية المشهورة الى الشام،
اتفقت مع النبي (ص) - قبل البعثة - ليلذهب في تجارة لها الى الشام،
فتوجه مع القافلة وتاجر باسمها في سوق بصرى في الشام ، وعاد من رحلته
تلك رابحا ، وكان (يوم ذاك) قد بلغ الخامسة والعشرين ، وبعد عودته
من الشام ارسلت اليه من يعرض عليه الزواج بها فقبل ، وعند ذاك ،
ابلغت عمها (عمرو بن أسد بن عبد العزى) رغبتها فوافق مسرورا ، ثم
تم عقد زواجها على رسول الله (ص) - قبل النبوة - فولدت له (صلى
الله عليه وسلم) ذكرين هما القاسم (وكان يكنى به) وعبدالله (وهو
الظاهر والطيب) ، كما ولدت له اربع اناث وهن : زينب ، ورقية ،
وأم كلثوم ، وفاطمة (رض) ، ولما بعث رسول الله (ص) كانت اول انسان
آمنت به ، كانت (رضي الله عنها) أعلى مثل للزوجة الصالحة الطيبة
الحنون ، فقد كانت (رض) بمعاملتها الحسنة وقلبها الطيب المشرق الكبير
من اكبر مصادر تخفيف الالام عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أيام
اشتداد المحنة عليه في مكة قبل الهجرة ، توفيت بمكة سنة ٣ قبل الهجرة
عن عمر دام ٦٤ سنة .

فيها الحرمان الوانا ، وبلغ بهم الضيق غايته ، فلم يكن يتاح لهم الاتصال بالناس او الاختلاط بهم ، فتضرروا لذلك كثيرا .

وقد كانت قريش تهدف من وراء سياسة التجويع والمقاطعة هذه اجبار قوم محمد (من بني هاشم وبني المطلب) على اعتزاله ليعود وحيدا فلا يبقى له ولا لدعوته من خطر .

ولكن هذه السياسة الفاشمة لم تحقق لقريش شيئا مما كانت تهدف اليه ، فلم يزدد محمد (ص) الا اعتصاما بحبل الله وثباتا على عقيدته ، ولم يزدد الذين آمنوا به الا تكتلا والتفافا حوله ، وظل الذين لم يتابعوه على دينه من أهله بجانبه يحرسونه ويدودون عنه ، ولم تؤثر على موقفهم سياسة التجويع والمقاطعة بأي حال من الأحوال .

اما بالنسبة لانتشار الاسلام ، فان تنفيذ مخطط الحصار الاقتصادي والعزل الاجتماعي ضد النبي ومن ناصره وآمن به لم يكن له اثر فعال في منع هذا الدين من الانتشار ، فقد ظلت الدعوة الى الاسلام تشق طريقها وتسجل كل يوم نصرا جديدا ، لا بين اهل مكة فحسب ، بل بين كثير من قبائل العرب خارج مكة ، فقد فشا ذكر الاسلام في شبه الجزيرة العربية بأكملها ، مما حمل الكثير على السفر الى مكة للتعرف على هذا الدين الذي جاء به من عند الله ، ثم الدخول فيه بعد الاقتناع بصدقه .

الغاء الحصار الآثم

ظل النبي (ص) ومن تبعه على دينه أو ناصره ممن ليس

على دينه ، ظلوا صامدين ثابتين امام تعنت قريش وتعسفها ،
وتحدوا ذلك الحصار الآثم بشجاعة وثبات ، بالرغم من أنهم
كادوا ان يهلكوا جوعا لشدة ذلك الحصار الاقتصادي
الخائق ، لولا أن بعض ذوي المروءة والنجدة من مشركي مكة
أنفسهم ، كانوا يقومون (في ظلام الليل) بتهرب بعض
الاطعمة الضرورية اليهم داخل الشعب .

غير أن العنت والتعسف والقسوة اذا كانت قد بلغت
من اكثر زعماء مكة غايتها ، فارتكبوا جريمة المقاطعة
الاقتصادية والعزل الاجتماعي في حق اخوانهم وابناء
عمومتهم وأصهارهم من بني هاشم وبني المطلب ، فان
ضماير بعض هؤلاء الزعماء قد تيقظت فشحروا بفدح ما
ارتكبت قريش من ظلم وقسوة وتعسف .

فقد تذاكر هؤلاء الزعماء حول بشاعة الجريمة التي
ارتكبتها قريش بحق المحصورين في الشعب ، وتماهدوا
على ازالة معالم هذه الجريمة بالسعي الجدي لالغاء ذلك
الحصار الآثم .

بل لقد بلغ بهم النبل الى التماهد على تحقيق هذا
المطلب الشريف ، حتى ولو أدى بهم الامر الى ان يمزقوا
بأيديهم صحيفة المقاطعة الظالمة المعلقة في جوف الكعبة .

النبلاء الخمسة

وكان الذين فكروا في هذا العمل النبيل ونفذوه في
النهاية هم :

- ١ - هشام بن عمرو بن ربيعة العامري (١٤)
- ٢ - زهير بن أبي أمية بن المفيرة المخزومي (١٥)
- ٣ - المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف (١٦)
- ٤ - البخثري بن هشام (١٧)
- ٥ - زمعة بن الأسود بن المطلب الاسدي (١٨) .

فقد عقد هؤلاء الخمسة النبلاء ، اجتماعا سريا فيما بينهم (ليلا) في منطقة الحجون بأعلى مكة ، وتم الاتفاق فيما بينهم على تمزيق الصحيفة ليكون ذلك نهاية المقاطعة الأئمة .

وقد رسموا لتنفيذ ذلك خطة محكمة حيث اتفقوا على ان يقف زهير بن أبي أمية بين أندية قريش في المسجد ويشجب ما تضمنته تلك الصحيفة من مقاطعة بني هاشم وبني المطلب ويدعو الى انهاء هذه المقاطعة ، واذا ما عارضه احد من زعماء مكة سارع الى تأييده بقية الخمسة حسب

- (١٤) اسلم هذا الرجل النبيل (هشام بن عمرو) وحسن اسلامه ، وقد اعطاه النبي (ص) من غنائم معركة حنين خمسين من الابل .
- (١٥) هو زهير بن أبي أمية بن المفيرة المخزومي ، اسلم هذا الرجل النبيل بعد الفتح ، وهو اخو ام سلمة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم)
- (١٦) مات مطعم هذا كافرا على ما ذكر ابن حجر في الاصابة .
- (١٧) قتل هذا الرجل الشهم (ابو البخثري) يوم بدر مشركا ، وقد كان النبي امر الجند الاسلامي بعدم قتله اغترافا له بالفضل لما له من موقف مشرف في الفاء هذا الحصار الاثم ، ولكن الامر يريد به الله قتله المجدر بن زياد البلوي بعد ان رفض ابو البخثري الا القتال .
- (١٨) قتل زمعة بن الاسود مشركا يوم بدر ، وقد كان هذا الشاب من أحب أبناء أبيه اليه .

تكتيك منظم اتفق عليه الخمسة في اجتماعهم السري
بالحجون .

هذا امر قضى بليل

ففي صبيحة تلك الليلة غدا كل من النبلاء الخمسة
الى نادي قومه بالمسجد ، وغدا زهير بن ابي امية فطاف
بالبيت سبعا ، ثم اقبل على انديسة قريش ونادى بصوت
يسمعه الجميع :

يا اهل مكة ، اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم
هلكى لا يباع ولا يشتاع منهم ؟ ، والله لا أقعد حتى تشق
هذه الصحيفة القاطعة الظالمة (١٩) .

وهنا ثار ابو جهل غاضبا وصاح بزهير بن ابي امية . .
كذبت والله لا تشق ، فقاطع ابا جهل (حسب الخطة
المرسومة) زمعة بن الأسود قائلا . . انت والله اكذب ، ما
رضينا كتابتها حيث كتبت ، ثم ساند زمعة في قوله
ابو البختری بن هشام قائلا . . صدق زمعة ، لا نرضى ما
كتب فيها ولا نقرّ به ، ثم ساند الثلاثة في رأيهم المظلم بن
عدي فقال - معقبا بالتأييد على قول زمعة وأبي البختری -
صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ الى الله منها ، ومما
كتب فيها ولا نقرّ به .

(١٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٧٦

تمزيق الصحيفة وانتهاء المقاطعة

وهنا إدرك أبو جهل ان الأمر قد جاء بتدبير سابق ، فقال كلمته المشهورة . . هذا امر قضي بليل . . كما انه ايقن انه من الصعب الحيلولة بين هؤلاء الرعماء الخمسة وبين ما اعتزموا تحقيقه من انتهاء المقاطعة ، وان مقاومتهم قد تثير شرا وتُشعل حربا ، فتراجع ولاذ بالصمت ، وهنا تقدم المطعم بن عديّ إلى صحيفة المقاطعة ليتمزقها ، ليكون ذلك ايدانا بانتهاء المقاطعة الآتية ، فوجد الصحيفة قد اكلتها الارضة الا فاتحتها (باسمك اللهم) . وبتمزيق الصحيفة واخراجها من جوف الكعبة أصبح الحصار الاقتصادي والعزل الاجتماعي (الذي فرضته قريش على بني هاشم وبني المطلب) لاغيا .

وبهذا خرج المسلمون ومن ناصرهم من مشركي بني هاشم وبني المطلب منتصرين من محنتهم ، وعبادوا من الشعب الى مكة لم تنحن لهم هامة ، يبيعون وابتاعون كما يشاؤون ، وتنفست الدعوة الاسلامية الصعداء من جديد وازداد نشاطها ، وفشلت (نهائيا) سياسة التجويع والتضييق والمقاطعة .

الفصل الثاني

- * التحول الخطير في الصراع .
- * اللقاء الاول بين النبي والانصار .
- * بيعة العقبة الاولى .
- * سفر النبي في يثرب .
- * التحالف العسكري بين النبي والانصار .
- * قريش تنزعج وتحتج على هذا التحالف .
- * هجرة المسلمين قبل النبي الى المدينة .
- * برلمان مكة في جلسته التاريخية .
- * اجماع قريش على قتل النبي ومنعه من الهجرة .
- * فشل المؤامرة ونجاح الهجرة .

لقد ظلت جل اعمال المقاومة القرشية لدعوة الاسلام وحامل لوائها منذ بدات مقتصرة على حرب الدعاية والتضييق والاعنات والمقاطعة ، وكان كفار مكة يظنون ان سلوك هذا السبيل كفيل وحده بأن يحقق لهم ما يصبون اليه من تفرق الناس عن النبي (ص) وانفضاض اتباعه من

حوله ، وتركه ودعوته وحيدا في الميدان مما يحقق لها الظفر به والقضاء عليه منفردا .

الا انه في اواخر سنوات الصراع حدث تطور سياسي خطير ، اقض مضاجع مشركي مكة ، واثبت لهم خطأ ظنهم ، وجعلهم يغيرون من نظرتهم الى المشكلة ، وهذا التطور هو نجاح النبي (ص) في الاتصال بأهل يثرب واقناع الكثير منهم باعتناق الاسلام ، ثم اقامة حلف عسكري بينهم وبين النبي (ص) يمنعونهم بموجبه كما يمنعون انفسهم ونساءهم وأولادهم .

فقد كان من عادة النبي (ص) ان يفتنم فرصة كل موسم من مواسم الحج فيعرض نفسه على قبائل العرب ويشرح لهم دعوته واهدافها ، ويدعوهم الى الاسلام .

وثناء هذا العرض اتصل ببعض رجالات قبيلتي الأوس والخزرج (٢٠) من سكان يثرب ، وهم من قبائل قحطان ، واقوى القبائل العربية وامنعها في الجزيرة .

اول لقاء بين النبي والأنصار

وكان اول من لقي رسول الله (ص) من أهل المدينة ستة نفر من شباب الخزرج ، التقى بهم (ص) في موسم الحج عند العقبة من منى ، فقال لهم .. من أنتم ؟؟
قالوا .. نفر من الخزرج ..
قال .. أمن موالي يهود ؟؟ اي حلفاءهم .

(٢٠) انظر ترجمة هاتين القبيلتين في كتابنا (غزوة احد) .

قالوا : نعم .

قال .. افلا تجلسون اكلّمكم ؟

قالوا : بلى .. فجلسوا معه ، فشرح لهم حقيقة دعوته ، ودعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن ، فوقع قوله من نفوسهم موضع الرضى والقبول ، واستبشروا به خيرا .

وكان هؤلاء الرهط من عقلاء يثرب التي انهكتها الحرب الاهلية المستعر لهيبها بين الاوس والخزرج ، فامثلوا ان يضع الله بدعوته حدا للحرب الاهلية المدمرة الناشبة في يثرب .

فقالوا للنبي (ص) - بعد ان قبلوا ما عرض عليهم من الاسلام - : انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى ان يجمعهم الله بك .

وابدوا استعدادهم للنبي (ص) ان يكونوا رسل دعوته الى اهل يثرب قائلين :

فسنقدم عليهم ، فندعوهم الى امرك ، ونعرض عليهم الذي اجبتك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ، فكان هؤلاء النفر اول من اسلم من الانصار .

وكان هذا اللقاء الاول بين النبي واهل يثرب سنة ٣ قبل الهجرة (على اغلب الظن) .

وبعد ان اسلم هؤلاء ، حملوا الى المدينة (ولاول مرة) رسالة الاسلام ، وصاروا ييثونها (بكل جد واخلاص) بين قبائلهم في يثرب ، فلم يستدر الصام الا وقد انتشر ذكر

النبي في كل دار من دور أهل المدينة .

وأسماء رجال هذه الطليعة المباركة هم :

- ١ - أسعد بن زرارة (من بني النجار) (٢١)
- ٢ - عوف بن الحارث بن رفاع (من بني النجار) (٢٢)
- ٣ - رافع مالك بن العجلان (من بني زريق) (٢٣)

(٢١) هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد ، الانصاري النجاري الخزرجي ، كان طليعة الشباب اليثربي المسلم . شهد بيعة العقبة الاولى والثانية ، وكان نقيبا على قبيلته في بيعة العقبة الثانية (وهي الماهدة العسكرية الاولى التي عقدت بين النبي - ص - وبين الانصار) ، ولم يكن في نقباء الانصار الاثنا عشر اصغر سنا من أسعد بن زرارة ، كان أسعد هذا ، اول من بايع الرسول (ص) ليلة العقبة ، وكان (رض) اول من صلى بالمسلمين الجمعة ، وذلك في المدينة عندما جاء اليها داعيا الى الاسلام ، قبل الهجرة ، توفي أسعد (رض) والمسلمون يبنون المسجد النبوي ، كان أسعد وذكوان بن قيس اول من ادخل الاسلام الى المدينة ، وذلك انهما (كما ذكر الواقدي) جاءا الى مكة في حاجة لهما لدى عتبة بن ربيعة ، فسمعا برسول الله (ص) فأتياه ، فلما عرض عليهما الاسلام أسلما ، فعادا الى المدينة ، دون ان يتصلا بعتبة بن ربيعة وذلك (قبل بيعة العقبة الاولى) .

(٢٢) استشهد عوف هذا في معركة بدر مع اخيه معوذ بعد ان شارك في قتل الطاغية أبي جهل .

(٢٣) هو رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الخزرجي ، وذكر ابن اسحاق انه شهد بدرا ، وحكى ابن اسحاق ان رافع هذا كان اول من قدم المدينة بسورة يوسف ، وروى الزبير بن بكار ان النبي (ص) لما لقي رافع بن مالك بالعقبة اعطاه ما نزل عليه في العشر سنين التي خلت ، فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه ، فقرأ عليهم في موضعه من المسجد ، وان مسجد بني زريق اول مسجد قرئ فيه القرآن .. لم اطلع على تاريخ وفاة رافع رضي الله عنه .

- ٤ - قطبة بن عامر بن حديدة (من بني سلمة) (٢٤)
 ٥ - عقبة بن عامر بن نابي (من بني حرام بن كعب) (٢٥)
 ٦ - جابر بن عبدالله بن رئاب (من بني عبيد بن غنم) (٢٦)

بيعة العقبة الاولى

وفي المام التالي للقاء الاول بين النبي والطليعة المباركة (النفر الستة) التقى النبي (ص) - وفي موسم الحج - باثني عشر رجلا من الأنصار عند العقبة ، فيهم اربعة من الستة الذين التقوا بالرسول (ص) في المام السابق ، وهناك بايعوا رسول الله (ص) بيعة النساء (كما يقول ابن اسحاق) وهي انهم التزموا بموجب هذه البيعة العمل باحكام الاسلام من فعل الواجبات وترك المحرمات ، ولم يأت ذكر في هذه البيعة للناحية العسكرية ، لان هذه البيعة تمت قبل أن يأذن الله لنبيه بالقتال .

دسيفير النوبي في المدينة

وبينما كانت قريش تشدد من ضغطها على النبي (ص) وتضاعف من ايدائها للضعفاء من اتباعه ، كان (ص) يوثق

(٢٤) قطبة هذا كانت معه راية بني سلمة يوم الفتح ، شهد بدرا والمجاهد كلها مع رسول الله (ص) ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ، وقال ابن حبان مات في خلافة عثمان .

(٢٥) انظر ترجمة عقة هذا في كتابنا (غزوة احد) .

(٢٦) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

من صلاته بأهل يثرب ويوسع من نطاق اتصالاته بهم .

فبعد أن تمت بيعة العقبة الاولى ، وانتهى موسم الحج بعث مع القوم الذين عقدوا معه هذه البيعة أول سفير له بي يثرب ، ليعلم المسلمين فيها شرائع الاسلام ويفقههم في الدين ، ويقوم بنشر الاسلام بين الذين لا زالوا على الشرك ..

وقد اختار النبي (ص) لهذه السفارة الشاب الصالح التقى الشجاع (مصعب بن عمير العبدي) (٢٧) ، الذي كان من السابقين الاولين الى الاسلام من شباب قريش .

ولقد اثبت الشاب مصعب أنه خير سفير للاسلام اعتمده النبي (ص) لدى أهل يثرب ، فقد قام بمهمته خير قيام ، اذ استطاع بدمائه خلقه وصفاء نفسه أن يجمع كثيرا من أهل يثرب على الاسلام ، حتى ان قبيلة من اكبر قبائل يثرب (وهي قبيلة بني عبد الأشهل) قد أسلمت جميعها على يده بقيادة رئيسها سعد بن معاذ

عودة السفير الى مكة

وبعد أن اطمأن سفير الاسلام الاول (مصعب) الى نجاح الدعوة وشاهد مقتبضا ، سرعة انتشار دين الله بين تلك القبائل القحطانية العظيمة التي صارت فيما بعد أعظم قوة حربية اعتمد عليها الاسلام في عهده الاول ، وبعد أن قضى هذا السفير النبوي بين أهل يثرب تسعة أشهر ، عاد

(٢٧) ستاتي ترجمته فيما يلي من هذا الكتاب .

الى مكة يحمل الى رسول الله (ص) بشائر الفوز ، وقدم له تقريرا ضافيا عن النجاح الباهر المطرد الذي تلاقيه دعوة الاسلام بين قبائل الاوس والخزرج ، وقص على النبي (ص) خبر هذه القبائل ، وما هي عليه من منعة وقوة .. فسر النبي (ص) لهذا النصر العظيم الذي سجلته دعوة الاسلام في يثرب على يد ذلك السفير الشاب التقى الصالح مصعب ابن عمير .

معاهدة العقبة الثانية

وفي العام التالي للبيعة الاولى (اي سنة ٢ قبل الهجرة النبوية) حضر لاداء مناسك الحج من اهل يثرب ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ممن اسلموا ، وقد جاءوا ضمن حجاج قومهم من اهل الشرك .

وبمجرد وصولهم الى مكة ، جرت الاتصالات (سرا) بينهم وبين النبي (ص) وانتهت هذه الاتصالات بالاتفاق على أن يجتمع الفريقان في اليوم الثاني من ايام التشريق ، على أن يتم هذا الاجتماع في سرية تامة وفي ظلام الليل ، وقد حددوا مكانا لهذا الاجتماع .. الشعب من منى عند العقبة حيث الجمرة الاولى ، أو الشيطان الكبير (كما يسميه العامة اليوم) .

وفي الميعاد المحدد من تلك الليلة ، حضر النبي (ص) الى الشعب عند العقبة وأخذ الانصار يتوافدون على النبي ، واحدا بعد واحد (في ظلام الليل) خوفا من أن ينكشف امرهم لكفار مكة والمشركين من قومهم اهل يثرب .

ولنترك أحد قادة الأنصار يصف لنا كيف تم ذلك
الاجتماع التاريخي الذي كان بداية التحول الخطير في
تاريخ الصراع بين الاسلام والوثنية .. وهو كعب بن
مالك (٢٨) رضي الله عنه :

قال كعب .. ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله
(ص) بالمقبة من اوسط ايام التشريق ، وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله (ص) لها، ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام
(٢٩) ، سيد من ساداتنا ، وشريف من اشرافنا ، اخذناه
معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ،
فكلمناه وقلنا له .. يا أبا جابر ، انك سيد من ساداتنا ،
وشريف من اشرافنا ، وانا نرغب بك عما انت فيه أن تكون
حطبا للنار غدا ، ثم دعوانا الى الاسلام ، واخبرناه بميعاد
رسول الله (ص) ايانا المقبة ، قال .. فأسلم وشهد معنا
المقبة ، وكان نقيبا .

قال كعب ، فمعنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ،
حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول
الله (ص) ، نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في
الشعب عند المقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان
من نساءنا .. نسيبة بنت كعب ، أم عمارة ، احدى نساء
بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو ، وهي أم منيع ..
فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله (ص) حتى

(٢٨) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٢٩) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

جاءنا ومعه (عمه) العباس بن عبد المطلب - وهو يومئذ على دين قومه - الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويوثق له ، وكان اول متكلم (٣٠) .

بداية المحادثات واول المتكلمين

وهكذا ، وبعد ان تكامل المجلس شرع المجتمعون في المحادثات التمهيدية لابرام التحالف العسكري بين هذه النخبة الممتازة من صفوة الأوس والخزرج وبين النبي (ص) .

وكان اول المتكلمين في هذا الاجتماع التاريخي العظيم العباس بن عبد المطلب (رضي) ، فقد وقف خطيبا في القوم ليشرح لهم (بكل صراحة) خطورة ما هم مقدمون عليه ، ويبين لهم (ليستوثق منهم) عظم المسؤولية التي ستلقى على كواهلهم نتيجة هذا التحالف العسكري ، فقد قال لهم (فيما رواه ابن اسحاق) :

« يا معشر الخزرج - وكان العرب انما يسمون هذا الهبي من الانصار .. الخزرج - .. ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعه من قومنا ، ممن هو على رأينا فيه (اي من ناحية الاختلاف في الدين) فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وانه قد ابى الا الانحياز اليكم ، واللحق بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم ، فمن الآن فلعوه ، فانه في

(١٠) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤١

عز ومنعة من قومه وبلده » .

وبعد أن فرغ العباس من القاء بيانه قال له اليرشيون (بلهجة تأكد العباس من صدقها) : قد سمعنا ما قلت ، ثم التفتوا الى رسول الله (ص) قائلين (في عزم وتصميم وشجاعة وإيمان) :

فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، وبعد ذلكلقى الرسول (ص) بيانه ، ثم تم عقد التحالف بين الفريقين .

معاهدة حماية

وقد كانت أهم بنود هذا التحالف من الناحية العسكرية ، هو أن اليرشيين من الخزرج والأوس ، قد تعهدوا بحماية رسول الله (ص) كما يحمون أنفسهم ونساءهم وأولادهم .

القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ، شرع في وضع القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ، شرع في وضع بنود المعاهدة التي أراد - من هذه النخبة اليرشية المباركة - المصادقة عليها قائلا موجها خطابه الى الانصار :

« أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم » .

فأخذ البراء بن معرور (٣١) بيد رسول الله (ص) ثم

(٣١) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد)

قال . . نعم ، والذي بعثك بالحق (نبيا) لنمنعك مما نمنع منه اُزَرْنَا (٣٢) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب ، وأهل الحلقة (٣٣) ورثناها كابرا (عن كابر) ، وبينما البراء بن معرور يتكلم مؤكدا القيام بالتزام ما يفرض هذا الحلف من دفاع عن النبي ، اعترض أبو الهيثم بن التيهان (٣٤) قائلا :

يا رسول الله ، ان بيننا وبين الرجال حبالا ، وانا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ فتبسم الرسول (ص) ثم قال :

بل الدم الدم ، والهدم الهدم (٣٥) ، انا منكم وانتم مني ، احارب من حاربتم واسالم من سالتهم .

وبعد ان ارتضى الانصار (بالاجماع) شروط البيعة وارادوا الشروع في عقدها بالمصافحة طلب منهم العباس بن عباد بن نضلة الانصاري (٣٦) قائلا (ليعرف مدى استعداد قومه للتضحية في سبيل تنفيذ ما عقدوا لرسول الله (ص) من حلف ومبايعة) :

(٣٢) اُزَرْنَا اي نساءنا ، والمرأة قد يكنى عنها بالاُزار .

(٣٣) الحلقة (بفتح الحاء) السلاح .

(٣٤) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٣٥) كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار . . دمي دمك ،

وهدمي هدمك ، وهي كلمة تعني ان ذمتي ذمتك وحرمتي حرمتك ، قاله ابن قتيبة وابن هشام .

(٣٦) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

يا معشر الخزرج .. هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟.

قالوا .. نعم .

« قال .. انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس ، فان كنتم تزون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة ، واشرككم قتلا اسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله (ان فعلتم) خزي الدنيا والاخرة ، وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهكة (٣٧) الاموال وقتل الاشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والاخرة » .

قالوا .. « فانا نأخذه على مصيبة الاموال ، وقتل الاشراف » .. ثم التفتوا الى رسول الله (ص) قائلين :

فمالنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا بذلك ؟ ..
قال .. الجنة ، قالوا .. أبسط يدك ، فبسط يده ، فبايعوه .

معاهدة غير مكتوبة

ولتبادل الثقة المطلقة بين الفريقين استعاضوا (عن تسجيل هذه المعاهدة والتوقيع عليها كتابيا) بالمبايعة بالأيدي .. وكانوا يرون ذلك (لشدة ايمانهم ولسجية الوفاء المتأصلة في نفوسهم الشريفة) اعظم من ابرام المعاهدة كتابيا ، فقد بسط رسول الله (ص) لهم يده الشريفة فبايعهم واحدا

(٣٧) نهكة الاموال .. نقصها .

واحدا ، وبهذا اعتبرت المعاهدة نافذة المفعول . . هذا من جانب الرجال . . اما الجناح النسوي في هذه الطليعة المباركة . . والذي تمثله امرأتان . . هما أم عمارة ، نسيبة بنت كعب المازنية ، واسماء بنت عمرو ، فلم يبايعن رسول الله (ص) بالايدي لانه (ص) ما صافح امرأة اجنبية حتى توفاه الله (٣٨) ، ولذلك كانت مبايعتهما بالموافقة التامة على بنود المعاهدة .

النقباء الاثنا عشر

وبعد ان تمت المراسيم العامة للبيعة بالمصافحة من الجميع ، طلب رسول الله (ص) من المبايعين انتخاب اثني عشر زعيما من زعمائهم ليكونوا نقباء على قومهم وكفلاء مسئولين عنهم في تنفيذ بنود هذه المعاهدة قائلا : اخرجوا اليّ منكم اثني عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فتم انتخابهم في الحال ، وبعد ان قدّموا لرسول الله (ص) اخذ عليهم النبي (ص) العهد (كرؤساء مسئولين) قائلا :

« انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وانا كفيل على قومي » - يعني المسلمين - قالوا . نعم (٣٩) .

(٣٨) روى الواقدي ان زوج أم عمارة (عربة بن عمرو) قال - ساعة ابرام هذه المعاهدة - يا رسول الله هاتان امرأتان (أم عمارة وام سبيع) حضرا يبايعنك ، فقال (ص) : قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه ، اني لا اصافح النساء .

(٣٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤٦

الجاسوس الذي اكتشف المعاهدة

وقد تمّ إبرام هذا الحلف العسكري في هدوء تام وانسجام كامل ، غير ان القوم ما كادوا يفرغون من إبرام هذا التحالف حتى اكتشفه احد الشياطين الذين يعملون في مخابرات مشركي مكة ، فقد كان هؤلاء الجواسيس يراقبون حركات محمد (ص) لتزويد زعماء قريش بالمعلومات عن مدى نشاط دعوته ، وخاصة في موسم الحج الذي يتزايد فيه نشاط النبي (ص) بين قبائل العرب التي كان يتصل بزعمائها ويدعوهم وقومهم الى الاسلام .

ولما كان اكتشاف هذا الجاسوس لاجتماع الانصار بالنبي جاء متأخرا ، بحيث لا يمكن ابلاغ زعماء قريش خبر هذا الاجتماع سرا لئلا يغتوا المجتمعين وهم في الشعب ، حيث جاء هذا الاكتشاف في اللحظة الاخيرة من الاجتماع الذي كان على وشك الارتفاع . . لما كان الامر هكذا وقف هذا الجاسوس على مرتفع يشرف على (منى) حيث يخيم الحجاج وصاح بأعلى صوته يلفت نظر قريش الى الخطر الذي يهددهم قائلا :

يا اهل الجباب (اي المنازل) . . هل لكم في مذممة (٤٠) والصباء (٤١) معه قد اجتمعوا على حربكم .

(٤٠) كان مجرمو كفار مكة يسمون النبي (ص) مذمما
(٤١) الصبابة جمع صابي ، وهو (الصابىء) بالهمزة ، وكان يقال للرجل اذا اسلم (في زمن النبي عليه السلام) صابىء .

استعداد الانصار لضرب قريش في منى

وعند سماع الانصار صوت الجاسوس وهو ينبئ قريشا الى ذلك الاجتماع في العقبة ، قال أحد رعماء الانصار (وهو العباس بن عباد بن نضلة) وكان أحد النقباء الاثني عشر . . قال يخاطب النبي (ص) - والاجتماع على وشك الارفاض - : والذي بعثك بالحق ، ان شئت لنميلن على اهل منى غدا بأسيا فناء ؟ .

الا ان النبي (ص) لم يوافق على فكرة هذا الهجوم قائلا للزعيم الانصاري البطل :

لم تؤمر بذلك . .

ثم سمح رسول الله (ص) لطليعة يثرب المباركة بالانصراف الى رحالهم .

فانصرف ابطال العقبة الى رحالهم في منى وقد ارسوا قواعد النضال المسلح لحماية دعوة الاسلام والدفاع عن حاملها ، وبهذا كتبوا الفصل الاول في تاريخ تحول مجرى الصراع بين الاسلام والوثنية .

قريش تتقدم باحتجاجها على المبيعة

وفي صبيحة تلك الليلة التي تم فيها ذلك الحدث الخطير (بيعة العقبة) وعلى اثر ما نقله اليها جاسوسها من خبر هذه البيعة ، توجه وفد كبير من زعماء مكة وقادتها الى مضارب اهل يثرب في منى ليقدموا احتجاجهم الشديد

علي ما تم من إبرام هذا التحالف العسكري بين النبي (ص)
وأهل شرب .

فقد قالوا (في احتجاجهم هذا) . . يا معشر الخزرج ،
انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا (يعني النبي ص)
تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وانه
والله ما من حي من العرب ابغض اليها ، ان تنشب الحرب
بيننا وبينهم ، منكم .

ولما كان مشركو الخزرج لا يعلمون شيئاً عن التحالف الذي تم بين الفئة المسلمة من قومهم وبين النبي (ص) لانه تم في ظلام الليل وفي سرية تامة ، انبرى هؤلاء المشركون من البشريين يحلفون بالله لقريش ان شيئاً من هذا لم يتم .

حتى ان عبدالله بن ابي بن سلول (٤٢) (زعيم الخوارج)
أكد لقريش عدم حدوث شيء من هذا قائلا :

والله ان هذا الامر جسيم ، ما كان قومي ليتفتوا علي
 بمثل هذا ، وما علمته كان (٤٣) .

وقد كان الذين قاموا بإبرام معاهدة العقبة حاضرين في نادي قومهم ساعة أن تقدم زعماء مكة باحتجاجهم الى زعماء يشرب ، وكان بعضهم ينظر الى بعض وقد لاذوا بالصمت ، فلم يتحدث احد منهم بنفي او اثبات . لا سيما بعد أن رأوا زعماء قريش قد مالوا الى تصديق شركاءهم في الوثنية من زعماء يشرب .

(٤٢) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٤٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٩ .

تأكد خبر البيعة لدى قريش

وبعد ان سمع زعماء مكة جواب قادة الخزرج على الاحتجاج الذي تقدموا به عادوا الى منازلهم وهم على ما يشبه اليقين بأن خبر هذه البيعة انما هو من قبيل المبالغة ، ولكنهم (مع هذا) بقي الشك عالقا بنفوسهم حيال هذا الامر ، فأخذوا في التحري ينطسبون الخبر ، فوجدوا أن البيعة قد تمت فعلا ، فقامت قيامتهم فسارع فرسانهم الى مطاردة الثريين عليهم يظفرون بالذين ابرموا تلك المعاهدة او بعضهم لينتقموا منهم ، ولكن حركة المطاردة هذه جاءت بعد فوات الاوان ، حيث لم تقم قريش بها الا بعد ان نفر الحجاج كل الى وطنه ، الا ان المطاردين تمكنوا من القضاء القبض على احد سادات المسلمين الثريين الذين اشتركوا في ابرام هذه المعاهدة وهو (سيد الخزرج سعد بن عباد) الذي عادوا به الى مكة ، والذي أجاره فيما بعد رجلان هما : جبير بن مطعم (٤٤) والمعاذ بن أمية ، ثم أطلق سراحه .

اسماء الطليعة المباركة من الانصار

وقدنا يجدر بنا أن نحلي جيد هذا الكتاب بذكر اسماء الطليعة المباركة من الاوس والخزرج الذين وضموا بتحالفهم العسكري مع النبي أسس النضال المصلح لحماية دعوة الاسلام وحامل لوائها من عبث الماشرين وطيش المستهترين ، فصاروا بذلك (رضي الله عنهم وأرضاهم) طليعة القوات

(٤٤) انظر ترجمتهما في كتابنا (غزوة احد) .

لرابعة التي ادّٰب بها الاسلام (فيما بعد) الجبابة ونكّس
اعلام الطفيان والجبروت .

عدد ابطال معاهدة العقبة

لقد بلغ عدد ابطال هذه المعاهدة العسكرية المباركة
ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان . . منهم اّحد عشر رجلا من
الاوس ، واثنان وستون رجلا وامراتان من الخزرج (٤٥) .
واسماؤهم كما يلي :

من شهدنها من الاوس :

- ١ - من بني عبد الاشهل ثلاثة نفر ، وهم :
- ١ - اسيد بن حضير (٤٦) .
- ٢ - ابو الهيثم بن التيهان (٤٧) (حليف لهم) من
بليي .
- ٣ - سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة (٤٨) .

- (٤٥) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
- (٤٦) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
- (٤٧) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
- (٤٨) سلمة بن سلامة هذا شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ص)
كما شهد بيعة العقبة الاولى مع اسعد بن زرارة ، كان من فضلاء الصحابة ،
ولاه عمر بن الخطاب اليمامة ، ولما قال عبد الله بن ابي المنافق (لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) قال ابن الخطاب لرسول
الله (ص) ابعت سلمة بن سلامة بن وقش ياتيك براسة ، مات سلمة سنة
ازبع وسبعين هـ .

ب - ومن بني جازنة ثلاثة نفر ، وهم :

- ١ - ظهير بن رافع بن عدي (٤٩) .
- ٢ - أبو بردة بن نيار (٥٠) (حليف لهم) من قضاة .
- ٣ - نهير بن الهيثم (٥١) .

ج - ومن بني عمرو بن عوف بن مالك ، خمسة نفر :

- ١ - سعد بن خيثمة (٥٢) .
- ٢ - رفاعه بن عبد المنذر (٥٣) .
- ٣ - عبد الله بن جبير (٥٤) .
- ٤ - مغن بن عدي بن الجد (حليف لهم) من بلي .
- ٥ - عويم بن ساعدة (٥٥) .

عدد الذين شهدوا العقبة من الخزرج

أ - من بني النجار احد عشر رجلا ، وهم :

- ١ - أبو أيوب الأنصاري . . خالد بن زيد بن كليب (٥٦)

(٤٩) شهد ظهير بدرًا مع رسول الله (ص) .

(٥٠) شهد أبو بردة بدرًا والمُشاهد كلها مع رسول الله (ص) مات في خلافة معاوية سنة خمس وأربعين هـ بعد أن شهد مع علي بن أبي طالب كل حروبه ضد منافقيه .

(٥١) لم يشهد هذا الصحابي الجليل بدرًا .

(٥٢) تقدمت ترجمته في هذا الكتاب .

(٥٣) شهد رفاعه بدرًا وقتل شهيدًا في معركة خيبر ، وهو أخو أبي لبابة الصحابي المشهور .

(٥٤) كان قائد الرقاة في معركة اجد ، وقد قتل فيها شهيدًا .

(٥٥) انظر ترجمته كاملة في الاصابة .

(٥٦) هو الصحابي الجليل المشهور (بابي أيوب الأنصاري) شهد =

- ٢ - معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء .
- ٣ - اخوه عوف بن الحارث .
- ٤ - واخوه معوذ بن الحارث (٥٧) .
- ٥ - عمارة بن حزم بن زيد .
- ٦ - اسعد بن زرارة .
- ٧ - سهل بن عتيك .
- ٨ - اوس بن ثابت بن المنذر .
- ٩ - أبو طلحة ، زيد بن سهل (٥٨) .

= بدرا مع رسول الله (ص) والمشاهد كلها ، وكان بيته مغرا لرسول الله (ص) عند هجرته حيث نزل عليه وكان يسكن معه حتى تم بناء المسجد وبينه ، أخى النبي (ص) بينه وبين مصعب بن عمير البدري ، شهد الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، ولاء أمير المؤمنين (علي) المدينة لما توجه الى العراق ، وشهد مع علي قتال الخوارج ، ظل يواصل الجهاد ، كانت آخر غزوة غزاها هي غزوة القسطنطينية في أيام معاوية ، فقد جهز معاوية جيشا عظيما بقيادة (بنه يزيد) وقد حاصره هذا الجيش القسطنطينية من البر والبحر ، وكان فيه أبو ايوب (رض) ، وقد مرض في هذه الغزوة ، فجاءه قائد الجيش يزيد بن معاوية يعوده ، ثم سأله ما حاجتك (يا أبا أيوب ؟) ، قال .. حاجتي ، اذا انا مت فاركب بي ما وجدت مسافا في أرض العدو ، فاذا لم تجد فادفني ثم أرجع ، ففعل يزيد ذلك فدفن أبو ايوب في أرض الروم بالقرب من القسطنطينية (اسطنبول) وكان ذلك سنة خمس وخمسين هـ .

(٥٧) هؤلاء الثلاثة الابطال معاذ ومعوذ وعوف أبناء الحارث ، هم المشهورون بأبناء عفراء ، تقدمت ترجمة معوذ وعوف ، اما معاذ فقد ذكر البعض انه استشهد يوم بدر ، ولم يذكره ابن اسحاق في القتلى ، اما عوف ومعوذ فقد استشهدا يوم بدر ، بعد ان شاركا في قتل (ابي جهل) (٥٨) تقدمت ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

١٠ - قيس بن ابي صعصعة (٥٩) .

١١ - عمرو بن غزية بن عمرو .

ب - ومن بني الحارث بن الخزرج سبعة نفر ، وهم :

١ - سعد بن الربيع (٦٠) .

٢ - خارجة بن زيد بن ابي زهير (٦١) .

٣ - عبدالله بن رواحة .

٤ - بشير بن سعد بن ثعلبة .

٥ - عبدالله بن زيد بن ثعلبة .

٦ - خلاد بن سويد بن ثعلبة .

٧ - عقبة بن عمرو بن ثعلبة .

ج - ومن بني بياضة بن عامر ثلاثة نفر ، وهم :

١ - زياد بن لبيد بن ثعلبة .

٢ - فروة بن عمرو بن وذفة .

٣ - خالد بن قيس بن مالك .

د - ومن بني زريق بن عامر ، أربعة نفر ، وهم :

١ - رافع بن مالك بن العجلان .

٢ - ذكوان بن عبد قيس بن خلدة (٦٢) .

٣ - عباد بن قيس بن عامر .

٤ - الحارث بن قيس بن خالد .

هـ - ومن بني سلمة بن سعد أحد عشر رجلا ، وهم :

(٥٩) انظر ترجمته في الاصابة لابن حجر .

(٦٠) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٦١) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٦٢) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

- ١ - البراء بن معرور (٦٣) .
- ٢ - سنان بن صيفي بن صخر .
- ٣ - مسعود بن يزيد بن سبيع .
- ٤ - يزيد بن حرام بن سبيع .
- ٥ - جبار بن صخر بن أمية .
- ٦ - الطفيل بن النعمان بن خنساء .
- ٧ - معقل بن المنذر بن سرح .
- ٨ - يزيد بن المنذر بن سرح .
- ٩ - الضحّاك بن حارثة بن زيد .
- ١٠ - بشر بن البراء بن معرور .
- ١١ - الطفيل بن مالك بن خنساء .

و - ومن بني سواد بن غنم بن كعب رجل واحد ، وهو :
١ - كعب بن مالك بن أبي كعب .

- ز - ومن بني غنم بن سواد خمسة نفر ، وهم :
- ١ - سليم بن عمرو بن حديدة .
 - ٢ - قطبة بن عامر بن حديدة .
 - ٣ - يزيد بن عامر بن حديدة .
 - ٤ - أبو اليسر . . كعب بن عمرو .
 - ٥ - صيفي بن سواد بن عباد .

(٦٢) هو البر بن معرور بن صخر بن سنان الخزرجي صحابي فاضل مشهور ، كان سيّداً من سادات الانصار وكان من أعلمهم ، وهو اول مسلم استقبل الكعبة حياً ، توفي البراء بن معرور قبيل قدوم النبي (ص) الى المدينة بشهر واحد ، ولما وصل النبي (ص) الى المدينة مهاجراً صلى على قبر البراء (رض) وكبر اربعاً .

ح - ومن بني نابي بن عمرو بن سواد خمسة نفر ، وهم :

- ١ - ثعلبة بن غنمة بن عدي .
- ٢ - عمرو بن غنمة بن عدي .
- ٣ - عبس بن عامر بن عدي .
- ٤ - عبدالله بن أنيس (حليف لهم من قضاة) .
- ٥ - خالد بن عمرو بن عدي .

ط - ومن بني حرام بن كعب بن غنم سبعة نفر ، وهم :

- ١ - عبدالله بن عمرو بن حرام (٦٤) .
- ٢ - جابر بن عبدالله (٦٥) .
- ٣ - معاذ بن عمرو بن الجموح .
- ٤ - ثابت بن الجذع .
- ٥ - عمير بن الحارث بن ثعلبة .
- ٦ - خديج بن سلامة بن أوس بن عمرو (حليف لهم من بني) .
- ٧ - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس (٦٦) .

(٦٤) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٦٥) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٦٦) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن عدي بن كعب الانصاري الخزرجي ، الصحابي الجليل المشهور ، كان الامام المقدم في علم الحلال والحرام ، قال أبو ادريس الخولاني . . كان ايضاً وضئ الوجه ، وكان شاباً سمحاً من خيرة شباب قومه ، شهد المشاهد كلها مع الرسول (ص) شهد بدراً وهو ابن احدى وعشرين سنة ، وقد امره النبي (ص) على اليمن ، وعندما ولاه النبي (ص) على اليمن كتب اليهم ، اني بعثت اليكم خير اهلي ، توفي رسول الله (ص) ومعاذ باليمن وقدم المدينة في خلافة ابي بكر ، مات بالطاعون في الشام سنة ١٤ هـ روى معاذ عن رسول الله (ص) مائة حديث وسبعة وخمسون حديثاً .

ي - ومن بني عوف بن الخزرج اربعة نفر ، وهم :

١ - عبادة بن الصامت (٦٧) .

٢ - العباس بن عبادة بن نضلة .

٣ - يزيد بن ثعلبة بن خزيمة (ابو عبد الرحمن)

٤ - عمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو .

ك - ومن بني سالم بن غنم بن عوف رجلا ، وهما :

١ - رفاعة بن عمرو بن زيد .

٢ - عقبة بن وهب بن كلدة (حليف لهم من غطفان) .

ل - ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلا ، وهما :

١ - سعد بن عبادة (٦٨) .

٢ - المنذر بن عمرو بن خنيس .

فهؤلاء هم ثلاثة وسبعون رجلا (من الاوس والخزرج)

قاموا بابرام معاهدة العقبة مع النبي (ص) .

المراتان اللتان اشتركتا في المعاهدة

اما المرأتان اللتان اشتركتا في ابرام معاهدة العقبة

(٦٧) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن قيس الانصاري الخزرجي الصحابي المشهور ، كان من القواد العسكريين في فتح مصر تحت امرة القائد عمرو بن العاص ، وقد كان رئيس الوفد الذي ارسله ابن العاص للتفاوض مع المقوقس حاكم مصر (ايام الرومان) ، وقد ولاه ابو عبيدة بن الجراح امارة حمص بالشام ، كان عبادة طويلا جسيما جميلا ، ولهذا طلب المقوقس عدم التحدث اليه لان نفسه قد امتلأت خوفا منه . مات عبادة بالرملة من فلسطين سنة ٣٤ وقيل سنة ٤٥ هـ .

(٦٨) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

فهما من الخزرج ، وهما :

- ١ - نسيبة بنت كعب بن عمرو (وهي أم عمارة) .
- ٢ - أم منيع ، واسمها (اسماء بنت عمرو بن عدي)

اسماء النقباء الاثني عشر

اما النقباء الذين انتخبهم قومهم (من الاوس والخزرج) ليكونوا كفلاء عليهم في تنفيذ هذه المعاهدة العسكرية (كما طلب الرسول ذلك) فهم اثنا عشر . . تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الاوس ، وهم :

نقباء الخزرج

- ١ - اسعد بن زرارة .
- ٢ - سعد بن الربيع .
- ٣ - عبدالله بن رواحة .
- ٤ - رافع بن مالك العجلان .
- ٥ - البراء بن معرور .
- ٦ - عبدالله بن عمرو بن حرام .
- ٧ - عبادة بن الصامت .
- ٨ - سعد بن عبادة .
- ٩ - المنذر بن عمرو (٦٩) .

(٦٩) هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان الخزرجي الانصاري ، صحابي جليل مشهور ، شهد بدر ، وكان أحد الشهداء الذين غدرت بهم قبائل عامر في نجد في بئر معونة ، له حديث واحد رواه عن رسول الله (ص) .

نقباء الاوس

- ١ - أسيد بن حضير .
- ٢ - سعد بن خيثمة .
- ٣ - رفاعة بن عبد المنذر بن زبير (٧٠) .

الحدث العظيم

وبعد هذا الحدث العظيم (قيام التحالف العسكري بين النبي وأهل يثرب) أخذ القلق يساور كفار مكة بشكل لم يسبق له مثيل ، فقد تجسد امامهم الخطر الحقيقي العظيم الذي يهدد كيانهم الوثني ، نتيجة هذا التحالف العسكري .

فاهل مكة يعلمون ما عليه قبائل الاوس والخزرج من قوة ومنعة ، وما بين هاتين القبيلتين من حروب أهلية متواصلة ضاق عقلاؤهما بها ذرعا ، وأن ذلك مما قد ييسر لدعوة محمد الانتشار بينهم ، لما في أصولها من حث على حقن الدماء والدعوة الى التآخي ونبذ الاحقاد ، الامر الذي لو نجحت فيه دعوة الاسلام لكانت القاضية على سلطان مكة السياسي والدبني والعسكري .

لذلك أخذت قريش تفكر في الامر اكثر من اي وقت مضى لاتخاذ الخطوات العملية السريعة الحاسمة لقطع تيار تور دعوة الاسلام نهائيا .

(٧٠) هو رفاعة بن المنذر بن رفاعة بن زبير ، اخو أبي لبابة الصحابي الشهير ، شهد رفاعة بدرًا واستشهد في معركة خيبر .

ولذلك تعددت الاجتماعات في برلمان مكة للتباحث في هذا التطور الخطير الذي طرا على الدعوة الاسلامية بسبب ذلك الدعم العسكري المخيف الذي حصل عليه حامل لواء هذه الدعوة من قبل قبائل الاوس والخزرج في المدينة .

هجرة المسلمين قبل النبي

وبينما كان المشركون المكيون من جانبهم يوالون الاجتماعات في برلمانهم لبحث الموقف الطارئ، كان النبي (ص) من جانبه غير غافل عما تفكر فيه قريش وترسمه من مخططات آتمة للقضاء عليه وعلى دعوته .

فبعد ان تمركزت دعوة الاسلام في يثرب ووجدت لها حمة اقوياء عاهدوا الله على بذل الدم في سبيل الذود عنها والدفاع عن حاملها ، سارع واصدر أوامره الى أصحابه المكيين بأن يلتحقوا بيثرب ليدعموا الجبهة الجديدة التي اراد الله أن تكون (فيما بعد) القاعدة العسكرية الكبرى التي استند عليها النبي (ص) في كل حربه التي خاضها مع اعداء الاسلام .

فشرع اصحاب النبي (من اهل مكة) في مغادرة هذه المدينة المكرمة في اتجاه يثرب ، وكانت هجرتهم ، متفرقين فرادى ، او في جماعات قليلة ، وقد فعلوا ذلك (بموجب خطة سياسية حكيمة) القصد من اتباعها التعمية على قريش لئلا تكتشف الهدف الذي يكمن وراء هذه الهجرة .

غير ان قريشا التي لم تنم عين استخباراتها عن مراقبة المسلمين اكتشفت الامر ، واتضح لها أن هجرة المسلمين الى

يشرب تتم باستمرار وبانتظام وحسب خطة مرسومة ومن أجل تحقيق غاية عسكرية تستهدف القضاء على الكيان الوثني في الدرجة الاولى .

فقامت بعدة محاولات لمنع المسلمين من الهجرة الى المدينة ، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل اذ لم تستطع ان تمنع من الهجرة الا المستضعفين (وهم قلة) حبست البعض منهم وعذبت البعض الآخر ، أما بقية المسلمين فقد هاجر اكثرهم دون ان يقدر احد على منعه ، ومن هؤلاء: عمر بن الخطاب ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير العبدري ، وعثمان بن عفان ، وغيرهم .

التطورات الخطيرة

لقد ظلت قريش تقاوم دعوة محمد (ص) بمختلف الوسائل ثلاث عشرة سنة ، فجربت كل أساليب الارهاب والتهديد والمضايقة ، وشنت على النبي وعلى دعوته حربا دعائية واسمة منظمة ، واتبعت ضده ومن ناصره سياسة التجويع والمقاطعة ، وعذبت وحبست المستضعفين من اتباعه رشتت عليهم حربا نفسية مضيية ، فقد كانت (بحق) مقاومة عنيفة مرهقة .

غير ان هذه المقاومة بالرغم من عنفها وضراوتها لم تصل الى اعلان الحرب واشهار السلاح .

ولقد كان النبي (ص) يتحمل واتباعه كل ما يلاقونه من قريش من عنف ومتاعب وويلات ، فيحشي (ص) قدمه في نشر دعوته وابلاغ رسالته في كل وسط يتسنى له الاتصال به .

الا انه في السنة الاخيرة من هذا الكفاح السلمي حدثت
من جانب مشركي مكة تطورات هامة غيرت مجرى النضال
تغيرا كليا .

القرار الظالم

فقد ضاق المشركون ذرعا بمحمد ودعوته ، بعد ان
اثبتت لهم الايام فشل خططهم غير الحربية التي ساروا عليها
لمقاومة دعوة الاسلام والقضاء عليها في المهدي ، وشعروا بتفاقم
الخطر الذي يهدد كياناتهم الوثني ، لاسيما بعد ان قامت تلك
الجبهة القوية المعادية لهم على اثر التحالف العسكري الذي
تم بين النبي (ص) واهل يثرب ، فصاروا يبحثون عن انجع
الوسائل لدفع هذا الخطر الذي مبعثه الوحيد حامل لواء
دعوة الاسلام محمد (ص) .

ففي اوائل شهر ربيع الاول (وعلى رأس السنة الثالثة
عشرة) من بعثة الرسول الاعظم (ص) عقد برلمان مكة (دار
الندوة) اخطر اجتماع له في تاريخه .

مجلس تاريخية يعقدها برلمان مكة

فقد توافد الى برلمان مكة (في ذلك اليوم التاريخي)
جميع نواب القبائل القرشية ، وتدارسوا في هذا الاجتماع
الخطير ما يجب اتخاذه من خطوات سريعة حاسمة ، تكفل
القضاء على حامل دعوة الاسلام وتنظيم تيار نور هذه الدعوة
عن الوجود نهائيا ، ليكتب السماء لوثيتهم التي تؤكد لديهم ان
ايام بقائها ستكون قليلة جدا ، اذا لم يتم القضاء (سريريا)

على خصمها القوي (الاسلام) الذي شرع حامل لواءه في
اعداد العدة لسحقها وتطهير الارض من رجسها .

وقد كانت الوجوه البارزة (في هذا الاجتماع الخطير)
من نواب قبائل قريش :

- ١ - ابو جهل بن هشام . . عن قبيلة بني مخزوم .
- ٢ - جبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل ،
وطعيمة بن عدي . . عن قبيلة بني نوفل بن عبد مناف .
- ٣ - عتبة بن ربيعة ، وشيبة اخوه ، وأبو سفيان بن
حرب . . عن قبيلة بني عبد شمس بن عبد مناف .
- ٤ - النضر بن الحارث بن كلدة (وهو الذي قتله النبي
صبرا في وادي الصفراء بعد معركة بدر) نائبا عن بني عبد
الدار .

- ٥ - ابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود بن
المطلب ، وحكيم بن حزام ، عن قبيلة بني أسد بن عبدالمزى .
 - ٦ - نبيه ومنبه أبناء الحجاج . . عن قبيلة بني سهم .
 - ٧ - أمية بن خلف . . (٧١) عن قبيلة بني جمح .
- كما حضر نواب غيرهم عن جميع القبائل القرشية .

منع اهل تهامة من حضور الجلسة

وقد أمر رئيس البرلمان الحرس أن يمنعوا اهل تهامة
(التي منها يثرب) من حضور هذه الجلسة ، لأن هواهم

(٧١) أمية بن خلف هذا هو أحد زعماء مكة الذين قتلهم المسلمون في
معركة بدر .

(كما تقول قريش) مع النبي (ص) ، وامرهم بأن يسمحوا بالدخول لغيرهم ، وخاصة أهل نجد ، ويظهر انه كان من عادة القرشيين ان يسمحوا لغير النواب بشهود جلسات المناقشة في برلمان مكة .

وبعد ان تكامل نواب القبائل، دار النقاش بينهم طويلا، وتقدم النواب بمختلف الاقتراحات والحلول ، الا ان اكثر هذه الاقتراحات، رفضت من قبل النواب بأكثرية ساحقة .

فقد تقدم ابو الاسود ربيعة بن عمرو (احد نواب قبيلة بني عامر بن لؤي) باقتراح يقضي بنفي النبي (ص) واخراجه من مكة، غير ان هذا الاقتراح رفض في الحال، بعد ان انتقده احد النواب وشرح ما في تنفيذه من خطر على مستقبل قريش قائلا :

ما هذا لكم براي . ألم تروا حسن حديثه (يعني النبي ص) وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به . والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب فينقلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم في بلادكم ، فيأخذ امركم من ايديكم ، ثم يفعل بكم ما اراد ، ثم اختتم ذلك النائب انتقاده لذلك الاقتراح قائلا . . اديروا فيه رايًا غير هذا .

وهنا تقدم نائب آخر وهو ابو البخترى بن هشام (احد نواب قبيلة بني اسد بن عبد المزي) باقتراح يقضي باعتقال النبي (ص) وايداعه الحبس قائلا :

احبسوه في الحديد ، واغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به

بما أصاب أصحابه من الشمراء الذين كانوا قبله ، - فهدوا
والنافقة - ومن مضي منهم ، من هذا الوقت ، حتى يهبطه
ما أصابهم .

ولكن هذا الاقتراح (أيضا) رفضه برلمان مكة بعد أن
شجبه أحد النواب قائلا :

لا والله ما هذا لكم براي ، والله لئن حبسته معه - كما
تقولون - ليخرج أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه
إلى أصحابه ، فلاوشكوا أن يشبوا عليكم ، فينزعوه من
أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يفلبوكم على أمركم ، ما هذا
لكم براي ، فانظروا في غيره .

الأجراح على قتل النبي

نير أن برلمان مكة وافق في النهاية على اقتراح أئم
تقدم بد كبير مجرمي مكة أبو جهل بن هشام (أحد نواب قبيلة
بني مخزوم) يقضي هذا الاقتراح بقتل النبي (ص) ، على
أن تشترك في قتله جميع قبائل قريش لتكون كلها خضعا
لأن أراد المطالبة بدمه فلا يجزؤ على ذلك .

فقد قال هذا الشيطان الطاغية (أبو جهل) في
اقتراحه :

والله أن لي فيه لرايا ما أراكم وتعتنم عليه بعد ، قالوا
... وما هو يا أبا الحكم ؟؟

قال : . . أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا
نسيبنا وسيطنا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفنا صاروا

ثم يعمدوا اليه ، فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ،
فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفريق دمه في القبائل
جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ،
فرضوا منا بالعقل (اي المدينة) فعملناه لهم .

فوافق برلمان مكة على هذا الاقتراح الآثم بالاجماع ،
واعتمدت قريش هذا القرار الفاشم ، وانصرف النواب من
البرلمان وقد عقدوا العزم على تنفيذه فورا .

تطويق منزل الرسول

وبعد ان اتخذ برلمان مكة هذا القرار الظالم الفاشم ،
ابلى الله سبحانه وتعالى نبيه ذلك ، وامره بالمigration الى
المدينة ، قال ابن اسحاق :

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال . . لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت
تبيت عليه .

وفي تلك الليلة التي اتخذ في يومها برلمان مكة قراره ذلك
قامت فصيلة تمثل جميع قبائل قريش بتطويق بيت النبي
(ص) بغية تنفيذ المؤامرة الفظيعة التي تستهدف حياة
الرسول الاعظم (ص) ، الذي كان (فعلا) موجودا في منزله
ساعة تطويقه بالفتيان المسلحين الذين أوكل اليهم القيام
بقتله .

فشل المؤامرة ونجاح الهجرة

وهكذا وقف الكفر على باب الايمان ليظهر شيطانه الى

الابد وليحترم العالم من موجات نوره الساطعة التي اخذت
تتدفق لتضيء جنبات العالم المتوحلة في ظلمات الجهل والكفر
والظلم والانحراف .

ووقف قادة الشرك مع جندهم الذين احاطوا بمنزل
الرسول (ص) ليشهدوا تنفيذ أبشع مؤامرة دنيئة عرفها
التاريخ من لدن آدم .

ووقف ابو جهل بالذات وقفة الزهو والخيلاء ، وكأنه
قد ضمن نجاح المؤامرة . . وقف مخاطبا عصابته المحاصرة
للمنزل النبوي قائلا (في سخرية واستهزاء) :

« ان محمدا يزعم انكم ان تابعثوه على امره ، كنتم
ملوك العرب والصجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم
جنان كجنان (الاردن) ، وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم
بعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها » .

وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل ،
وظل قادة مكة وجنودهم متيقظين في انتظار ساعة الصفر ،
ليفتكوا بالرسول الاعظم (ص) ، ولكن الله غالب على امره .

« واذا يمكر بك الذين كفروا ليشبتوك او يقتلوك او
يخرجوك ، ويمكرون ، ويمكر الله ، والله خير الماكرين » (٧٢)

فقد فشلت تلك المؤامرة الرهيبة ، حيث نجى الله من
شرها رسوله (ص) الذي خرج على المتأمرين وهم ينظرون
اليه ولا يبصرون .

خرج عليهم واخترق صفوفهم وفي يده حفنة من التراب ذرها على رؤوسهم المشحونة بالكفر والظلم، ذرها وهو يتلو قوله تعالى: « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » (٧٣) .

وقبل حلول ساعة الصفر بقليل : تجلت للكفر خيبة أمله ، وظهرت للظلم انهيار خطته ، وعصفت ياح الحسرة بنفوس المتأمرين حينما اتاهم رجل ممن لم يكن معهم ، وهم واقفون بباب منزل الرسول (ص) ينتظرون دنو ساعة الصفر ، فقال لهم :

ما تنتظرون ؟؟ .

قالوا .. محمداً .. قال .. خيكم الله .. قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ .. فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب .

ولكنهم كانوا على يقين بأن النبي (ص) داخل المنزل ، ولهذا فقد تزاحموا على باب منزل الرسول يتطلعون من شقوقه ، فيرون علياً (رض) (٧٤) على الفراش متسجياً ببرد رسول الله (ص) ، فيظنون أنه رسول الله ، فيقولون والله

(٧٣) يس : ٩ .

(٧٤) روى ابن اسحاق ان النبي (ص) لما علم بعزم قريش على الافتك به قال لعلي بن ابي طالب .. ثم على فراشي وتسج ببردي هذا الحزمي الاخضر ، فثم فيه ، فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله (ص) ينام في برده ذلك اذا نام .

ان هذا لعهد نأثما عليه برده ، فيظنون نهبا للشك والتردد
لا يقدمون على عمل فاسم (٧٥) ، حتى طلع عليهم الصباح،
واذا بطل بن ابي طالب (رض) ينهض من فراش الرسول (ص)،
وبهذا تبين لهم صدق ما قاله لهم ذلك الرجل الذي اخبرهم
بمخرج النبي عليهم من منزله .

وهنا تأكد لكفار مكة ان النبي (ص) قد افلت (فعلا) من
تمسكتهم فجئن جنون الشرك لهذا الفشل الذريع الذي انتهت
اليه مؤامرتهم الخبيثة .

كيف فوجئت الهجرة

كان النبي (ص) قد اتصل بصاحبه الاكبر (ابي بكر
الصديق) ليتفقا على خطة يغادran بموجبها مكة الى المدينة،
وذلك بعد ان تبلغ النبي (ص) ذلك القرار الفاسم الذي
اتخذته برلمان مكة ضده .

فقد ذهب (ص) الى بيت الصديق لهذا الغرض ، ولما
كانت عملية الهجرة (بالنسبة للنبي ص) تعد مغامرة خطيرة
تتطلب الحشمة والكتمان الشديد ، حتى ان النبي (ص) لما وصل
الى منزل صاحبه الصديق للتشاور معه في وضع الخطة ،

(٧٥) لقد حاول المحاصرون انزل الرسول التسور لقتله داخل المنزل
فصاحمت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض ، والله انها لسبة في العرب
ان يتحدث عنا انا تسورنا العيطان على بنات المم ، وهتكنا ستر حرمتنا ،
فذاك الذي جعلهم يؤجلون تنفيذ قتل الرسول حتى اصبحوا ينتظرون
مخروجه ، ثم طلعت ابصارهم ، فلم يروا حين خرج . هكذا جاء في الروايات
التي ألف للهيلي .

طلب منه ان يأمر كل من عنده بالخروج لئلا يتسرب شيء مما يدور بينهما حول هذا الموضوع الخطير .

قال ابن اسحاق فيما رواه عن عائشة (رض) انها قالت . . . كان لا يخطيء رسول الله (ص) ان يأتي بيت أبي بكر احد طرفي النهار ، اما بكرة واما عشية ، حتي اذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله (ص) في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله (ص) بالهجرة ، في ساهة كان لا يأتي فيها ، قالت . . فلما رآه أبو بكر قال . . ما جاء رسول الله (ص) هذه الساعة الا لأمر حدث ، قالت . . فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله (ص) ، وليس عند أبي بكر الا انا واخوتي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله (ص) :

اخرج عني من عندك ، فقال . . يا رسول الله ، انما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي .

فقال (ص) . . ان الله قد أذن لي في الخروج والهجرة ، قالت . . فقال أبو بكر :

الصحبة يا رسول الله ، قال (ص) . . الصحبة .

قالت عائشة . . فوالله ما شمعت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكي من الفرح ، حتي رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ثم قال . . يا نبي الله ، ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدئل بن بكر وكان مشركا - يدهما على الطريق فدفعنا إليهما راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميادهما (٧٦) .

كيف خرج النبي من مكة

وفي تلك الليلة التاريخية التي كانت بداية التحول الخطير في تاريخ الاسلام ، بل الإنسانية كلها ، وبينما كانت قريش (بزعمائها وقادتها) تحيط بمنزل الرسول الاعظم (ص) في انتظار الصباح للفتك به (٧٧) - تنفيذا للقرار الذي اتخذه برلمان قريش - كان محمد (ص) وصاحبه الصديق يغادران منزل الاخير من باب خلفي ليخرجا من مكة على عجل ، وقبل ان يطلع الفجر .

الاختفاء في الفار

ولما كان النبي (ص) يعلم ان قريشا ستجدّه في طلبه بمجرد علمها باختفائه من مكة ، ولما كان يعلم (كذلك) ان الطريق الذي ستتجه اليه الانظار (لاول وهلة) ليكون تحت مراقبة المطاردين ، هو طريق المدينة الرئيسي والمتجه شمالا ، فقد سلك طريقا ، من المستبعد ان تفكر قريش في مراقبته (وخاصة في المرحلة الاولى من البحث) وهو الطريق الواقع جنوب مكة والمتجه نحو اليمن .

وقد نجح النبي (ص) في التعمية على كفار مكة ، حيث تمكن من قطع مسافة كبيرة خارج مكة دون ان يعرف أحد من أعدائه الى أين اتجه .

(٧٧) ذكرنا فيما مضى ان قريشا اخرت ميعاد الفتك بالنبي حتى الصباح على اثر صباح المرأة من داخل المنزل عندما رأت كفار مكة يهيمون بنسور المنزل .

ومع نجاح هذه الخطوة في مرحلتها الاولى فان النبي (ص) قد ادخل في حسابه امكان تطور عملية البحث والمطاردة واتساع نطاقها بحيث تشمل المنطقة التي سلكها في هجرته فتصبح تحت المراقبة .

ولهذا قرر النبي (ص) صبيحة تلك الليلة التاريخية التوقف (مؤقتا) عن مواصلة السير حتى يسكن الناس وتهدأ ثائرة زعماء مكة ، واتفق مع صاحبه الصديق على أن يختفيا في غار يقع في جبل جنوب مكة واسمه (ثور) .

المطاردة

أما قريش فقد طار صوابها واسقط في أيديها حينما تأكد لديها افلات الرسول (ص) من قبضتها ونجاته من شر مؤامرتها .

فقد تجسد امام زعمائها الخطر الجسيم الذي يتهدد كيانها الوثني نتيجة افلات النبي محمد من قبضتها ، فقد كان اصرارها على التمسك بالنبي لا يستهدف قتل شخصه بقدر ما يستهدف قتل دعوته ، ولهذا فهي تعلم أن وصوله الى يثرب سائما يعني أن جبهة مسلحة قوية منظمة ستقف ضدها في جانب الاسلام بقيادة النبي في المدينة ، الامر الذي يعرض تجارتها بين مكة والشام للخطر الشديد ، ويجعل مكة نفسها معرضة لفزو مسلح قد تقوم به المدينة فيعصف بكيان قريش الوثني .

لذلك سارع زعماء مكة الى عقد جلسة طارئة مستعجلة لاتخاذ الخطوات الفعالة الحاسمة لمنع الرسول من الوصول الى يثرب بأية وسيلة ممكنة .



وبسرعة قرر برلمان مكة بالاجماع وضع جميع الطرق
النافذة من مكة (من جميع الجهات) تحت المراقبة
المسلحة الشديدة (وخاصة الطرق المؤدية الى المدينة واسلا)
لمنع الرسول وصاحبه من الهجرة واعتقالهما .

مائة ناقة مكافأة

كما وافق برلمان مكة على اعطاء مكافأة ضخمة قدرها
مائة ناقة لمن يلقي القبض على النبي (ص) ويبيده الى قريش
حيا او ميتا .

وقد اعلنت مكة ذلك على الجمهور ، وهنا تجندت مكة
بأكملها للبحث عن النبي (ص) وصاحبه ، فانتشر فرسانها
ومشاتها وقصاصوا الاثر في الشهاب والوهساد والجبال
والوديان يفتشون عن النبي (ص) وصاحبه (رض) ، وكان
التفتيش دقيقا للغاية .

يفتشون بيت الصديق

وكان أبو جهل اشد زعماء مكة هياجا واكثرهم امتلاء
بالغيظ لنبجاة الرسول (ص) من شر مؤامرتهم الخبيثة ، فقد
ذهب هذا الحاقدا (في نفر من زعماء مكة) الى بيت ابي بكر
الصديق لفتيشه بحثا عن الرسول (ص) ، ولما وقفوا على
الباب خرجت اليهم اسماء بنت ابي بكر الصديق ، فقالوا
لها : ٥

اين ابوك يا ابنة ابي بكر ؟ فقالت لهم . . لا ادري .

وهنا رفع أبو جهل المجرم يده . . . كما قال ابن اسحاق (فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدّها حتى سقط منه قرطها من سدة الليلة .

الطاردون إلى باب الفار

واستمر التفتيش عن النبي (ص) وصاحبه الصديق ثلاثة ايام متوالية ، ولكن دونما جدوى ، اذ لم يمشروا له على اي اثر ، فقد ظن (ص) طيلة هذه الايام الثلاث مخفياً مع صاحبه في الفار الذي لم تسلم منطقته من تفتيش قريش الدقيق ، فقد واصل الطاردون في بعثهم الى باب الفار الذي يكمن فيه محمد (ص) وصاحبه وكادوا يكتشفونهما لولا عناية الله سبحانه وتعالى .

الاعتذار لغيره في تاريخ الانسانية

هناك (وعلى مقربة من الفار) سأل كفار مكة أحد الرعاة فيها اذا كان رأى محمدا (ص) وصاحبه ، فكان جوابه انه لم ير احدا ، ولكنه من المحتمل ان يكونا في هذا الفار ، وان ار الى غار ثور .

وهنا توقفت نبضات التاريخ ، ووقفت الانسانية المذبذبة على مفترق الطرق ، فاما الى الارتكاس في حماة البغي والظلم والفساد من جديد ، واما الى التخلص من ذلك وفتح صفحة جديدة مشرقة على يد الرجل الذي يكمن في الفار وجنات قريش تطلب راسه .

ان الله معنا

ففي تلك اللحظات التي تقرر فيها مصير العالم باجمعه، تسلق بعض المطاردين القرشيين الصخور ناحية الفار على اثر سماع ما قاله الراعي ، ليقوموا بتفتيش هذا الفار بحثا عن النبي وصاحبه ، وكان ابو بكر الصديق (الذي قد سمع حديث الراعي وشعر باقتراب فتیان قريش من الفار) يتصب عرقا من الخوف ، واقترب من الرسول الاعظم (ص) ليقول له هامسا (في خوف وفزع) : « لو نظر احدهم الى تحت قدميه لأبصرنا » ، ولكن الرسول الاعظم اجاب الصديق في طمأنينة النبي الواثق من صدق وعد ربه قائلا . . يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟؟

وقد كانت معجزة اكرم الله بها نبيه . . فقد رجع القرشيون الذين تسلقوا الصخور دون ان يدخلوا الفار ، بعد ان وقفوا على بابه ، ولم يبق بينهم وبين الوصول الى النبي الا عدة خطوات قليلة .

ولما رجعوا هكذا سألهم أصحابهم لماذا لم ينظروا في الفار وقد وصلوا الى مدخله ؟؟ فكان جوابهم :

ان على بابه العنكبوت قبل ان يولد محمد ، وقد رأينا حمامتين وحشيتين بغم الفار ، فعرفنا ان ليس به أحد .

فاقتنع قادة المطاردين بخلو الفار من النبي وصاحبه ، فعادوا ادراجهم الى مكة وقد ملؤا من البحث ويثسوا من العثور على النبي (ص) وصاحبه .

وهنا تنفست الانسانية المبهورة الصعداء من جديد ،

وكتب الله لها أن تسعد فترة من الزمن على يد الذي كان مختفيا في الفار مع صاحبه والذي نجّاه الله من شر أعدائه .

ايام الفار الثلاث

وكان النبي (ص) طيلة اختفائه وصاحبه في الفار لا يعلم بهما احد سوى عبدالله بن ابي بكر (٧٨) وعامر بن فهيرة مولى (٧٩) ابي بكر (رض) .

وكان النبي (ضمن الخطة المرسومة للهجرة) قد كلف عبدالله بن ابي بكر أن يقوم بأعمال الاستخبارات ، فيكون عينا على قريش ، فيسمع ما يقولون ، ويراقب ما يفعلون طيلة الايام الثلاث ، ثم ينقل كل ذلك الى النبي وصاحبه في الفار .

فكان يقضي سحابة نهاره مع المشركين في مكة يراقب ما يقولون ويفعلون ، فإذا حلّ المساء ذهب الى الفار ليلبلغ

(٧٨) هاجر عبد الله هذا بعد أبيه بعيال أبي بكر جميعا ، في صحبة طلحة بن عبيد الله ، وكان عند الهجرة شابا صغيرا ، ولم يذكر المؤرخون أنه شهد شيئا من المعارك مع رسول الله (ص) سوى فتح مكة وخنين وحصار الطائف ، وقد أصيب بسهم فمات منه بعد مدة طويلة في خلافة أبيه ، وبعد موت رسول الله (ص) بأربعين يوما .

(٧٩) كان عامر بن فهيرة من السابقين الاولين في الاسلام ، وكان ممن نالهم التعذيب الشديد على أيدي زبانية قريش ، وكان عامر مولى للأزد فاشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبدالله بن سخيرة ثم اعتقه ، لم اطلع على تاريخ وفاته .

الرسول وصاحبه كل ما سمع ورأى بشأنهما .

أما عامر بن فهيرة (مولى الصديق) فقد أوكلت اليه مهمة تمرين النبي وصاحبه (طيلة اختفائهما في النصار) بالإضافة الى القيام بأعمال تضييع مصالح آثار أقدام عبد الله ابن أبي بكر الذي يذهب الى الفار ويمود منه يوميا .

فقد كان عامر بن فهيرة (حسب الخطبة المرسلة) يفضي صحابة نهاره يرعى الغنم مع رعيان مكة ، فإذا أسس راح على رسول الله (ص) وصاحبه في النصار ، فيحطبان ويلبخان ، وفي الوقت نفسه يتبع أثر عبد الله بن أبي بكر عند ذهابه الى الفار فيُعَفِّي عليه آثار الغنم ، وكذلك يفعل عندما يعود عبد الله من الفار الى مكة ، وذلك لئلا تكتشف قریش أثر عبد الله فتستدل به على وجود النبي وصاحبه في الفار ، أما آثار الغنم وراعيهما فلا بلغت النظر في تلك المنطقة ، لانه امر عادي .

النبي يستأنف بعيره الذي يشرب

وهكذا ، وبعد ان استمرت المطاردة الحثيثة ثلاثة ايام دونما جدوى ، يئست قریش من العثور على الرسول (ص) وصاحبه ، فهدأت ثأرتها ، وتوقفت أعمال دوريات التفتيش نهائيا .

واذ ذاك غادر الرسول (ص) وصاحبه الفار ، واستأنفا سيرهما الى المدينة ، فقد قدمت لهما راحلتاهما ، فامتطى كل منهما بعيره ثم ارتحلا يقدمهما دليلهما المشترك عبد الله

ابن اريقط (٨٠) ، ومعهما مولى ابي بكر الصديق شامس بن قهيرة . وقبل الرحيل حضرت اليهما أسماء بنت ابي بكر الصديق (٨١) نواز أعدت لهذه الرحلة الطويلة الخطيرة .

ذات النورين

وعندما أرادوا ان تسمى أسماء أن تطلق الزاد بشداد البجل لم تجد حبلا تعلق به ، فشقت نطاقها (وهو ما تشد به المرأة وسطها) اثنين فانتطقت بأحد الثقلين وعلقت الزاد

(٨٠) عبدالله بن اريقط ، ويقال (بن الارقط) قال ابن حجر في الاصابة ولم أر من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد ، وقد جزم عبد النبي المقدسي في السيرة بأنه لم يعرف له اسلاما وتبعه النووي في التهذيب .

(٨١) أسماء بنت ابي بكر من أجل نساء المسلمين وأرضعن شأنا وأرضعن عثلا . كانت من السابقين الاولين في الاسلام ، أسلمت بعد سبعة عشر نفرا ، تزوجها الزبير بن العوام قبل الهجرة بمكة ، فهاجرت وهي حامل منه بولده عبدالله الفارس المشهور الذي ولدته في المدينة عقبى ووسولها المدينة ، وقد عاشت الى أيام تولي ابنها الخلافة ، ثم توفاه الله بعد استشهاده ابنها عبدالله بقليل ، كانت (رضي) قوية القلب ثابتة الجنان تتمتع بأنفة اسلامية رافعة ، دخلت مرة على الحجاج بن يوسف وكان هو الذي صلب ابنها عبدالله بالعمون من مكة ، فسميها فتول عندما وقعت جند الخشب التي صلب عليها ابنها (اما أن لهذا الفارس ان يترجل ؟) تبني ابنها عبدالله المصلوب ، فقال لها الحجاج : المناق (يعني ابنها عبدالله) فقالت . . لا والله ما كان منافقا وقد كان صواما وأما ، قال ذهبي فانك عجزت قد عرفت . . قالت . . لا والله ما خرفت ، ثم قالت له أسمت رسول الله (ص) يقول يخرج في ثياب كذاب ومبهر . . أما الكذاب فقد رأيتاه (تعني المختار بن ابراهيم عبيد) وأما المبر فانت هو ، بلغت أسماء مائة سنة ، لم يسقط لها سن وام ينكر لها عقل .

بالشق الآخر ، ولذلك سُمِّيت أسماء (رضي الله عنها) فيما
بعد بذات النطاقين .

قال ابن اسحاق : فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر ،
ذات النطاقين لذلك .. وقال ابن هشام : وسمعت غير
واحد من أهل العلم يقول (أي لأسماء) ذات النطاقين ،
وتفسيره .. انها لما أرادت ان تعلق السفرة شقت نطاقها
بائنين ، فملئت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر ..

الطريق الى المدينة

وزيادة في الحذر وامعانا في التسمية على قريش سلك
الدليل بالرسول (ص) طريقا مجهورا لم يألفه الناس ، كما
أمن في اتجاه الجنوب نحو اليمن ، زيادة في التسمية على
المدو ، وحتى اذا ما ابتعد عن منطقة مكة اتجه غربا نحو
الساحل ، ولما وصل الرسول وصاحبه الى مكان في غير
الطريق الذي ألف الناس ، اتجه بهما دليلهما شمالا على
مقربة من شاطئ البحر ، متخذين من السبل ما لم يطرقة
احد الا نادرا ، وكان هذا دأبه حتى وصل النبي (ص) قرية
قبا من ضواحي المدينة .

الفارسي المطارد سرافة بن مالك

وبالرغم من اجتياز النبي (ص) وصاحبه منطقة الخطر
الكبير ، الا انهما ظلّا متيقظين للطوارئ ، طيلة سيرهما ،
لا سيما وان مكة قد جعلت مكافأة ضخمة (مائة ناقة) لمن
يأتي اليها بالنبي حيا او ميتا ، الامر الذي قد يعمل بعض

الفتيان من فرسان مكة على تعقبهما بغية الظفر بهما لينال هذه المكافأة الكبيرة .

وفعلا كان الامر كذلك ، ذلك انه بينما كان سراقا ابن مالك بن جعشم (٨٢) جالسا في نادي قومه بمكة - وقد سكن الناس وتوقف البحث عن النبي (ص) - اذ وقف رجل على القوم في ناديتهم وقال :

والله لقد رايت ركبة ثلاثة مروا عليّ آنفا ، اني لاراهم محمدا واصحابه .

وهنا اشار سراقه بعينه الى الرجل ان اسكت ، ثم قال سراقا - ليضل الحاضرين ويفوز هو بالمكافأة الضخمة - انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، وبعد ان تغير الحديث في النادي انسحب سراقا بن مالك ، وذهب الى بيته في الحال فأمر بفرسه فأسرج له ، ثم امر احد مواليه بان يربطه له في الوادي في مكان عينه له ، ثم اخذ سلاحه وخرج من باب خلفي في بيته لئلا يراه احد ، ثم امتطى صهوة جواده واركضه في اتجاه المكان الذي ذكر الرجل انه رأى فيه النبي ليعتقل النبي او يقتله ليفوز - بالجائزة من قریش وحده .

اراد قتله فاخذ منه الامان

ولم يخب ظن سراقا ، فقد أدرك النبي (ص) وصاحبه

(٨٢) هو سراقا بن مالك بن جعشم الكناني ، اسلم عام الفتح ، وهو من سادات كنانة ، مات (رض) في خلافة عثمان سنة اربع وعشرين هـ .

حوالي المنطقة التي اشار اليها الرجل الذي اخبر خبرهما ،
وعندما ابصر سراقه النبي (ص) وصاحبه ، سبال لعابه
للمكافأة الضخمة التي تعهدت قريش باعطائها لمن اعاد اليها
محمدا (ص) حيا او ميتا ، وهنا استعد سراقه للحظة
الحاسمة ، فاذا وجد النبي (ص) منه قيد البصر دفع جواده
نحوه ليعتقله او يقتله ، ولكن الجواد (وعلى مقربة من
الرسول وصاحبه) كبا براكبه كبوة عنيفة تدرج لها الفارس
من على ظهره ، وهنا ادخل في روع سراقه انه لن يقدر على
النبي (ص) بأي حال من الاحوال ، فعدل عن خطته .

ولنترك هذا الفارس القرشي المطارد يحكي لنا قصته
العجيبة ، فقد روى عنه ابن اسحاق ان فرسه قد كبا به
(قبل الكبوة العنيفة الاخيرة) مرتين ولكنه واصل المطاردة
ولم يتوقف عنها الا بعد الكبوة الثالثة العنيفة التي تدرج
لها من على ظهر فرسه .

قال سراقه (يصف تلك اللحظة الحاسمة) : فركبت
في اثره (اي النبي - ص -) فلما بدا لي القوم ورايتهم
عشر بي فرسي ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الارض ،
وتبعها دخان كالعصار ، قال فعرفت حيث رايت ذلك انه
قد منع مني ، وانه ظاهر (اي منتصر) ، قال : فناديت
القوم ، فقلت .. انا سراقه بن جشم ، انظروني اكلمكم .
فوالله لا اريكم ، ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه ، قال ..
فقال .. رسول الله (ص) لابي بكر .. قل له .. وما يستفي
منا ؟ قال .. فقال ذلك ابو بكر ، قال سراقه .. قلت ..
تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك ، قال .. اكتب له يا
ابا بكر .

قال سراقه : فكتب لي كتابا في عظم ، او في رقعة ، او في خزفة ، ثم القاه اليّ ، فجعلته في كناتي ، ثم رجعت ، فسكت فلم اذكر شيئا مما كان .

كيف دخل الرسول المدينة

وهكذا اجتاز الرسول (ص) وصاحبه منطقة الخطر نهائيا ، اذ لم يتعرضا (بعد حادثة سراقه) لاية مراقبة او مطاردة .

فبعد رحلة مضية محاطة بالاخطار استغرقت اكثر من احدى عشر يوما ، تشرفت يثرب بطلعته الشريفة وعم المسلمين في المدينة الفرح والسرور بقدوم الرسول (ص) .

وكان اهل المدينة قد ترامى اليهم خبر هجرته مع صاحبه الصديق الى يثرب ، قبل ان يصلا اليها ، ولذلك . كان المسلمون فيها و (خاصة الذين لم يسبق لهم رؤية طلعتة الكريمة) يتلهفون شوقا لرؤيته (ص) ، ولهذا فقد كانوا (منذ ترامى اليهم نبا هجرته) يخرجون كل يوم بعد صلاة الصبح الى ظاهر المدينة يتلمسون النبي (ص) حتى تغلبهم الشمس فيعودوا الى بيوتهم .

وبينما هم على هذه الحال من التلهف والشوق ، إذ صاح يهودي (وكان أول من رأى صاحبه قادمين) صاح متبها الانتصار الى قسوم الرسول (ص) :- يا بني قيلة (يعني الانتصار) هذا صاحبكم قد جاء (٨٣) .

© 2005 Blackwell Publishing Ltd, *Journal of Internal Medicine* 258: 105–112

(٨٣) سورة ابن هشام ج ١ ص ٤٩٢ ، وفيها جلاكم بدل صاحبكم .

اليوم التاريخي في المدينة

وهنا زحفت المدينة كلها لاستقبال رسول الانسانية
ومنقذ البشرية محمد بن عبدالله (ص) ، فكان يوما تاريخيا
اغرا لم تشهد المدينة مثله في تاريخها .

وكانت قباء (وهي من ضواحي المدينة) اول منزل
نزله رسول الله (ص) وهي منازل بني عمرو بن عوف من
الانصار ، وقد مكث النبي (ص) بينهم اربعة ايام ، دخل
بعدها الى قلب المدينة المنورة .

اول مسجد في المدينة

وفي تلك الايام القلائل التي اقامها النبي في قبا ،
اسس (ص) مسجد قباء المشهور ، وهو المسجد الذي اشار
القرآن الكريم بانه اسس على التقوى .

النبي في المدينة

وبعد تلك الايام الاربعة التي قضاها الرسول في قبا ،
توجه (ص) الى قلب مدينة يثرب ، التي أصبحت (بمجرد
وصول الرسول اليها) عاصمة الاسلام .

وثناء سير النبي (ص) نحو قلب العاصمة وقف زعماء
القبائل البثرية وعرض كل واحد منهم على النبي (ص) ان
يقيم عنده في العدد والعدة والمنعة ، فاعتذر للجميع وامتنطى
ناقته والقي لها خطامها ، فانطلقت في طرق يثرب والمسلمون

من حولها في حفل حافل يخلون لها طريقها ، وسائر اهل
 يشرب من اليهود والمشركين ينظرون الى هذه الحياة الجديدة
 التي دبت الى مدينتهم ، والى هذا القادم العظيم الذي
 اجتمع عليه من الاوس والخزرج من كانوا من قبل اعداء
 متقاتلين ، ولا يجول بخاطر احدهم ، في هذه البرهة التي
 اعتدل فيها ميزان التاريخ الى وجهته الجديدة ، ما أعدّ
 القدر لمدينتهم من جلال وعظمة ، يبقيان على الزمن ما بقي
 الزمن .

وجعلت الناقة تسير حتى كانت عند مريد لفلامين
 يتيمين من بني النجار ، هنالك بركت ، ونزل الرسول (ص)
 عنها ، وسال : لمن المريد ؟ فأجابه معاذ بن عفراء . . انه
 لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان له ، وسيرضيهما ،
 ورجا محمدا (ص) أن يتخذه مسجدا ، وقبل النبي (ص)
 وأمر أن يبنى في هذا المكان مسجده وأن تبني داره (٨٤) .

الفصل الثالث

- ✽ اليوم التاريخي في حياة المدينة .
- ✽ النبي في المدينة .
- ✽ البدء في بناء المجتمع الجديد .
- ✽ الانصار في الميزان العسكري .
- ✽ غير المسلمين في يثرب بعد الهجرة .
- ✽ متاعب العهد الجديد .

وهكذا نجحت الهجرة ، ووصل النبي (ص) الى معقل انصاره (المدينة) التي سبقه اليها (بأمر منه) اكثر المهاجرين فصارت دارا آمنة للاسلام ، ومعسكرا قويا للتوحيد تحسب له قريش (الخصم الالد للاسلام) الف حساب ، وصارت (منه) تنام على خوف وتصبح على فزع .

المجتمع الجديد

وكانت اول مسألة اهتم لها النبي (ص) بمجرد وصوله الى يثرب ، هي التفكير في بناء المجتمع الجديد ليقوم كما اراد الله له ان يقوم .

وكانت هناك مشاكل لا بد للنبي من التغلب عليها
ليسهل عليه وضع الاسس القوية للمجتمع الجديد ، وأهم
هذه المشكلات :

١ - التنافر المستحكم والعداء المزمع بين عشائر يشرب
من الاوس والخزرج والذي كانت تصاحبه (دائما) تلك
الحروب الاهلية الشهيرة المدمرة بين القبيلتين .

٢ - مشكلة اللاجئين من المهاجرين المكيين الذين
تركوا كل ما يملكون من مال وعقار في مكة وجاءوا الى المدينة
فرارا بدينهم ، وهم فقراء لا يملكون من المال شيئا ، وعددهم
غير قليل .

٣ - العناصر اليهودية الموجودة في المنطقة ، والتي
كان لها وزنها السياسي والعسكري والاقتصادي في المجتمع
اليثربي ، والتي لا بد من تجنب شرها وكسب صداقتها
لمواجهة ما يتوقعه المسلمون من عدوان عليهم يقوم به
القرشيون .

بناء المسجد النبوي

وكان اول خطوات البناء للمجتمع الاسلامي الجديد
هو اقامة المسجد النبوي - لعل فيه شعائر الدين الجديد ،
وليكون جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الاسلام
وتوجيهاته ، ومنتهى تلتقي وتتألف فيه العناصر القبلية
المختلفة التي نافرت وباعدت بينها النزعات الجاهلية التي
كانت النظام الموجه لهذه القبائل .

ففي المكان الذي بركت فيه ناقة الرسول (ص) فور

قدومه من مكة امر باقامة هذا المسجد ، فسارع المسلمون الى جمع المواد التي يتطلبها بناؤه ، فأخذوا في قطع جدوع النخل ، وشرعوا في صنع اللبن ، ثم شرعوا في بناء المسجد الذي كانت مساحته مائة ذراع في مثلها تقريبا .

وقد ساهم النبي (ص) في بناء المسجد بنفسه مع أصحابه ، فحمل التراب واللبن على كاهله الشريف مثلما حملوا .

وقد ضاعف من نشاط الصحابة في البناء أن راوا محمدا النبي ، يرفض الامتياز عليهم ، فيحمل التراب والمواد الاخرى على ظهره مثلهم ، حتى ان أحدهم قال ينشط اخوانه :

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل

وقد تم بناء المسجد النبوي على غاية من البساطة ، اذ اقيمت حيطانه من اللبن والطين ، اما سقفه فقد جعل من سعف النخل الذي طالما تخللته مياه الامطار الى الداخل ، اما أرض المسجد فقد فرشت من الرمال والحصباء ، وكانت الاعمدة التي يقوم عليها السقف من جدوع النخل .

اول خطبة للرسول بالمدينة

وبعد أن تم بناء هذا المسجد ذي البناء المتواضع والذي كان أول معهد مثالي في الدنيا تربى فيه (كما قال الاستاذ الغزالي) ملائكة البشر ومؤدبوا الجبابرة وملوك الدار الآخرة ، القى فيه النبي (ص) أول خطبة على المسلمين قال

فيها (كما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف) :

« اما بعد ايها الناس فقدّموا لانفسكم ، تملن والله
ليصعقن احدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن
له ربه - ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه - : الم
ياتك رسولي فبلّغك ؟ وآتيتك مالا وافضلت عليك ؟ فما
قدّمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم
ينظر قدّامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي نفسه
من النار ولو بشق تمرّة فليفعل ، ومن لم يجد فيكلمة طيبة ،
فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة والسلام
عليكم ، وعلى رسول الله » .

مؤتمر المؤاخاة بين المسلمين

وبعد ان اقام النبي (ص) للمسلمين (ببناء المسجد
مركز التجمع والتهديب والتعارف والتآلف ، والارتباط
(عن طريق الصلوات) برب العالمين دونما وسيط او شفيع ،
شرع (ص) بحكمته الفذة وسياسته الصائبة الحكيمة في
محو مخلفات الجاهلية ومترسبات العصبية .

فقد كانت يشرب (كما قلنا) نهيا (طيلة مئات السنين)
لحروب اهلية قبلية طاحنة افنت زهرة شبابها ومزقت
وحادثها شر ممزق ، مما اعطى اليهود الدخلاء الفرصة
للمركز في تلك البقعة الطيبة من الجزيرة العربية .

فكان العمل الحاسم الحكيم الذي اجث به النبي (ص)
جذور البقضاء الجاهلية القديمة والحزازات العنصرية
المزمنة المستحكمة بين قبيلتي الاوس والخزرج ، هو ان آخى

بين المسلمين جميعا (المهاجرين والانصار) في مؤتمر اقامه لهم في المدينة ، آخى فيه بينهم ، اثنين اثنين .

قال ابن اسحاق : وآخى رسول الله (ص) بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقال - فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل - تأخوا في الله أخوين أخوين (٨٥) . فتأخوا جميعا .

وقد كانت رابطة هذا التأخي اقوى واكثر فعالية ، في اقامة الوحدة السياسية والنظامية والمصرية بين عناصر المجتمع الجديد من رابطة التحالف التي عهداها العرب .

ولقد اغتبط الانصار - وخاصة زعماءهم - بهذا التأخي الذي راوا فيه املم المنشود يتحقق ، وهو السلام والامن والاستقرار الذي حرمت منه يشرب مئات السنين ، نتيجة الحروب الاهلية المدمرة التي كانت تصطلي بنارها عشيرتا الاوس والخزرج اللتين هما قبيلة واحدة (٨٦) .

كما ان المهاجرين قد وجدوا (نتيجة هذا التأخي) في كنف اخوانهم الانصار ، من العون والمساعدة ما خفف عليهم سن وطأة الفقر الشديد الذي منوا به نتيجة هجرتهم من وطنهم الاصلي مكة ، وتركهم فيها كل اموالهم التي صادرها مشركو قريش .

يوسف عليه نصف ماله

فقد قابل الانصار اخوانهم من المهاجرين بكل حفاوة

(٨٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠٥ .

(٨٦) انظر ترجمة قبيلتي الاوس والخزرج في كتابنا (غزوة احد) .

وتكریم ، وبذلوا لهم (وخاصة بعد المؤاخاة) من العون والمساعدة ما بلغ بها البعض من الانصار الى ان عرضوا على اخوانهم من المهاجرين ان يقتسموا وایاهم كل ما يملكون مناصفة .

ولكن المهاجرين — امام هذا الكرم العظيم الذي فاضت به تلك الانفس الزكية الطيبة — لم يسعهم الا ان يقدّروا هذا البذل والكرم حق قدره ، فيقابلونه بكرم مثله ، حيث لم يستغلوا كرم اخوانهم الانصار الفیاض ولم ينالوا منه الا بقدر ما يقيم اودهم ، ويعینهم على الوصول الى العمل الشريف من تجارة او زراعة او ما شابه هذا من الاممال الحرة التي يجني منها النشاط الصبور ، الكسب الحلال .

روى البخاري ان سعد بن الربيع (٨٧) عرض على عبد الرحمن بن عوف (٨٨) ان يأخذ نصف ماله (وكانا قد آخى بينهما الرسول — ص —) فقد قال سعد لعبد الرحمن .. اني اكثر الانصار مالا ، فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك ، فسمها لي اطلقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها ، قال عبد الرحمن .. بارك الله لك في اهلك ومالك ، اين سوقكم ؟؟ فدلوه على سوق بني قينقاع ، فما انقلب الا ومعه فضل من اقط وسمن .. ثم تابع الغدو .. ثم جاء يوما ، وبه اثر صقرة ، فقال النبي مهيم (سؤال عن حاله) قال : تزوجت ، قال كم سقت اليها ؟ قال نواة من ذهب .

(٨٧) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(٨٨) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب .

اهم دعائم المجتمع الجديد

وهكذا نجح الرسول (ص) في اقامة المجتمع الاسلامي الجديد على دعائم قوية راسخة ، اهمها الوحدة الصحيحة التي اقامها بين قبيلتي الاوس والخزرج ، والتي لم تشهد يثرب مثلها في تاريخها . . وحدة استل بها النبي (ص) من النفوس جميع ما خلفه ماضي الجاهلية من حزازات النعرة وسخائم العصبية .

وقد استفادت الدعوة الاسلامية من هذه الوحدة التي اقامها الرسول بين قبائل الاوس والخزرج استفادة كبرى ، وخاصة في المجال العسكري .

الانصار في الميزان الحربي

فقد كانت القبائل القحطانية من الاوس والخزرج تتمتع بطاقات حربية كبيرة ، لها وزنها في الجزيرة العربية ، ولكن هذه الطاقات كانت تستنفد (قبل شروق انوار الطلعة المحمدية على يثرب) في الحروب الاهلية الجاهلية التي كان اليهود في المدينة يستغلونها لتدعيم سيطرتهم (وخاصة الاقتصادية) في المنطقة فيكون لهيبتها بأساليبهم الخاصة المعروفة عنهم .

ولكن الاسلام لما جاء ووحد هذه القبائل في ظل عقيدة واحدة ، استفاد من طاقات هذه القبائل الحربية ووجهها وجهة صالحة بناءة ، حيث كانت هذه القبائل (أيام الرسول) هي القوة الحربية الرئيسية الاولى التي اعتمد عليها الاسلام

في نشر التوحيد واحلال السلام والعدل والاستقرار في
ارحاء الجزيرة العربية ، وخاصة في معاركه الحاسمة مع
اعدائه الرئيسيين كفار قريش .

غير المسلمين في يثرب

وبعد ان وثق النبي (ص) من رسوخ قواعد المجتمع
الاسلامي الجديد باقامة الوحدة العقائدية والسياسية
والنظامية في المدينة بين المسلمين ، شرع في تنظيم علاقاته
بغير المسلمين من اليهود المقيمين في المدينة .

لم يكن النبي (ص) طالب ملك او باحث عن جاه او ساع
وراء مال (وهي الامور التي تدفع بطالها في طريق التسلط
والتصنف والعدوان) وانما كان « صلى الله عليه وسلم »
نبيا مرسلهم توفير السعادة والخير للبشرية جمعاء .

ولذلك اتجه في محادثاته مع اليهود اتجاها كله
سماحة وتسامحا ، فلم يشأ (وقد أصبح زعيم اقوى قوة
حربية في يثرب) ان يصادر حريتهم في دينهم او مالهم ،
بل ترك لهم مطلق الحرية في كل ذلك ، ولم يلجأ الى ابعادهم
عن المدينة لاختلافهم معه في الدين ، بل قبل وجودهم كامة
من أهل الكتاب ، لهم دينهم وللمسلمين دينهم .

بل لقد ذهب الى أبعد من ذلك حيث عقد مع هؤلاء
اليهود معاهدة تضمنت التعايش السلمي وحسن الجوار بين
المسلمين واليهود ، بالإضافة الى تضمنها الدفاع المشترك
عن يثرب ، وقد ضمن النبي (ص) في هذه المعاهدة لليهود

حرية الراي وحرية العقيدة ، والتصرف المطلق فيما يملكون
من أموال (٨٩) .

تكامل المجتمع الاسلامي

وثناء قيام النبي (ص) بهذه الانجازات السياسية والاجتماعية ، كانت يشرب كلها تتفاعل بالاسلام فيدخل اهلها في دين الله افواجا طوعا واختيارا .

فقد كانت تعاليم الرسول وتصرفاته الحكيمة ومعاملاته الشريفة لكل الناس تترك في النفوس اعمق الاثر ، مما جعل سكان يشرب كلها (وفي ظرف اشهر قليلة) يعتنقون الاسلام ويدينون بالتوحيد . (عدا اليهود) .

وحتى الكارهين للنبي ودعوته (من غير اليهود) اضطروا الى اعلان اسلامهم ، مع انطوائهم على البفض والعداء لهذا الدين وحامل رسالته .

وهؤلاء هم المنافقون من اهل المدينة الذين شرقوا بالاسلام ، ولكنهم (لقلتهم) لم يقدروا على الوقوف امام تياره القوي الدفاق ، فاضطروا الى الاندماج في السواد الاعظم من المسلمين .

وهكذا ، وبعد مضي ما يقرب من ستة اشهر على الهجرة النبوية أصبحت المدينة عاصمة حقيقية للاسلام ، فصارت الكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين ،

(٨٩) انظر اهم بنود هذه المعاهدة في كتابنا (غزوة احد) الفصل الاول.

وهذا الذي كانت تخشى قريش ان يحدث فحاولت بكل قواها - منع الرسول من الهجرة الى المدينة .

التشريعات للمجتمع

وبدأت تشريعات النظام الجديد تنزل من السماء ، فقد فرضت الزكاة (وهي اهم النظم الاجتماعية في الاسلام) كما شرع (قبلها) الاذن بحمل السلاح ضد اعداء الاسلام ، وكان القتال قبل الهجرة غير مآذون به للمسلمين .

وكذلك شرع النداء للاجتماع للصلاة ، وهو الاذان ، كما نزل القرآن بتشريعات اخرى نظم وهدب بها المجتمع الجديد ، ليس هذا محل شرحها .

متاعب العهد الجديد

لم يظهر اليهود للنبي (ص) عند قدومه يشرب ، اية مقاومة او خصومة ، بالرغم من خوفهم من وصوله ، على نفوذهم الاقتصادي وسيطرتهم السياسية ونفوذهم الروحي .

كما انه صلى الله عليه وسلم سارع الى تطمينهم على عقائدهم وارواحهم واموالهم ، فمقد معهم تلك المعاهدة التي كان القصد منها احلال السلام ، وتوفير الامن والطمانينة لجميع سكان المنطقة على اختلاف عناصرهم ومعتقداتهم . وقد وقع اليهود هذه المعاهدة والتزموا تنفيذ نصوصها كما التزم المسلمون .

وقد كان بوسع اليهود ان يعيشوا سعداء في ظل العهد

الاسلامي الجديد ، آمنين على عقائدهم وارواحهم واموالهم ،
وكان هذا خيرا لهم لو فعلوه .

ولكن طبيعة الدس والتآمر المتأصلة في نفوسهم ، والتي
صارت جزءا من كيانهم (طيلة عهودهم) ، لم تتركهم يفعلون
ذلك ، بل دفعت بهم الى ما القوه من اثاره القلاقل وخلق
المشاكل وبعث الفتن .

لقد تمسك المسلمون بنصوص المعاهدة المعقودة بينهم
وبين اليهود ، وكان حسن النية والرغبة الاكيدة في التعايش
معهم بسلام ظاهرة بجلاء في تصرفات المسلمين .

ولكن التحرش والشغب والاعنات جاء من جانب اليهود
انفسهم .. فقد هالهم واقض مضاجعهم ان رأوا سلطان
الاسلام ينشر ظله على يثرب في سرعة مذهلة لم يكونوا
يتوقعونها .

وزادهم غما وشحن نفوسهم بالحسد للرسول (ص) ان
تأكد لديهم ان محمد بن عبدالله القرشي الوافد الى يثرب
هو النبي الموعود ذاته كما يجدون ذلك مكتوبا عندهم في
كتبهم .. وبدلا من ان يسارعوا الى الايمان به ويفتبطوا
بظهور رسالته ، فاضت نفوسهم بالحسد واترعت قلوبهم
بالقبض له .

فهذان حبران من احبارهم قد أثقل قلوبهما الهم
وأمرض نفوسهما الغم نتيجة تأكدهما ، من نبوة محمد (ص)
وهما حيي بن اخطب والد أم المؤمنين صفية رضي الله

عنها (٩٠) وأخوه ياسر .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالله بن ابي بكر بن محمد

(٩٠) هي ام المؤمنين صفية بنت حيي بن اخطب بن سعة بن ثعلبة ابن عبيد بن كعب ، من بني النضير ، وهم من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران اخي موسى عليه السلام ، كانت تحت سلام بن مسكم ، (احد زعماء اليهود) ثم تزوجها كنانة بن ابي الحقيق ، احد قادة اليهود في خيبر ، وقد قتل هذا في معركة خيبر ، فوفعت زوجته صفية هذه سبية في يد احد جنود الاسلام ، فاستعادها النبي (ص) ثم اعتقها فتزوجها كما في صحيح البخاري ومسلم .. وكان احد جنود الاسلام قد سبى صفية مع ابنة عم لها ، فمر بهما على قتلى اليهود ، فلما رأته ابنة عم صفية صكت وجهها وساحت وحثت التراب على وجهها ، فقال النبي (ص) للرحل الذي مر بهما على القتلى (أنزع الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على تئلهما ؟) وذكر ابن حجر في الاصابة ان صفية (رض) رات في المنام (قبل معركة خيبر) ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لامها فطلبت وجهها وقالت لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب (تعني النبي ص) ، كانت ام المؤمنين صفية امرأة عاقلة ، حليلة ، فاضلة ، فقد ذكر ابن عبد البر ان جارية لها أتت أمير المؤمنين عمر فقالت له .. ان صفية تحب السبب وتصل اليهود ، فبعث اليها عمر ، فسألها عن ذلك ، فقالت .. اما السبب فاني لم احبه منذ ان ابدلني الله به الجمعة ، اما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ، فلم ينكر عليها عمر صلتهما للرحم في اليهود ، ثم قالت لجاريتهما ما الذي حملك على هذا ؟؟ فقالت .. الشيطان ، قالت .. اذهبي فانت حرة .. اخرج اصحاب الحديث لام المؤمنين صفية عشرة احاديث عن رسول الله (ص) .. كانت صفية أيام فتنة الدار التي حاصر فيها المناغيون الخليفة عثمان في داره ، تنقل اليه الطعام والماء سرا ... ومرة ذهبت لترد عن عثمان (بصفتها ام المؤمنين) وكانت راكبة على بفلتها ، فلقيها الاشر التخي وهو من كبار قادة المناغيين على عثمان فاعترض ام المؤمنين صفية وضرب وجه البفلة بمنف ، ولم يسمع لها ، فقالت .. ردني لا تفضحني . توفيت صفية سنة خمسين هـ .

بن عمرو بن حزم قال .. حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت .. كنت أحب ولد أبي إليه ، والى عمي ياسر ، لم القهما قط مع ولد لهما الا أخذاني دونه ، قالت .. فلما قدم رسول الله (ص) المدينة ، ونزل قباء ، في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، حيي بن أخطب وعمي ياسر بن أخطب مفلسين ، قالت .. فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت .. فأتيا كائين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا ، قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع ، فوالله بما التفت الي واحد منهما ، مع ما بهما من الفم ، قالت .. وسمعت عمي ياسر يقول لأبي حيي بن أخطب :

أهو هو ؟؟ (يعني النبي - ص -) .

قال .. نعم والله .

قال .. أتعرفه وتثبته ؟؟ .

قال .. نعم .

قال .. فما في نفسك منه ؟؟ .

قال .. عداوته والله ما بقيت .

وروى ابن اسحاق كذلك عن عبدالله بن سلام (٩١)

(٩١) هو عبدالله بن سلام بن الحارث ، أبو يوسف ، من ذرية يوسف النبي (ع) ، حليف النوافل من الخرج .. الاسرائيلي ، ثم الانصاري ، كان يهوديا من بني قينقاع ، كان عبدالله بن سلام من اجداد اليهود ، وذكر اصحاب السنن ان عبدالله بن سلام قال .. لما قدم النبي (ص) المدينة كنت ممن انجفل (أي انزعج) فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه (ص) ليس بوجه كذاب ، شهد له النبي (ص) بأنه عاشر عشرة في الجنة . فقد روى البخاري عن زيد بن عمر قال : حضرت الوفاة معاذ بن جبل ، فقيل له .. اوصنا ، فقال .. التمسوا العلم عند أبي الدرداء وسلمان وابن مسعود

(وكان يهوديا ثم اسلم) قال : جئت رسول الله (ص) فقلت له :

يا رسول الله ان يهود قوم بهتت ، وانسي احب ان تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني ، حتى يخبروك ، كيف انا فيهم ، قبل ان يعلموا اسلامي ، فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني ، قال .. فادخلني رسول الله (ص) في بعض بيوته ، ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ، ثم قال له .. اي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟؟ قالوا .. سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا ، قال .. فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم :

يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله انكم لتعلمون انه لرسول ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فاني اشهد انه رسول الله واؤمن به واصدقه واعرفه ، فقالوا :

كذبت ثم وقعوا بي ، قال .. فقلت لرسول الله (ص) الم أخبرك يا رسول الله انهم قوم بهتت ، اهل غدر وكذب وفجور ؟؟

= وعبدالله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم ، سمعت رسول الله (ص) يقول انه عاشر عشرة في الجنة .. اعتزل عبدالله بن سلام الفتنة فلم يكن مع احد الفريقين (لا في الجمل ولا في صفين) ، وقد نقل البغوي في المعجم بسند جيد ان عبدالله بن سلام نهى امير المؤمنين عليا (رض) عن خروجه الى المراق ، وقال له الزم منبر رسول الله (ص) فان تركته لا تراه ابدا ، فقال علي بن ابي طالب (في عبدالله بن سلام) انه رجل صالح منا ، توفي عبدالله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث واربعين هـ .

محاولة الدس والفرقة

ونتيجة لهذا العداء المستحكم والحسد القاتل المتغلغل في نفوس هؤلاء اليهود ، شرعوا في محاربة النبي (ص) ودعوته بمختلف الوسائل .

الا ان محاربتهم (في بادئ الامر) كانت مقتصرة على اقامة العراقيل في سبيل الدعوة الاسلامية بالاعنات ومحاولة بث الفرقة بين المسلمين لتصديق وحدثهم ، بانارة النعرات الجاهلية التي قضى الاسلام عليها وارجح يثرب من شرها ، وقد شكل اليهود (في حربهم هذه) مع المنافقين جبهة واحدة للتشويش على المسلمين ومحاولة تشكيك البعض منهم بغية اعادتهم الى الكفر .

مثال من دسائس اليهود والمنافقين

فمن ذلك ان شاس بن قيس وهو يهودي عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين مر يوما بنفر من أصحاب رسول الله من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه اخوانا متحابين ففاظه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال :

قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم (اذا اجتمع ملوهم بها) من قرار ، وهنا (وعلى طريقة اليهود في الدس والكيد) طلب من احد الشباب اليهود ، وكان جالسا مع اولئك النفر من المسلمين ، وقال له .. ائت الى

هؤلاء فاجلس معهم ، ثم اذكر لهم يوم (بعث) (٩٢) وما كان قبله وانشداهم بعض ما كانوا تناولوا فيه من الاشعار .

وكان يوم بعث يوما تاريخيا في الحروب الاهلية الطاحنة التي كانت تدور (في الجاهلية) بين الاوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج .

ففعل الشاب اليهودي ما امره به زعيمه ، وقد كاد هؤلاء اليهود ينجحون في مهمتهم الخبيثة ، اذ ما كاد هذا الشاب يذكر يوم بعث ، حتى اخذ رأس الفتنة يظهر بين الفريقين ، فقد تفاخر القوم وتنازعوا حتى توترت الحالة بينهم الى درجة ان احد زعماء الخروج قال لاحد زعماء الاوس متحديا . . ان شئتم رددناها جذعة (يعني الاستعداد لاحياء الحرب الاهلية التي كانت بينهم) ، ففضب الفريقان ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة (والظاهرة الحرة) ثم تنادوا ، السلاح السلاح ، واخذوا في التسابق للحرب الى المكان المحدد ، وكادت تنشب الحرب الاهلية بينهم ، وهذا اعز امنيات اليهود والمنافقين .

الا ان الامر بلغ النبي (ص) قبل أن تنشب الحرب بينهم ، فسارع بالخروج اليهم فيمن معه من المهاجرين ، وعمل بسرعة على اخماد نيران هذه الفتنة التي هي من صنع دسائس اليهود .

فبمجرد وصول النبي (ص) الى مكان تجمعهم للحرب ،

(٩٢) يوم بعث يوم معركة طاحنة شهيرة دارت بين الاوس والخزرج في الجاهلية .

وقف فيهم خطيباً قائلاً :

« يا معشر المسلمين ، اللهم الله ، ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام ، واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، والنف به بين قلوبكم » ؟؟

وهنا عاد الى الفريقين (الاوس والخزرج) رشدهم وادركو انها نزعة من الشيطان ودس وكيد من اليهود ، فاسترجعوا وبكوا ، ثم عانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضاً ، وعادوا راجعين الى المدينة مع رسولهم الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اخواناً متحابين ، وبهذا احبطت مساعي اليهود الخبيثة ورد الله كيدهم في نحورهم ، بعد ان كادوا ينجحون في تفتيت وحدة المسلمين الوليدة .

ولم ينقطع اليهود (يساندهم المنافقون) عن التشويش على الدعوة الاسلامية وخلق المتاعب لصاحبها ، فقد ظل كل فريق ، بل كل فرد منهم يعمل في هذا السبيل التخريبي .

فبينما ظل اليهود في التشويش على النبي ودعوته ينشرون ظلالاً من الشكوك حولها وحول حاملها بما يثرونه من جدل عقيم ، واسئلة متعنتة لا تمت الى البحث العلمي بشيء ، كان المنافقون الذين يخالطون المسلمين (بحكم تظاهروهم بالاسلام) يثرون المتاعب للعهد الجديد باقامة المراقيل ، ونشر الارجاف ، وتدبير المؤامرات ، للتفريق بين المسلمين .

وكر الدس والتأمر

حتى ان هؤلاء المنافقين بلغ بهم الحرص على الاطاحة
بوحدة المسلمين الى أن اتخذوا لهم وكرا يجتمعون فيه لتدبير
المؤامرات وتنسيق الدسائس للتفريق بين المسلمين .

ولكي يتمكنوا من فعل ذلك بحرية تامة بنوا لهم
مسجدا يتظاهرون فيه بأداء الصلوات ، ولما كان لهم حكم
المسلمين لاعتناقهم الاسلام ظاهرا ، لم يمنعهم احد من اقامة
هذا المسجد .

الا أنه لم يمض وقت طويل على بناء هذا المسجد ،
حتى تبلغ الرسول (ص) ان هذا المسجد انما بناه المنافقون
ليتخذوا منه ستارا لحبك الدسائس ورسم الخطط للاضرار
بوحدة الامة وسلامتها ، وبعد ان تأكد الرسول (ص) من هذه
الحقيقة أمر بهدم هذا المسجد ، الذي لم يكن في حقيقته الا
وكرا للتأمر ضد الاسلام والمسلمين . وفي المنافقين الذين بنوا
هذا المسجد ، انزل الله تعالى قوله :

« والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين
المؤمنين وارضاء لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن
ان اردنا الا الحسنی ، والله يشهد انهم لكاذبون » (٩٣)
« لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع
قلوبهم والله عليم حكيم » .

طرد المنافقين من المسجد النبوي

غير ان هدم النبي صلى الله عليه وسلم لوكر تأمر

. (٩٣) التوبة ١٠٧ .

. (٩٤) التوبة ١١٠ .

المنافقين (مسجد الضرار) لم يحل بين هؤلاء المنافقين وبين مواصلة نشاطهم للتشويش على المسلمين والسخرية منهم وايصال الضرر الى دعوة الاسلام .

فقد ظلوا على تكتلهم وتحزبهم للعمل ضد العهد الجديد ، وحتى في المسجد النبوي وقت اجتماعهم للصلاة مع المسلمين كانوا يتكتلون ويجلس بعضهم الى بعض ، ويباشرون نشاطهم التخريبي ضد عقيدة الاسلام ، محاولين التفريق بين المسلمين . ولما تزايد شرهم ووصل نشاطهم المعادي للنبي ودعوته الى المسجد النبوي في اوقات العبادة ، امر النبي (ص) بطردهم من المسجد علنا تأديبا لهم وتجنباً لشر دسائسهم ، لان المسجد كان مجمع الامة كلها في اوقات الصلاة ، وهذا مما يسر لهؤلاء المنافقين بث سمومهم بين البسطاء .

قال ابن اسحاق : وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون احاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول الله (ص) يتحدثون بينهم ، خافضي اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا .

وهكذا صار اليهود والمنافقون يسببون المتاعب ويخلقون المشاكل للنبي (ص) ويحاولون تهديم المجتمع الاسلامي الجديد وهو لما يزل وليدا .

ولكن الله (دائما) يكتبهم ويجعل محاولاتهم كلها تنتهي بالفشل ، وبالرغم من ان مشاغبات اليهود والمنافقين قد جلبت متاعب كثيرة للنبي (ص) الا ان اعمالهم الخبيثة قد كشفتهم للمسلمين وجعلتهم (منذ بداية عهدهم الجديد)

يراقبونهم ولا يركنون اليهم في أي شأن من شؤونهم ، وخاصة الحربية والسياسية باعتبارهم طابورا خامسا يعمل بين المسلمين ضدهم .

ولما كانت الظروف بالنسبة للعهد الاسلامي الجديد ، ظروفًا خطيرة ، أحاطت فيها الاخطار بالمسلمين من كل جانب ، اذ هم في بداية عهد حديد ، لا يزال اكثر سكان الجزيرة العربية يقفون منه موقف العداء والخصومة ، لا سيما قریش ، التي تشعر عن تجربة (اكثر من غيرها) بخطورة الدين الجديد الذي لا يعني انتصاره شيئًا اكثر مما يعني نفس كيائها الوثني .

لما كانت الظروف هكذا وعلى ذلك الجانب من الخطورة ، فان النبي (ص) لم يتخذ أي اجراء تأديبي ضد اليهود والمنافقين بالرغم من تأكده انهم يمثلون داخل جسم المجتمع الجديد غدة مرض ستظل تسبب الآلام لهذا الجسم اذا لم تستأصل منه ، فتركهم وشأنهم حتى جاء دور التصفية النهائية ، وخاصة بالنسبة لليهود الذين بلغ بهم الفدر الى درجة اشهار السلاح في وجه المسلمين ، ونقض المعاهدات والانضمام الى أعداء المسلمين المحاربين في إهلاك الظروف وأدق ساعات الحرج ، كما فعل بنو قريظة في غزوة الاحزاب ، حينما نقضوا العهد الذي بينهم وبين المسلمين المحاصرين في المدينة ، فكان جزاء غدرهم في تلك الظروف الحرجة أن نفذ النبي (ص) حكم الاعدام في جميع رجالهم وصادر أموالهم وسبى نساءهم وذرائعهم - كما سنفصل ذلك في غزوة الاحزاب ان شاء الله - .

الفصل الرابع

- * نشاط المسلمين العسكري قبل معركة بدر .
- * نجاح النبي في اتصالاته السياسية بقبائل المنطقة .
- * المعركة الفاصلة .
- * سبب المعركة .
- * خروج المسلمين لمصادرة عمير قريش .
- * نجاة العمير ، وتحركات الجيش المكي نحو بدر .
- * النبي يستشير اصحابه في ملاقات جيش مكة .
- * موافقة الصحابة على خوض المعركة .
- * التحام الفريقين في بدر .
- * هزيمة المشركين الساحقة .

لقد كانت الظروف التي هاجر فيها الرسول هي ظروفًا
حربية أوجدها زعماء مكة أنفسهم ، عندما أهدروا دمه
وخفروا ذمته .. انها الحرب (اذن) ولا شيء سواها .
فطبعي (اذن) ان يعمل كل من الفريقين (مكة

والمدينة) عسكريا وسياسيا واقتصاديا ضد الآخر ،
فاستعمل السلاح واضعاف شوكة العدو بأية وسيلة من
الوسائل ، هو من الامور البديهة التي لا تقبل النقاش او
الجدل .

فلا يلام فريق اعلنت عليه الحرب وصمم اعداؤه على
الفتك به أينما وجدوه ، لا يلام اذا ما تربص بهم الدوائر
ورسم الخطط لخضد شوكتهم ومنع اذاهم .

فمعركة بدر هذه التي خاضها المسلمون ضد المشركين
انما هي معركة عادلة ، املتها على المسلمين طبيعة الظروف
المسكينة القائمة بينهم وبين اعدائهم .

النشاط العسكري قبل معركة بدر

كانت الفترة التي تلت هجرة الرسول حتى معركة بدر ،
حوالي تسعة عشر شهرا ، وفي أثناء هذه الفترة لم يحدث
اي عراك دامي بين مكة والمدينة ، اللهم الا ما حدث في السرية
التي قادها عبدالله بن جحش (٩٥) ، والتي تلتها معركة بدر
مباشرة .

دوريات المسلمين قبل معركة بدر

اما بقية الحركات العسكرية فهي أشبه بدوريات

(٩٥) هو عبدالله بن جحش بن رباب الاسدي جليف بني عبد شمس ،
هاجر الهجريين ، وكان اول امير عقدت له راية الاسلام ، قتل شهيدا
يوم احد .

استطلاعية قام بها المسلمون للاستكشاف والتعرف على الطرق المحيطة بالمدينة والمسالك المؤدية الى مكة ، واختبار مدى قوة القبائل المحيطة بالمنطقة ، ومحاولة كسب بعضها بالمخالفة او المواعدة ، (على الاقل) كما كان الهدف منها ايضا اشعار المشركين واليهود بقوة المسلمين على صد أي اعتداء يتعرضون له . ويمكن تلخيص هذه الدوريات ، أو السرايا التي قام بها المسلمون قبل معركة بدر كما يلي :

١ - دورية قتال بقيادة حمزة بن عبد المطلب ، قوامها ثلاثون راكبا من المهاجرين . التقت هذه الدورية بقافلة تجارية لقريش يحميها ثلاثمائة مقاتل من قريش بقيادة أبي جهل بن هشام ، وذلك في ساحل البحر ناحية العيص (٩٦) في شهر رمضان من السنة الاولى للهجرة ، ولم يحدث قتال بين الفريقين لتدخل مجدي بن عمرو الجهني الذي قام بدور حمامة السلام فحجز بينهما .

٢ - دورية قتال بقوة ستين راكبا قادها عبيد بن الحارث الى وادي رابغ ، وذلك في شهر شوال من السنة الاولى للهجرة ، وكان هدف الدورية تهديد تجارة قريش ، وقد التقت هذه الدورية بأكثر من مئتي مقاتل من قريش بقيادة أبي سفيان ، الا انه لم يحدث اي قتال بين الفريقين .

وفي هذه الفزوة انضم رجلان من جيش مكة الى دورية عبيد بن الحارث ، والرجلان هما المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان وقد كانا مسلمين خرجا في جيش مكة .

(٩٦) العيص - بالكسر - مكان بين ينبع والمروة ناحية البحر .

٣ - دورية استطلاعية قوامها ثمانية من المهاجرين بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وصلت الى الخرار (٩٨) لتهديد طريق قريش التجارية بين مكة والشام ، ولكن هذه الدورية لم تشتبك في أي قتال مع العدو ، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة .

٤ - غزوة ودان (٩٩) ، وهي دورية قتال قوامها مئتا مقاتل ، قادها الرسول (ص) بنفسه الى منطقة ودان وذلك في صفر من السنة الثانية للهجرة ، وعاد دون ان يلقي حربا الا انه عقد معاهدة عدم اعتداء مع قبائل بني ضمرة بن بكر ابن كنانة .

٥ - غزوة بواط (١٠٠) وهي دورية قتال قادها الرسول (ص) بنفسه الى منطقة بواط على الطريق المؤدي من الشام الى مكة ، وذلك في ربيع الاول من السنة الثانية للهجرة ، وكان هدف هذه الدورية الايقاع بقافلة لقريش ولكن القافلة نجت وعاد النبي دون ان يلقي حربا ، وكان قوام هذه الدورية مئتا راكب .

٦ - غزوة العشيرة (١٠١) ، دورية قتال قوامها مئتا

(٩٨) الخرار - بفتح اوله وتشديد ثانيه - مكان في الحجاز بالقرب من الجفنة .

(٩٩) ودان ، موضع بين مكة والمدينة ، بينه وبين رابغ مما يلي المدينة تسعة وعشرون ميلا .

(١٠٠) بواط - بالضم وآخره طاء مهملة - واد بارض الحجاز ناحية رضوي .

(١٠١) العشيرة - بضم اوله وفتح ثانيه - موضع بين مكة والمدينة من ناحية ينبع .

مقاتل ، قادها الرسول (ص) بنفسه الى موضع (المشيرة) بمنطقة ينبع (١٠٢) لتهديد تجارة قريش ، وعاد الرسول دون ان يلقي حربا ، لتملص قافلة قريش من المرور في تلك المنطقة ، الا ان النبي عقد (اثناء هذه الغزوة) مهادنة عدم اعتداء مع بني مدلج (١٠٣) وحلفائهم من بني ضمرة وذلك في جمادى الاولى من السنة الثانية للهجرة .

٧ - غزوة بدر الاولى : دورية قتال قوتها مئتا مقاتل ، قادها الرسول بنفسه وذلك في جمادى الاخرة من السنة الثانية للهجرة ، طارد بها قوات خفيفة للمشركين اغارت على مراعي المدينة ونهبت بعض المواشي ، وصل النبي في المطاردة الى وادي (سفوان) قريبا من بدر ، ولكنه لم يدرك القوات المفيرة فعاد دون أن يلقي حربا .

القتال في الشهر الحرام

وآخر عملية عسكرية قام بها المسلمون (قبل معركة بدر) هي الدورية الاستطلاعية التي قام بها ثمانية من المهاجرين بقيادة عبد الله بن جحش ، وذلك في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .

فقد ارسل الرسول هذه الدورية لاستطلاع اخبار

(١٠٢) ينبع - بالفتح ثم السكون - قرية على يمين رضوي بينها وبين رضوي ليلة للقاءة .
(١٠٣) مدلج - بضم اوله وسكون ثانيه وكر ثالثه - بطن من كنانة من المدنانية ..

قريش وأمرها ان تترصد لذلك بين مكة والطائف ، ولم يأمر هذه الدورية بالقتال .

وفي مكان يقال له (نخلة) (١٠٤) التقت هذه الدورية بقافلة لقريش تحمل بضائع الى مكة ، فأوقعت هذه الدورية بها بعد ان قتلت أحد رجالها ، وهو عمرو بن الحضرمي ، وأسرت اثنين منهم ، وبعد الاستيلاء على هذه القافلة عادت الدورية بها الى المدينة ، وكان ابن الحضرمي اول مشرك يقتله المسلمون ، كما ان القافلة التي استولى عليها عبدالله بن جحش هي اول مال لقريش يستولي عليه المسلمون .

موقف حرج

وعندما بلغ الرسول (ص) خبر هذا الحادث غضب لحادث القتل والمصادرة الذي قامت به دورية ابن جحش وأبى ان يأخذ شيئاً من المال المصادر ، لان القتل والمصادرة حدثا في شهر رجب وهو من الاشهر الحرم التي يحرم القتال فيها . وقد استغلت قريش هذا الحادث فقامت بحملة تشنيع على المسلمين باعتبارهم منتهكين لحرمه الاشهر الحرم التي كان القتال فيها محرماً باجماع قبائل العرب ، وقالوا لقد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال .

ولم ينج رجال هذه الدورية من ورطتهم الا نزول الوحي من السماء باباحة قتال المشركين في اي وقت كان ، فقد أقر القرآن القائد ابن جحش وأفراد دوريته على عملهم

(١٠٤) هي نخلة اليمانية ، وهو الوادي المسمى باسم اليمانية المعروف بين مكة والطائف .

الحربي اياه ، حيث انزل الله بهذه المناسبة :
 « يسألونك عن الشهر الحرام ، قتال فيه ، قل قتال فيه كبير . وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله ، والفتنة اكبر من القتل » (١٠٥) .

بعد التطور التشريعي في القتال

وبعد هذا التطور التشريعي الذي احل قتال العدو في اي زمان ، دخل الصراع المسلح بين الفريقين في مراحل اشد حشما . واتسعت الهوة بين المعسكرين ، وصمم المسلمون على ان لا يتركوا اية فرصة تمنح لهم للايقاع بعدوهم الا اغتنموها .

كما ادرك قادة مكة ان المسلمين مصممون على محاسبتهم عسكريا على كل ما ارتكبه في حقهم من سيئات .

تجارة مكة في خطر

ولقد كان اول خطر شعر به مشركو مكة هو ان تجارتهم الرئيسية مع الشام - والتي هي العمود الفقري لحياتهم - أصبحت مهددة تهديدا خطيرا ، بعد ان تمركز النبي في مقاطعة يثرب (١٠٦) التي تتحكم في طريق القوافل الرئيسي ، بين مكة والشام ، وهذه هي احدى النتائج التي كانت تخشاها مكة من افلات محمد من قبضتها .

(١٠٥) البقرة ٢١٦ .

(١٠٦) يثرب اسم للمنطقة التي فيها المدينة ، وقد سميت باسم اول من سكنها ، وهو يثرب بن قانية من ولد سام بن نوح .

معركة بدر

لقد كانت معركة بدر - بالإضافة الى كونها المعركة الفاصلة الاولى في تاريخ الاسلام - اول مراحل الكفاح الجدي الدامي الذي خاضه الاسلام ضد الشرك .

فهي اول معركة (على الاطلاق) يتقابل فيها الفريقان ويقذفون في اتونها بكتائب لم يسبق لهم ان قذفوا بمثلها منذ ظهرت دعوة الاسلام ، ونسبت الخصومة بينه وبين الكفر .

اسباب المعركة

لقد تحقق خوف المشركين ووقعت مكة فيما كانت تخشى الوقوع فيه ، فقد ظلت المدينة على غاية من التيقظ والتربص تترقب كل حركة من حركات قريش التجارية بين مكة والشام للايقاع بها .

وفي اوائل الخريف من السنة الثانية للهجرة تلقت المدينة من مخابراتها اشارة بأن ابا سفيان بن حرب قد خرج من مكة الى الشام في تجارة كبيرة .

فخف الرسول وخرج من المدينة في مائتي مقاتل لاعتراضها وذلك في غزوة العشيرة ، ولكن هذه القافلة تمكنت

من الافلات الى الشام ، فظل المسلمون يترقبون عودتها .

وقد بعث النبي (ص) دورية مكونة من طلحة بن عبيد الله (١٠٧) وسعيد بن زيد (١٠٨) وأمرها بالاتجاه نحو الشمال لانتظار القافلة ، فوصلت هذه الدورية الى الحوراء (١٠٩) وهناك مكثت هذه الدورية حتى مر بها ابر سفيان عائدا من الشام بالقافلة البالغ عددها الف بصر . وعند ذلك اسرع طلحة وسعيد وأخبرا رسول الله بذلك .

خروج النبي للاستيلاء على القافلة

انها (اذن) فرصة ذهبية لمسكر المدينة ، وخاصة من فيه من المهاجرين الذين صادر اهل مكة ثرواتهم عند هجرتهم واستولوا على ممتلكاتهم .

وانها لضربة عسكرية وسياسية واقتصادية قاصمة ،

(١٠٧) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، غني عن التعريف ، احد المشرة المبشرين بالجنة ، شهد جميع المشاهد مع رسول الله واصيب بأربعة وعشرين جرحا في معركة احد ، كان من اغنياء الصحابة الاجواد ، قتل في الفتنة يوم الجمل في جانب عائشة ودفن بالبصرة .

(١٠٨) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل المدوي القرشي احد المشرة المبشرين بالجنة ، كان من ذوي الرأي والبسالة ، شهد اليرموك وحصار دمشق ، وولاد أبو عبيدة امارة هذه المدينة ، مات (رض) بالمدينة المنورة سنة احدى وخمسين من الهجرة .

(١٠٩) الحوراء - بفتح اوله وسكون ثانيه - ماء لبني طي شمال قرب المدينة .

تنزل بمعسكر الشرك في مكة ، لو أنها فقدت هذه الثروة الهائلة على أيدي المسلمين .

فلتتحرك المدينة (اذن) للاستيلاء على هذه الثروة الضخمة التي تحملها غير المشركين ، وهل في ذلك من حرج ؟

ليست المدينة في حالة حرب مع مكة ؟ ، اليس الذين أعلنوا هذه الحرب - بغيًا وعدوانًا - هم أهل مكة وأصحاب هذه القافلة ؟ واليس أصحاب هذه القافلة هم الذين صادروا أموال المهاجرين واستولوا على ممتلكاتهم في مكة بغيًا وعدوانًا لا شيء إلا لأنهم آمنوا بالدين الجديد . واليس من حق من أعلنت عليه الحرب وصودرت أمواله أن يقاتل من أعلنها ويستولي على كل ما تصل إليه يده من ممتلكاته ؟؟

بلى . . ان هذه هي قاعدة الحرب وقانونها في عرف جميع البشر !! (١١٠)

فلا غرابة (اذن) في أن يعقد الرسول العزم على التصدي لقافلة قريش ويصمم على الاستيلاء عليها كجزء من مال العدو المحارب .

ان كثيرا من المستشرقين وبعض فروخهم في الشرق الاسلامي ينظرون الى معركة بدر ، وكأنها ضرب من قطع الطريق وأعمال السلب والنهب المجردة .

وهذه النظرة بالتأكيد ، ليس لها مصدر الا الحقد الاسود الذي يعمي عن الحقائق ويتيح للهوى ان يتكلم

(١١٠) انظر القانون الدولي العام

ويصدر حكمه كما يشاء .

والا فكيف يوصف باللصوصية وقطع الطريق من حمل السلاح في وجه من أعلن عليه الحرب وقرر الفتك به ، وصمم على القضاء عليه ومحوه من الوجود وصادر كل ما وصلت اليه يده من امواله وممتلكاته .

منطق غريب ...

انه منطق غريب معكوس ، لا يشبهه الا منطق اسباد هؤلاء الفروخ من المستعمرين الذين يصادرون حريات الشعوب ، ويهدرون كراماتهم ويستبيحون دماءهم ، ثم يسمونهم باللصوص المتوحشين .

قال جندي انكليزي مرة لزميل له - يصف الافريقيين المعتدى عليهم - ان هؤلاء الافريقيين وحوش والله ، وحوش ، فقال له : وكيف ؟؟

قال : تصور ان احدهم عضني وانا اقتله .. !

الحملة تتحرك

بعد ان سمع النبي بدخول قافلة العدو الى التراب الحجازي تحرك من المدينة بجيشه للاستيلاء عليها ..

ومن الواضح جدا .. ان استنفار عساكر الاسلام بالمدينة من اجل الاستيلاء على هذه القافلة ، لم يكن تجنيدا اجباريا (كما هي العادة في المصارك الكبرى التي يستعد

الرسول لخوضها كمركة أحدهم بل كان نداء الرسول للجيش
هنا بمثابة ترغيب فقط .

فقد جاء في ندائه قوله . . هذه غير قریش فيها أموالهم
فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها .

ولذلك تخلف كثير من الصحابة في المدينة عن
الاشتراك في مركة بدر التي لم يكن احد من المسلمين بتوقع
حدوثها عند خروجه من المدينة .

ولم ينكر الرسول على احد من المتخلفين ، بل ولم
يستعته على الخروج مع الحملة ، بل ترك الامر للرغبة
الخاصة ، والاختيار المحض .

ومن المؤكد ان الذين لم ينخرطوا في سلك الجيش
الذي خرج للافاة العير ، لو كانوا يعلمون ان الرسول
سيصطدم بجيش مكة ذلك الاصطدام العنيف في بدر ، لما
تخلف منهم قادر على حمل السلاح . ولكنهم اعتقدوا
(جازمين) ان الصدام لن يكون عنيفا عند التصدي للقافلة ،
بل قد لا يكون هناك صدام اذ من المتوقع ان يفر حرس العير
- وهم لا يزيدون عن اربعين راكبا - بمجرد رؤية محمد
وجنوده الذين لا يقلون عن ثلاثمائة مقاتل .

لذلك تخلف من تخلف عن الحملة في المدينة ، وقد
افصح عن هذه الحقيقة اسيد بن الحضير (١١١) - وهو سيد

(١١١) هو اسيد (بالضم) بن الحضير بن سمالك بن عتيك الانصاري
الاشهلي ، كان من السابقين الاولين في الاسلام ، شهد بيعة العقبة ، وكان
احد النقباء فيها ، وكان سيدا شريفا مطاعا بين الانصار ، وقالت عائشة =

من سادات الانصار - فقد قال للرسول مهتدرا - عندما
لقيه مهتدرا بالنصر في الروححاء - والله يا رسول الله ما كان
تخلفي عن بدر وأنا اظن انك تلقى عدوا ، ولكن ظننت انها
غير ، ولو ظننت انه عدو ما تخلفت ، فقال له الرسول
صدقت .

وكان خروج النبي بجيشه من المدينة يوم الاربعاء
لثمان خلون من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة .

امير على المدينة

وقد استعمل على المدينة للصلاة بالناس ابن ام
مكتوم (١١٢) .

اما الامارة على المدينة فقد اسندها لابي لبابة (١١٣)
الذي اعاده من الروححاء ، بعد ان اعفاه من الاشتراك في حملة
بدر .

= رضي الله عنها ثلاثة من الانصار لم يكن احد منهم يلحق في الفضل كلهم
من بني عبد الاشهل، سعد بن معاذ واسيد بن حضير، وعباد بن بشر، شهد
اسيد احدا، وكان من الثابتين بعد الهزيمة وجرح في تلك المعركة سبع جراحات
مات (رض) سنة احدى وعشرين من الهجرة .

(١١٢) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

(١١٣) ابو لبابة ، اسمه رفاعة بن عبد المندر الاوسي الانصاري ،
شهد بيعة العقبة وكان احد نقيبائها الاثني عشر ، كان احد الذين تخلوا عن
رسول الله (ص) في غزوة تبوك ، ثم تاب الله عليه مع من تاب ، شهد فتح
مكة ، وكان معه لواء قومه بني عوف ، مات في خلافة علي ، وقيل عاش الى
ما بعد الخمسين من الهجرة .

توزيع القيادات

وعند خروج الجيش من المدينة دفع لواء القيادة العامة (التي يتولاها (ص) بنفسه) الى مصعب بن عمير القرشي ، وكان هذا اللواء أيضا .

كما قسم (ص) جيشه الى كتيبتين ، وكان هذا التقسيم على أساس قبلي .

فقد كانت كتيبة المهاجرين - التي اعطي علمها لعللي بن ابي طالب (١١٤) - منفصلة عن كتيبة الانصار التي اعطي علمها لسعد بن معاذ (١١٥) ، بينما ظلت قيادة هاتين الكتيبتين العليا في يد الرسول (ص) كقائد اعلى للجيش .

كما اعطى قيادة ميمنة الجيش للزبير بن العوام . والميسرة للمقداد بن عمرو الكندي وهما الفارسان الوحيدان في جيش المدينة ، كما اعطى قيادة الساقة (المؤخرة) لقيس ابن ابي صعصعة .

(١١٤) هو علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله ، غني عن التعريف ، رابع الخلفاء الراشدين وزوج فاطمة البتول واول الناس اسلاما ، احد العشرة المبشرين بالجنة ، فارس بني عبد مناف وبطلها الفوار ، شهد المعارك كلها مع رسول الله (ص) تولى الخلافة بعد ان ضربت الفتنة اطناها على الامة الاسلامية ، فكان (رض) مثال العدل والعفة والزهادة ، قتله اللعين ، عبد الرحمن بن الملجم غدرا ، ليلة السابع عشر من رمضان سنة اربعين من الهجرة .

(١١٥) هو سعد بن معاذ بن النعمان الانصاري الاوسي ، كان سيد الاوس في الجاهلية والاسلام، وهو الذي قال فيه النبي لما مات (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) جرح يوم الخندق ومات من جرحه ذاك بعد شهر وذلك سنة خمس من الهجرة .

مبلغ قوة جيش المدينة

وكان جيش المدينة يتألف من ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا .

منهم ، مئتان وواحد وثلاثون من الانصار . . مائة وسبعون من الخزرج ، وواحد وستون من الاوس .

اما المهاجرون فقد كانوا ستة وثمانون رجلا (١١٦) .

ومن الجدير بالذكر انه لم يكن بين هؤلاء المهاجرين من القرشيين سوى واحد واربعين رجلا .

من بني هاشم ثلاثة ، ومن بني المطلب اربعة ، ومن بني عبد شمس واحد ، ومن بني عبد العزى واحد ، ومن بني عبد الدار اثنان ، ومن بني زهرة ثلاثة ، ومن بني تيم واحد ، ومن بني مخزوم ثلاثة ، ومن بني عدي اربعة ، ومن بني جمح خمسة ، ومن بني سهم واحد ، ومن بني عامر خمسة ومن بني الحارث ستة .

اما الباقيون ، وهم خمسة واربعون فقد كانوا من الموالي والحلفاء .

فالموالي كانوا اثنا عشر ، منهم اربعة من العرب ، وثمانية

(١٦) وقد ذكر المؤرخون ان ثمانية من هؤلاء . . ثلاثة من المهاجرين وهم : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن زيد ، وخمسة من الانصار ، قد غابوا عن المعركة في مهام تتعلق بالاسلام فأتاهم الرسول ان لهم اجر من شهداء وضرب لهم بسهم كمن شهداء ، ولقد انبشروا في عداد البدرين وان لم يشهدوا بدرا .

من المعجم .

اما الحلفاء من العرب (غير القرشيين) فقد كانوا ثلاثة
وثلاثون .

اما سلاح النقلات في هذه الحملة فقد كان سبعين
بعيرا و فرسين فقط . احدهما مع المقداد بن الاسود والثاني
مع الزبير بن العوام .

لا فرق بين قائد وجندي

وكان افراد الجيش مع قوادهم يعتقبون السبعين بعيرا
في حملتهم هذه ، فقد خصص جمل لكل جماعة يركبونه
بالتناوب حتى بدر .

وكان الرسول (ص) ومرثد بن ابي مرثد (١١٧) وعلي
ابن ابي طالب يعتقبون بعيرا ، فطلب ابن ابي طالب وابن ابي
مرثد من زميلهما النبي (ص) ان يتنازلا عن حصتهما في ركوب
البعير له ، وقال له ، نحن نمشي عنك ، فقال (ص) « ما
انتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى الاجر عنكما » وابى الا ان تكون
حصته في ركوب البعير كواحد منهما .

الاستخبارات النبوية

امر الرسول (ص) بقطع الاجراس من اعناق الابل (١١٨)

(١١٧) هو مرثد بن ابي مرثد الفزوي ، من قبيلة قيس بن فيلان
المضرية ، قتل شهيدا في غزوة ذات الرجيع سنة ثلاث من الهجرة .
(١١٨) البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦١ .

ويظهر ان ذلك من اجل اخفاء حركات الجيش، لأن الاجراس تحدث أصواتا عالية عند سير الجمال ، وهذا مما قد يسهل على العدو معرفة مكان الجيش ، ولهذا (والله اعلم) اسمى الرسول بقطعها من أعناق الابل .

وكما هي السادة في الظروف الحربية التي تتطلب الحيلة والحذر ، بث الرسول عيونه - وهم المعبر عنهم في العصر الحديث بالاستخبارات او سلاح الاستكشاف - ، انتشر رجال سلاح الاستكشاف امام الجيش هنا وهناك ، بنية التعرف على اخبار قافلة العدو . وكان احد هؤلاء ، بسيس بن عمرو الجهني (١١٩) وعدي بن ابي الزغباء (١٢٠) اللذين كانا اول من بعثهم النبي في اتجاه بدر يتجسس على الاخبار عن ابي سفيان .

الطريق الى بدر

وقد سلك الرسول في طريقه من المدينة الى بدر ، على نقيب المدينة (١٢١) ، ثم العقيق (١٢٢) ثم ذي الحليفة (١٢٣) ثم اولات الجيش (١٢٤) ثم تربان (١٢٥) ثم ملل (١٢٦) ثم

-
- (١١٩) هو بسيس بن عمرو الفطاني الجهني .
 - (١٢٠) هو عدي بن ابي الزغباء الفطاني الجهني ، توفي في خلافة عمر .
 - (١٢١) خرق في الجبل بالقرب من المدينة .
 - (١٢٢) العقيق - بفتح اوله وكسر ثانيه - وادي يمر بضواحي المدينة .
 - (١٢٣) ذو الحليفة - بضم الحاء وفتح اللام - مكان بينه وبين المدينة ستة اميال .
 - (١٢٤) اولات الجيش ، واد بين ذي الحليفة وتربان .
 - (١٢٥) تربان - بالضم - واد بين ذات الجيش وامل .
 - (١٢٦) ملل - بفتح الميم واللام - موضع بينه وبين المدينة ليلتان للقافلة .

غميس الحمام (١٢٧) ثم صخورات اليمامة (١٢٨) ثم السيلة (١٢٩) ثم فج الروحاء . ثم شنوكة (١٣٠) .

وعند مغادرته بئر الروحاء ترك طريق مكة بيسار ثم انحرف ذات اليمين على النازية يريد بدر ، حتى اذا سلك واديا يقال له وحقان - بين النازية ومضيق الصفراء - انصب منه ، ثم ترك وادي الصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران (١٣٦) ، وعند خروجه من هذا الوادي بلغه خبر خروج جيش مكة وزحفه في اتجاه بدر . وبعد خروجه من وادي ذفران سلك على ثنابا ، يقال لها . الاصافر ، ثم انمط منها الى بلد - قرب بدر - يقال له . . الدبة ، وترك الحنان (١٣٢) بيمين ، ثم نزل قريبا من بدر .

استنجد ابي سفيان بمكة

أما أبو سفيان - وهو المسئول الاول عن غير قریش - فقد كان على غاية من الحيطة والحذر حيث كان يعلم جيدا ، ان طريق مكة محفوف بالآخطار . لذلك لم تكد قدماء تطأ التراب الحجازي في الشمال

-
- (١٢٧) غميس الحمام - بفتح اوله وكسر ثانيه - واد بعد ملل .
 (١٢٨) السيلة ، موضع بين ملل والروحاء .
 (١٢٩) الروحاء - بفتح الراء - موضع على اربعين ميلا من المدينة .
 (١٣٠) شنوكة - بفتح اوله وضم ثانيه - جبل بعد الروحاء قريب من بدر .
 (١٣١) ذفران - بالفتح ، ثم فاء بالكر ، وراء مهلة - واد قرب وادي الصفراء .
 (١٣٢) الحنان - كتيب عظيم كالجبل يقع على العدو الدنيا القريبة من بدر .

حتى انتشرت استخباراته امامه تتروصد الاختيار لمعرفة ما اذا كانت هناك تحركات عسكرية من قبل محمد للايقاع بالقافلة .
ولسم يطل التجسس بأبي سفيان ، فقد نقلت اليه استخباراته أن محمدا قد استنفر أصحابه للقافلة وانهم قد غادروا المدينة للايقاع بها .

وهنا اسقط في يد أبي سفيان ، وتمثل امامه الخطر كبيرا مريما ، لذا قرر في الحال ابلاغ قادة قريش في مكة حقيقة الخطر المحدق بهمهم ، طالبا منهم الاسراع لانقاذها ، وحمايتها من الوقوع في قبضة محمد .

التدبير في مكة

وما هي الا مدة قصيرة حتى ظهر رسول أبي سفيان (ضحضم بن عمرو الففاري) في أعلى الابطح بمكة واقفا على بعيره ، قد حول رحله وشق ردائه صارخا بأعلى صوته - يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، اموالكم مع أبي سفيان ، قد عرض لها محمد وأصحابه ، لا أرى ان تتركوها ، الفوئ الفوئ - .

وقد انزعجت مكة لهذا النبأ الخطير انزعاجا كبيرا ، قررت على أثره في الحال تجهيز جيش قوي لانقاذ العير ، وبأسرع ما يمكن .

وقد اشترك في تجهيز هذا الجيش بالرجال والمال جميع قبائل قريش ، كما ضم جميع زعماء قريش وفاداتها ، ما عدا أبي لهب الذي تأخر لمرض ألمّ به ، وبعت عنه بدبلا ، وصفوان بن أمية لان أباه وأخاه ممن انخرط في سلك هذا الجيش .

مشكلة قبائل بني بكر من كنانة (١٣٣)

وبعد تجهيز الجيش تذكر زعماء مكة ما بينهم وبين بني بكر من كنانة ، من الحرب ، وخافوا ان تضربهم هذه القبائل من الخلف ، فيكونوا بين نارين ، فكاد ذلك ان يشيخهم عن الزحف لانتفاذ الصير غير ان ابليس تبدى لهم في صورة سراقه ابن مالك بن جعشم ، وكان من اشراف كنانة ، وقال لهم انا جار لكم من ان تأتكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعا ، قال ابن كثير في تاريخه (١٣٤) (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ، اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب (١٣٥) .

جيش مكة يتحرك

تحركت مكة (بعد ان ضمننت موقف بني بكر) ثم نفرت بصناديدها وانطلق سوادها يغلي كالبركان .

فقد فصل منها جيش ضخيم بلغ تعداده حوالي الف

(١٣٣) هم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، يتصل نسبهم بقریش في كنانة بن خزيمه ، كانت منازلهم تنتشر بين مكة والمدينة ، وكانت الحرب بينهم وبين قریش قائمة عندما تجهز جيش مكة للخروج لانتفاذ المير ، وكان سبب هذه الحرب ان رجلا من بني عامر بن لؤي من قریش قتل رجلا من بكر هؤلاء .

(١٣٤) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٥٩ .

(١٣٥) الانفال ، ٤٧ - ٤٨ .

وثلاثمائة مقاتل .. تحرك هذا الجيش بسرعة فائقة نحو الشمال في اتجاه بدر ، فامتطى الصعب والذلول ، بفية انقاذ العير قبل وقوعها في قبضة جيش المدينة .

وقد سلكوا في طريقهم الى بدر وادي عسفان (١٣٦) ثم قديد (١٣٧) ثم الجحفة (١٣٨) ثم الابواء (١٣٩) ثم الى بدر ، وقد كان معهم ستون فرسا وستمئة درع ، وجمال كثيرة لم يعرف عددها بالضبط .

المولون لجيش مكة

وكان المظمون لجيش مكة والقائمون بتموينه تسعة من زعمائها وهم :

— ابو جهل بن هشام ، نحر لهم عشرةا من الابل حين خروجهم من مكة .

— امية بن خلف ، نحر لهم تسعا بعسفان .

— سهيل بن عمرو (١٤٠) ، نحر لهم عشرةا بقديد .

— شيبه بن ربيعة ، نحر لهم تسعا على مياه البحر- بالقرب من قديد .

(١٣٦) عسفان — بضم العين وسكون السين — يقع في طريق القوافل بين مكة هدايح .

(١٣٧) قديد — بضم القاف وفتح الدال — مكان بين عسفان ورايح يقع بالقرب من تول — بضم التاء وفتح الواو — .

(١٣٨) الجحفة بالضم ثم السكون — قرية على وادي رايح بينها وبين البحر ستة اميال ، وبينها وبين مكة بطريق القوافل حوالي ١٢٢ ميلا .

(١٣٩) الابواء — بالفتح ثم السكون — قرية على بعد ثلاثة وعشرون ميلا من الجحفة مما يلي المدينة .
(١٤٠) ستاتي ترجمته فيما يلي .

- عتبة بن ربيعة نحر لهم عشرا في الجحفة .
- نبيه ومنبه ابناء الحجاج نحرا لهم عشرا بالابواء .
- العباس بن عبد المطلب ، نحر لهم عشرا بين الابواء .
- وبدر .

— ابو البحتري بن هشام ، نحر لهم عشرا في بدر .

وبينما كان جيش مكة يتحرك بسرعة نحو بدر كان أبو سفيان يواصل سيره نحو مكة ، وبالرغم من تأكده من اسراع مكة بنجده فانه ظل حذرا متيقظا ، يرسم الخطط لكل الاحتمالات التي قد يتعرض لها قبل اتصاله بجيش مكة ، فهو لذلك لم يستنم في انتظار نجدة قريش .

فقد ضاعف حركاته الاستكشافية ، وبذل كل ما في وسعه لتتبع اخبار جيش المدينة ليتجنب الاصطدام به ، ويفلت من قبضته . وبالرغم من حذر أبي سفيان وتيقظه ، فانه لم يغير اتجاهه الطبيعي السادي في سيره نحو مكة ، فقد كان يسير بالقافلة من الشمال نحو الجنوب في اتجاه بدر ، تاركا المدينة عن يساره .

ومعاقلة على بيوت

وقد كانت ساعة مخرجة بالنسبة لابي سفيان عندما كان يتبع مع القافلة في قبضة المسلمين ، عند اقترابه من بدر اراد ان اسعد الحظ عندما لقي مجدي بن عمرو رساله عن سبيهم . فقام ما رايت احدا انكره الا انني رايت رايين اتاخا الى هذا النزل ، ثم استقيا في شين اسما ثم اتفقا .

وهنا ادرك ابو سفيان انهم سائق راحتي الرجاين وناولهم من فطائرهما ، وعقد لخصمها وجعل فيها الفري

(بذر التمر) فقال هذه والله علائف يشرب ، وتأكد لديه ان
الرجلين من اصحاب محمد ، وأن جيشه لا شك قريب من
العر التي قد تقع بين لحظة واخرى في قبضته .

وهنا رجع الى العير مسرعا وضرب وجهها محولا
اتجاهها نحو الساحل غربا ، وبهذا نجا بالقافلة من الوقوع
في قبضة جيش المدينة .

جيش مكة ونجاة العير

وبعد ان تأكد أبو سفيان من نجاة العير ابلغ قريشا ذلك
وطلب منهم - ناصحا - ان يعودوا بالجيش الى مكة ، قائلا
(في رسالة بعث بها اليهم ، وصلتهم وهم في الجحفة) انكم
انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم ، وقد نجاها
الله ، فارجعوا .

ولكن أبا جهل (وهو من اكبر الحاقدين على النبي محمد)
رفض نصيحة ابي سفيان واصر على ان يستمر الجيش في
زحفه حتى بدر قائلا ، في كبرياء وغطرسة :

والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم بها ثلاثا فننحر
الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف لنا القيان (١٤١)
وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا .
فامضوا (١٤٢) .

(١٤١) القيان جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء ، الامة المعنية ،
والماشطة .

(١٤٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦٦ .

اول انشقاق في جيش مكة

وقد كان قصد ابي جهل من استمرار جيش مكة في زحفه حتى بدر (بالرغم من نجاة العير) ان يكون هذا الزحف بمثابة مناورة عسكرية كبرى تبرز فيها قوة مكة وتتجسد فيها هيبتها امام قبائل العرب - وخاصة الضاربة بين مكة والمدينة - والتي سيمر بأراضيها هذا الجيش الضخم الذي لم تشهد بلاد العرب مثل ضخامته منذ ظهور الاسلام .

اجعلوا جنبها بي

ولكن الاخنس بن شريق الثقفي (١٤٣) - حليف بني زهرة وقائد قبيلتها في هذا النفير - عارض ابا جهل في رايه ووقف في الجيش خطيبا موجهها كلامه الى بني زهرة قائلا :

يا بني زهرة قد نجى الله لكم اموالكم، وخلص صاحبكم مخزومة بن نوفل (١٤٤)، وانما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جنبها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعني ابا جهل .

(١٤٣) هو الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي حليف بني زهرة ، كان سيدا عاقلا ومطاعا في قومه ، سمي الاخنس ، لانه انخنس ، اي انفصل .
بني زهرة من جيش مكة بعد نجاة العير ، اسلم عام الفتح، وشهد حنيناً مع الرسول (ص) .

(١٤٤) هو مخزومة بن نوفل بن عبد مناف الزهري ، كان احد رجال العير التي نجا بها ابو سفيان ، اسلم عام الفتح ومات سنة خمس وخمسين من الهجرة وعمره ١١٥ سنة .

وكان الاخنس الثقي هذا سيدا مطاعا في بني زهرة ،
لذا اطاعوه ورجعوا جميعهم من الجحفة ولم يشهد بدرا
زهري واحد . وكانوا حوالي ثلاثمائة رجل .

خرج موقف المسلمين

استمر جيش مكة في زحفه نحو الشمال ، في 'خيلاء
متزايد وكبرياء متناه ، متبعا رأي ابي جهل الذي قاده في
النهاية الى هزيمة منكرة ، لم تشهد قريش مثلها في تاريخها
الطويل .

اما المسلمون فقد بلغهم خبر نجاة ابي سفيان بالقافلة،
ولكن الخبر الذي هو اهم من خبر افلات القافلة هو خبر
تحركات جيش مكة الضخم واستمراره في الزحف نحو بدر
بالرغم من نجاة العير التي لم يخرج الا لحمايتها .

فما لا شك فيه ، ان ترك جيش الشرك يجوس خلال
الديار في تلك المنطقة الحساسة ، ويستعرض عضلاته بين
القبائل الضاربة بين مكة والمدينة ، فيه تحد سافر للمسكر
المدينة المسلم ، وتدعيم لمكانة قريش العسكرية وامتداد
لسلطانها السياسي ، واضاف لنفوذ الاسلام الذي اخذ
يشتمر في تلك البقاع التي كانت (منذ البصرة) مبعثا لاسرايا
عسكرية يقوم بها جيش النبي لاعلاء كلمة الله وتوطين كلمة
الكفر .

نفس جيش مكة في استمراره الاستنزائية من مكة
ستبقى بدر ، دون ان يشتبك مع جيش المدينة الذي كان هو
الاستنزاء متبعا بنسبه نحو بدر ، مصفاة الشكوك عن القتال .

وهذا لو حدث من جانب جيش محمد، سيكون له اسوأ الاثر على هيبة المسلمين وسمعتهم العسكرية في تلك المنطقة، وقد يشجع هذا التناول ابا جهل على نقل المعركة الى اسوار المدينة وغزو النبي في عقر داره بهذا الجيش نفسه .

المجلس العسكري الاعلى

لهذا اهتم الرسول (ص) بهذه التطورات الخطيرة المفاجئة ، غاية الاهتمام ، وكانت رغبة الرسول اكيدة وقوية في الاشتباك مع جيش مكة في بدر ، مهما كان الثمن .

ولكنه بالرغم من هذا ، وبالرغم من انه النبي المرسل من عند الله ، وبالرغم من انه القائد الاعلى للجيش ، فقد قرر ان لا ينفرد بالقول الفصل وان لا يستبد برأيه حيال هذه التطورات العسكرية المباشرة ، وذلك عملا بمبدأ الشورى الذي جاء به الاسلام (وشاورهم في الامر) .

لذلك سارع الرسول (ص) الى عقد ما يسمى بـ"بلعة عصرنا" (مجلسا عسكريا) اعلى تبادل فيه الراي مع قادة جيشه ليعرف وجهات نظرهم حيال هذا الموقف الخطير .

خطورة الموقف

ان تطور الموقف الى هذه الدرجة من الخطورة كان امتحانا مباغتاً لجيش المدينة الصغير الذي لم يكن مستعداً لخوض مثل هذه المعركة .

فخروجه في البداية انما كان من اجل الاستيلاء على قافلة لا يزيد عدد حراسها على اربعين مقاتلاً وهو امر لا

يحتاج الى اكثر مما قام به هذا الجيش من استعدادات .

ولكن هذا الامر اليسير (وبطريقة مباغتة) تحول الى امر خطير جعل المسلمين في مأزق حرج ، فقد أفلت الاربعون راكبا ونجوا بقاقتهم ، ووجد هذا الجيش الصغير (جيش المدينة) نفسه - بدلا من حرس العير الاربعة - امام جيوش لسيب تقوده الخيلاء وتدفعه الكبرياء والتحدي قد جمع بين صنائد مكة وفرسانها .

والاصطدام مع هذا الجيش القوي الكبير يحتاج من المسلمين (قبل الاقدام عليه) الى بحث المقدمات والتفكير في النتائج .

ولهذا عقد الرسول (ص) مجلسه العسكري الاستشاري (١٤٥) الاعلى الذي احب ان يطلع فيه على حقيقة آراء قادة جيشه في ذلك الظرف الدقيق .

اجماع القادة على ملاقاته جيش مكة

ولكن هذا المجلس لم يكد ينعقد ، حتى وقف قادة المهاجرين يعلنون تصميمهم على الاشتباك مع جيش الشرك مهما كان الثمن .

وقد جاء اعلانهم هذا صريحا في قول احد قادتهم ، وهو

(١٤٥) تم عقد هذا المجلس بعد خروج جيش المدينة من وادي الدفران مباشرة وذلك بالقرب من بدر .

المقداد بن عمرو (١٤٦) الذي وقف خطيباً في المجلس
قائلاً :

« يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله
لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (فاذهب انت وربك
فقاتل انا ههنا قاعدون) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك
الضمد (١٤٧) لجالدنا معك من دونه ، حتى تبلفه » فقال له
الرسول خيراً .

الكلمة الأخيرة للانصار

ولكن الرسول اذا كان قد عرف رأي المهاجرين في هذا
المجلس (وهم اقلية في الجيش) فانه لم يعرف بعد حقيقة
موقف الانصار الذين سيدور ثقل المعركة القادمة على
كواهلهم ، لانهم يمثلون اغلبيّة الجيش ، ولأن نصوص معاهدة
الحقبة لا تلزمهم صراحة ، بالقتال خارج ديارهم ، حيث جاء
في أحد بنودها :

(١٤٦) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة العامري ، ويقال له المقداد بن
الاسود الكندي الحضرمي ، لان ابيه اصاب دما في قومه فلحق بحضرموت
وحالف كندة وتزوج منهم امرأة فولدت له المقداد ، ولما كبر المقداد، حدث
شجار بينه وبين ابي شمر بن حجر الكندي فضرب رجله بالسيف، وهرب
الى مكة وحالف الاسود بن عبد يفيث فتبناه الاسود ولذلك قيل له المقداد
ابن الاسود وغلب عليه ذلك ولما نزلت (ادعهم لآبائهم) قيل له المقداد
ابن عمرو ، هاجر المقداد الهجرتين وكان شجاعاً ، مات (رض) سنة ثلاث
وللاثين هجرية .

(١٤٧) برك الضمد ... يقال انه اقصى معمور في الارض .

« انهم (اي الانصار) برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم ، فاذا وصل اليهم فانه في ذمتهم يمنعونه مما يمنعون منه ابناءهم ونساءهم » .

فكان لذلك ، يخشى الا تكون الانصار ترى نصره الا ضد من يهاجمه بالمدينة .

ولهذا أحب أن يرى (بصفة خاصة) حقيقة موقف الانصار من خوض المعركة المقبلة ، فقال (بعد سماع موافقة المهاجرين) « أشيروا علي أيها الناس » - يقصد الانصار - .

وهنا نهض سعد بن معاذ (١٤٨) ، سيد الانصار ، وصاحب لواء كتيبته وقال :

لكانك تريدنا يا رسول الله ؟؟

فقال (ص) اجل .

فاعلن القائد الانصاري موافقة الانصار المطلقة وتصميمهم الصادق على ملاقاة جيش العدو قائلاً مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام :

قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غداً ، اننا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

(١٤٨) ستاتي ترجمته .

الى المعركة

وهنا سر الرسول (ص) بعد أن عرف رغبة الفريقين الصادقة في الاشتباك مع جيش الشرك ، ونشيطه ذلك ..

وفورا امر الجيش بمواصلة التحرك نحو بدر وقال :

« سيروا ، وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين ، والله لكأني انظر الى مصارع القوم » . فتحرك الجيش نحو مياه بدر .

النبي في سلاح الاستكشاف

ومن أروع الامثلة التي ضربها النبي (ص) للقائد اليقظ المتواضع انه عندما نزل بأصحابه بالقرب من بدر - حيث يربض جيش مكة الضخم قام بنفسه - مع بعض اصحابه - بعملية الاستكشاف لمعرفة أخبار جيش العدو ، محاولا بنفسه التعرف على حقيقة قوة هذا الجيش واين هو .

وبينما كان الرسول يتجول حول معسكر مكة، مع أحد أصحابه مخاطرا بنفسه، اذا به يقف على شيخ من العرب ، فأحب أن يسأله عن قريش ، ولكنه خاف أن يشتبه الشيخ فيه ويظنه من جيش المسلمين ، فسأله عن جيش قريش وجيش المسلمين معا ، زيادة في التكتم والاحتياط .

ولكن الشيخ (بدافع الفضول) قال للنبي (ص) لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما ؟؟.

فقال له الرسول اذا اخبرتنا اخبرناك ..

قال الشيخ او ذاك ؟

قال النبي ، نعم .

قال الشيخ ، فانه بلفني ان محمدا واصحابه ، خرجوا يوم كذا وكذا ، فان صدق الذي اخبرني ، فهم انيرون بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به جيش الرسول (ص) ، وانه بلفني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به جيش مكة .. ولما فرغ الشيخ من خبره قال .. ممن انتم ؟ فقال الرسول (ص) نحن من ماء ثم انصرف ، بعد ان عرف (بالتحديد) مكان جيش العدو دون ان يعرف الشيخ من هو . وهذا تشريع حربي شرعه الرسول ، يجوز او يجب بموجبه الحصول على اخبار العدو بأية وسيلة ، حتى ولو أدى ذلك الى التمويه ما دام في ذلك مصلحة جيش المسلمين وسلامته .

وبعد ان رجع النبي (ص) الى مقر قيادته في الجيش ، بعث في مساء ذلك اليوم استخباراته من جديد لترصد له اخبار جيش العدو .

فقد انتدب ثلاثة من قادة المهاجرين (علي بن ابي طالب والزبير بن العوام (١٤٩) وسعد بن ابي وقاص (١٥٠)) مع

(١٤٩) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى ، فني عن التعريف ، احد العشرة المبشرين بالجنة ، امه صفية بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، هاجر الهجرتين ، وقتل في فتنة الجمل بعد ان خرج تاركا القتال ومقتنما بأنه غير مصيب في موقفه من علي ، قتله عمرو ابن جرموز غدرا في وادي السباع ، وكان قتله سنة ست وثلاثين وله من العمر ست او سبع وستون سنة .

(١٥٠) هو سعد بن مالك بن اھيب الزهري ، فني من التعريف كان =

نفر من اصحابه الى ماء بدر نفسها للحصول على مزيد من
اخبار العدو .

الحصول على اهم المعلومات عن جيش مكة

وعند المساء في بدر ، وجدوا غلامين تابسين لجيش
المشركين يستقيان ، فاقتادوهما الى المعسكر النبوي ، حيث
استجوبهما الرسول ، وعرف منهما عن جيش العدو ما يجب
ان يعرفه قائد عن جيش عدوه

فقد سأل الرسول الغلامين عن مكان جيش مكة فقالا
.. هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى .

فقال لهما .. كم القوم ، قالا كثير ، فقال ما عدتهم ؟؟
قالا لا ندري .

قال .. كم ينحرون كل يوم (اي من الابل) ؟؟ قالا ..
يوما تسما ، ويوما عشرا .

فقال الرسول لاصحابه .. القوم فيما بين التسعمائة
والالف .

ثم سأل الغلامين عن الجيش من اشراف مكة
وقادتها .

= سابع سبعة في اسلامه ، واحد عشرة المبشرين بالجنة ، وكان على غاية
من الورع ومراقبة الله ، اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع أي من الاطراف
المتنازعة بعد مقتل عثمان ، مات سنة ثمان وخمسين هجرية على خلاف في
ذلك .

فاخبراه ان منهم القادة - عتبة بن ربيعة وشيبة اخاه
وابا جهل بن هشام ، و أبا البحتري بن هشام وامية بن خلف
والعباس بن عبد المطلب (١٥١) ، وسهيل بن عمرو ، ونبيه
ومنبه أبناء الحجاج وغيرهم من اشراف مكة .

وهنا تأكد الرسول من قوة جيش العدو ، وضخامته،
والتفت نحو قادة جيشه قائلا :

« هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها » - (يعني من
بجيش مكة من قادتها واشرافها) .

نموذج من الشورى الصحيحة

وفي اليوم السادس عشر من شهر رمضان المبارك
للسنة الثانية من الهجرة، تحرك الرسول (ع) بجيشه ليسبق
المشركين الى ماء بدر ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه .

وفي اثناء هذا التحرك ، حدثت حادثة ، تجلت فيها
ديموقراطية الرسول (ان صح هذا التعبير) ، فقد نزل
الرسول (ع) بالجيش بماء من مياه بدر، رأى أحد القادة انه
ليس من المصلحة الحربية النزول فيه ، وهذا القائد ، هو

(١٥١) هو العباس بن عبد المطلب ، عم النبي (ص) غني عن التعريف،
شهد بدرا مع المشركين مكرها ، فأسر ، وفيه قال النبي « من أذى العباس
فقد أذاني » ، أسلم وهاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد فتح مكة وبيت يوم
حنين مع النبي عند انهزام المسلمين عند الصدمة الاولى ، مات بالمدينة
سنة اثنتين وثلاثين .

الحباب بن المنذر الانصاري (١٥٢) ، الذي قال (ناصحا
خبير عسكري) يا رسول الله :

ارايتم هذا المنزل ، امنزلا أنزلكه الله ، ليس لنا ان
نتقدمه ، ولا نتأخر ؟. ام هو الراي والحرب والمكيدة ؟؟.

فقال الرسول (ع) ، بل هو الراي والحرب والمكيدة .
فقال الخبير العسكري (الحباب) :

يا رسول الله ، فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس
حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نفور (اي نخرب)
ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فتملؤه ماء ، ثم
نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون .

فقال الرسول (ع) «لقد أشرت بالراي»، وانهض بالجيش
فسار حتى اذا أتى أقرب ماء من العدو ، نزل عليه ثم أمر
بالقلب ففورت (حسب راي الحباب بن المنذر) ثم بنى
حوضا على القلب الذي نزل عليه فملء ماء .

الكشفة في جيش العدو

اما قريش فبعد ان اطمأنت في معسكرها بالمدونة
القنصوي من الوادي ، بثت سلاح استكشافها حول جيش
المدينة ، للتصريف على حقيقته ومدى قوته ، فدار عسير بن

(١٥٢) هو الحباب بن المنذر بن الجموح القزرجي الانصاري ، وهو
الذي قال يوم الموقعة بعد موت النبي (اذا جلدوها امسكوا وعلقوها
الربيع) ، مات في خلافة عمر ، وقد زاد على المسلمين .

وهب (١٥٣) احد رجال استخبارات جيش مكة، حول جيش المدينة ، ثم عاد الى قريش ليخبرهم أن جيش محمد هو ثلاثمائة مقاتل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ، ثم ضرب بفرسه راكضا خلف جيش المسلمين ، للاستكشاف فيما اذا كان هناك كمين يحمي ظهور المسلمين أو يمددهم عند اللزوم ، ولكنه عاد وطمأن قريش بأن لا وجود لأي كمين للمسلمين .

البلايا تحمل النايا

غير أنه (كخبير عسكري) نصح قادة مكة وحذرهم قائلا يصف رجال جيش محمد :

لقد رأيت البلايا تحمل النايا .. نواضح (١٥٤) يشرب تحمل الموت الناقع (١٥٥) ، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعداءهم ، فما خير العيش بعد ذلك ؟؟ فروا ، رأيكم .

الانشقاق الثاني في جيش مكة

وعند سماع كلام قائد سلاح الاستكشاف (عمير بن

(١٥٣) هو عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي ، كان من شياطين قريش ، ذهب الى المدينة بعد وفاة بدر لاقتيال النبي (ص) فهداه الله للإسلام ، فصار من أكبر دعاته وأنصاره .
(١٥٤) النواضح : الأبل التي يستقى عليها .
(١٥٥) موت ناقع ، دائم .

وهب) قامت معارضة اخرى ضد ابي جهل تدعو الى العودة بالجيش الى مكة دونما قتال .

وكانت هذه المعارضة ، اكبر من المعارضة التي قادها الاخنس بن شريق ضد ابي جهل في منطقة رابغ ورجع على اثرها الى مكة بقبيلة بني زهرة قبل الوصول الى بدر .

قاد هذه المعارضة الاخيرة عتبة بن ربيعة سيد بني عبدشمس يسانده حكيم بن حزام، فقد كان رأي هذه المعارضة التي ظهرت (قبل نشوب المعركة) بيوم او بعض يوم ، تحاشي الاصطدام مع جيش المدينة ، وموادعته والرجوع الى مكة دونما قتال .

فقد مشى حكيم بن حزام (١٥٦) بين قادة جيش مكة يدعو لتأييد هذه المعارضة .

انت كبير قریش وسيدھا

فقد اتى حكيم عتبة بن ربيعة الاموي (اول قتييل يوم بدر بين الصفيين) وقال . يا ابا الوليد انك كبير قریش وسيدھا المطاع ، فهل لك الى خير تذكر به الى آخر الدهر ؟ قال وما ذاك ؟ قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو ابن الحضرمي (١٥٧) .

(١٥٦) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد المزي . ابن اخي خديجة أم المؤمنين (رضي)، كان من سادات قریش، وكان «سديقا للنبي قيل البعثة» اسلم عام الفتح ، مات سنة ستين هجرية في خلافة معاوية. (١٥٧) عمرو هذا هو الذي قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش في آخر يوم من رجب سنة ٢ هجرية، وكان حليف بني عبدشمس بن عبدمناف.

فقال عتبة . . قد فعلت ، انت علي - اي ضامن علي -
بذلك ، انما هو حليفي فعلي عقلت (اي ديتة) وما اصيب من
ماله ، وطلب عتبة من حكيم ان يمتنع ابا جهل ان يفرش
نفسه على الجيش قائدا ، لانه يخشى عناده ومكابرته قائلا :
فات ابن الحنظلية - يعني ابا جهل - فاني لا اخشى ان
يشجر امر الناس غيره .

عتبة يخطب في جيش مكة

ثم وقف عتبة بن ربيعة خطيبا في الجيش قائلا، وداعيا
الى الانسحاب دونما قتال :

يا معشر قريش . . انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا
محمدا واصحابه شيئا ، والله لئن استمره ، لا يزال الرجل
ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه ، لانه قتل ابن عمه او
ابن خاله او رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخاروا بين محمد
وسائر العرب ، فان اصابوه ، فذاك الذي اردتم ، وان كان
غير ذلك الفاكم سالتموه .

راكب الجمل الاحمر

وقد جاءت محاولة عتبة السلمية هذه مصداقا لقول
النبي (ص) الذي قال عندما رأى جيش مكة . . ان يكن في
أحد من القوم خير ففي ركب الجمل الاحمر ، ان يظفروه
بجيشه ، وكنان ركب الجمل الاحمر هذا عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس بن عبد مناف، صاحب هذه المحاولة السلمية.

ثورة أبي جهل

ولكن أبا جهل لم يكذب يعلم بدعوة عتبة بن ربيعة السلمية حتى استشاط غضبا ، ثم اتهم عتبة بالجبن والخوف على ابنه من القتل .

فقال لحكيم بن حزام الذي كان رسول عتبة اليه . .
قد انتفخ والله سحره (١٥٨) حين رأى محمدا وأصحابه . .
كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما
بعتبة ما قال ولكنه رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور ،
وفيه ابنه فتخوفكم عليه (وكان أبو حذيفة بن عتبة موجودا
في جيش المسلمين ، لأنه من السابقين الأولين في الإسلام) ،
ثم تزايد غضب أبي جهل وجرّد سيفه في عصبية زائدة ثم
ضرب به متن فرسه ، فقال له أيماء (١٥٩) بن رخصة
الفغاري وقد رأى الشر في وجهه : بئس الفال هذا .

ولما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره - وهي
كلمة يقولها العرب إن غلبه الخوف واستبد به الفرع -
سيعلم من انتفخ سحره ، أنا أم هو .

(١٥٨) السحر - بفتح السين وسكون الحاء - الرلة وما حولها
وانتفاخها كناية عن شدة الخوف ويمكن الفرع .

(١٥٩) أيماء الفغاري هذا كان قد أهدى لجيش مكة عشرة جزائر
فنجروها ، ثم أرسل ابنه ليلفهم أن غفار مستعدة لدمهم بالمتطوعين والسلاح
قالا (أن أحببتهم أن تمدكم بسلاح ورجال فعلنا ، فشكروهم ، وقالوا له :
أن كنا إنما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ، وإن كنا إنما نقاتل الله كما
يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة) .

وهكذا ولأمر يريد الله ، تغلب الطيش على الحكمة
والروية ، فهزمت معارضة صاحب الجمل الأحمر ، وتغلب
رأي أبي جهل ، فحمل جيش مكة على الاصطدام بجيش
المدينة .

الحقد الاسود

لقد كان أبو جهل من اشد الناس حقدا على المسلمين
وبغضا لنيهم ، وكان يتميز غيظا لتمكن النبي من الافلات
من قبضة المشركين في مكة ، وكان هو صاحب الاقتراح
الذي وافق عليه المؤتمرون بدار الندوة ، والذي يقضي بقتل
النبي قبل خروجه من مكة .

لهذا اعتبر تقابل الجيشين - مع التفاوت في العدد
والعدة - فرصة ذهبية ، لعله ينال فيها ما يشفي غليله ،
بالتفك بالمسلمين في المعركة التي قضى على كل محاولة
قامت للحيلولة بين قريش وبين خوضها .

ابو جهل والخنس بن شريق

ومع ان ابا جهل يعلم ان محمدا لا يكذب فقد ابى عليه
حقده الاسود الا مقاتلته ، فقادته رعونته الى مصرعه .

فقد روى المؤرخون ان الخنس بن شريق - الذي
رجع ببني زهرة الى مكة من منطقة رابغ - خلا بأبي جهل
هناك ، وقال له :

يا ابا الحكم اترى محمدا يكذب ؟؟

فقال ابو جهل : كيف يكذب على الله ، وقد كنا نسميه الامين ، لانه ما كذب قط ، ولكن اذا اجتمعت في بني عبد مناف السفاية والرفادة والحجابه والمتسورة، ثم تكون فيهم النبوة ، فاي شيء بقي لنا ؟؟

لا في العير ولا في النفير

وهنا يقال ان الاخنس بن شريق النفى، اخنس - اى انفصل - ببني زهرة عن جيش مكة وعاد بهم دون ان يشهد أحد منهم بدوا . وكانوا بلائسائة رجل .

وبني زهرة هؤلاء ، هم الذين قال فيهم ابو سفيان تلك الكلمة التي ذهبت منها - يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير - لأنهم لم يحضر أحد منهم معركة بدر ولم يكن أحد منهم في العير التي كانت سبب المعركة (١٦٠)، وكان ابو سفيان قد لحق بفريش ونسب معركة بدر بعد ان اوصل العير الى مكة . وقد كان أحد الذين جرحوا يوم بدر .

ابو جهل يعجل بالمعركة

على ان ابا جهل لم يكتف بما قاله من تقرير وتوبيخ لقطيبي المعارضة (عثة وحكيم) ولم يكتف باعلان معارضته الشديدة ، انعمت بها السلمية ، بل اخوفه من تمام معارضته اخبرى في الجيش ، دفع به شيطانه الى التعجل بالمعركة ،

(١٦٠) وفي هذا القول نظر ، لان مخبره بن نوفل الزهري كان أحد الذين سافروا مع المر الى الشام وعادوا معها .

ايجعل الناس امام الامر الواقع ، بحيث يصعب عليهم التراجع عن خوضها . فعقب سماعه بدعوة المعارضة الى موقعة جيش المدينة والانسحاب الى مكة دون قتال ، استدعى عامر بن الحضرمي (١٦١) الذي قتل المسلمون اخاه في سرية عبدالله بن جحش . وطلب منه ان يقف في الجيش ليستنهضهم لمحاربه العار عن حليفهم ، بالآخذ بشار اخيه من قاتليه المسلمين .

ابن الحضرمي يشعل القتيل

فقد قال ابو جهل : يا ابن الحضرمي ، هذا حليفك - يعني عتبة بن ربيعة - يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت تارك بعينك ، فقم فانشد خفرتك (١٦٢) ومقتل اخيك .

ولم يخب ظن طاغية قريش . فقد نفخ الشيطان في مناسخ ابن الحضرمي ، فوقف (متكشفاً) يصرخ بأعلى صوته في جيش مكة واعمراد . . وهذه الكلمة وحدها - في قانون الجاهلية - كافية لاشعال نار الحرب ، لا سيما في مثل ذلك الجو الموتر .

الامر الواقع

وهنا غلى الدم الجاهلي في عروق الشرك واشتط الكفر بالعواطف العمياء ، فجتمعت جموحا استقر بأصحابها

(١٦١) وقد قتل ابن الحضرمي هذا في هذه المعركة .

(١٦٢) خفرتك ، يضم الغاء وسكون الفاء ، مبدك .

في المعركة الدامية .

وتم لأبي جهل ما اراد حيث افسد على عقلاء قومه
خطتهم السلمية، وظهرت نذر الشر ، تنذر بقرب المعركة ولم
يسع الناس - حتى رجال المعارضة - الا ان يحملوا سلاحهم
لخوض المعركة، لان ابا جهل، بتصرفاته الرعناء جعلهم امام
الامر الواقع .

ولبس زعيم المعارضة - عتبة بن ربيعة - كامل سلاحه
وهو يقول - مخاطبا ابا جهل - سيعلم من انتفخ سحره ،
انا ام هو ؟؟

حرس قيادة الرسول

اما من ناحية المسلمين ، فبعد ان تمركزوا في المكان
الذي اختاره الحباب بن المنذر ، اقترح حامل لواء الانصار
- سعد بن معاذ - على النبي (ع) ان يبني المسلمون مقرا
لقيادته ، واقترح القائد الانصاري - استعدادا للطوارئ
وتقديرًا للهزيمة قبل النصر - ان يكون مقر هذه القيادة
بمثابة خط رجفة يستطيع الرسول الانسحاب منه واللاحق
بالمدينة بسلام ، اذا ما قدر لجيش الاسلام ان يهزم .

مقر قيادة الرسول

فقد قال سعد بن معاذ ، يا رسول الله ، الا نبني لك
عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم تلقى عدونا ؟ فان
اعزنا الله واهلنا على عدونا ، كان ذلك ما احببنا ، وان

كانت الاخرى جلست الى ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك قوم ، يا نبي الله ، ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنحك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك (١٦٣) فوافق الرسول (ص) على هذا الاقتراح ودعا للقائد الانصاري بخير، وتم بناء مقر القيادة ، عريشا بناء جنود الاسلام في مكان مناسب ، وهو مرتفع يقع في الشمال الشرقي لميدان القتال ويشرف على ساحة المعركة .

وتم انشاء حرس لقيادة الرسول ، فرقة تم انتخابها من فتيان الانصار ، وقفوا بقيادة سعد بن معاذ نفسه يحرسون الرسول (ص) حول مقر قيادته .

دعاء أبي جهل قبيل المعركة

تهيات قريش للمعركة ، وخرج ابو جهل يحث الناس على القتال ، وقد روى ابن اسحاق ان ابا جهل ، قبيل نشوب المعركة دعا الله قائلا :

اللهم اقطعنا للرجم وآتينا بما لا نعرف ، فاحنه الفداة (١٦٤) ، وقد كان المشركون عند خروجهم من مكة الى بدر، اخذوا باستار الكعبة ودعوا بهذا الدعاء :

اللهم انصر اهدي الفتتين واعلى الجندين واكرم الحزبين ، وافضل الدينين . ولا شك ان الله قد اجاب

• (١٦٣) ابام العرب في الاسلام ص ١٢

• (١٦٤) اي اجمل حينه غدا .

دعاءهم ، فهزمهم ونصر رسوله .

وفي دعاء المشركين هذا نزل قول الله تعالى (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) (١٦٥) .

الرسول يخطب في جيشه قبل المعركة

وقد خرج النبي (ص) يهيء أصحابه للقتال ، وألقى عليهم كلمة قبيل المعركة قال فيها : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » (١٦٦) .

وهنا ظهر نموذج من الايمان الصادق الذي لا يقف في طريقه شيء . فقد كان عمير بن الحمام (١٦٧) أخو بني سلمة واقفا في الصف ، وفي يده تمرات يريد أكلهن ، ولكنه بعد ان سمع كلمة الرسول (ص) قذف بهذه التمرات قائلا :

« بخ بخ، فما بيني وبين الجنة الا ان يقتلني هؤلاء »، ثم أخذ سيفه وغاص في المشركين يقاتل حتى قتل .

تقديم الرسول نفسه للقصاص

وبينما كان الرسول (ص) يعدل صفوف جيوشه ، مر

(١٦٥) الانفال آية ١٩

(١٦٦) أيام العرب في الاسلام ص ١٦

(١٦٧) عمير بن الحمام - بضم المهملة وتخفيف الميم - ابن الجوح

الانصاري السلمي ، كان أول قتيل قتل في سبيل الله ويقال ان أول

قتيل قتل في المعركة ، مهجع مولى عمر بن الخطاب .

بسواد بن غزية ، وهو خارج عن الصف فطعن في بطنه
بعود كان في يده قائلا - استويا سواد - ، وهنا تظاهر
سواد بالاحتجاج على الرسول (ع) قائلا :

اوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق والعدل،
ثم طلب من الرسول ان يعطي القصاص من نفسه ، قائلا :
اقدني ، فلم يتردد (ص) في ان يعطي القصاص من نفسه ،
فقد كشف عن بطنه (ص) ليقتص منه سواد قائلا له، استقد
- اي اضربني كما ضربتك .

ولكن سواد بدلا - من ان يطعن في بطن الرسول
قصاصا ، اخذ يقبلها ، فقال له الرسول (ع) : ما حملك على
هذا يا سواد ؟ .

قال . . يا رسول الله ، حضر ما ترى - يعني القتال -
فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدا ، فدما
له الرسول بخير .

ساعة الصف

وبعد ان عدل الرسول (ص) الصفوف وهياها للقتال
أصدر أوامره الى جيشه بأن لا يبدأوا القتال حتى يتلقوا منه
الاولى الاخرة ، فقال لهم :

« ان اكتفكم العدو (أي أحاط بكم) فانضحوهم
بالنبل » .

وبعد ذلك رجع الى مقر قيادته وفي معيته مستشاره

الامين الصديق الاكبر (١٦٨) ، ووقفت على مقر قيادته كتيبة الحراسة من فتيان الانصار بقيادة سعد بن معاذ .

ثم توترت الحالة واربد جو المعركة بدخان الموت ، واخذت الصفوف تقترب من بعضها ، وكان الرسول (ص) وجلاً على مصير المسلمين ، لانه - أكثر من غيره - يقدر نتائج مثل هذه المعركة ، ويعرف ان هزيمة المسلمين معناها هزيمة الاسلام الى الابد .

لهذا لجأ (ص) الى ربه وأبلغ في الدعاء قائلاً : اللهم انك ان تهلك هذه العصابة - يعني المسلمين - لا تعبد بعدها في الارض (١٦٩) .

اول وقود المعركة

وبعد ان تواجه الفريقان وحضر الخصمان بين يدي الرحمن ضج الصحابة بصنوف الدعاء ، الى رب الارض والسماء سامع الدعاء وكاشف البلاء (١٧٠) .

وكان اول وقود المعركة ، هو أحد فدائيي المشركين ..

(١٦٨) ابو بكر الصديق واسمه عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو التيمي القرشي ، اشتهر من ان يعرف ، خليفة رسول الله ، ولد بعد الفيل بسنتين ، كان اول من أسلم من الرجال ، وفيه قال الرسول ، من سره ان ينظر الى عتيق من النار فليُنظر الى ابي بكر ، تولى الخلافة بعد رسول الله ، مات يوم الاثنين في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

(١٦٩) البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٧٢

(١٧٠) فقه السيرة .

الاسود بن عبد الاسد المخزومي ، كان رجلا شرسا سيء
الخلق ، فقد عاهد الله ، ليشربن من حوض المسلمين او
ليهدمنه او ليموتن دونه .

لذلك انقض من صفوف المشركين ، متحديا المسلمين ،
زاحفا نحو الحوض ليبر بقسمه ، ولكن حمزة بن عبد
المطلب ، اسرع من صفوف المسلمين فاعترضه ، وعاجله
- قبل ان يصل الى الحوض - بضربة من سيفه ، بترت
قدمه مع نصف ساقه ، فجثا في اصرار وعناد، وزحف نحو
الحوض حبوا ليبر بقسمه ، ولكن حمزة (رض) (١٧١) ثنى
عليه بضربة اخرى اتت عليه وهو داخل الحوض .

فكان هذا المخزومي اول قتيل في المعركة ، وكان قتله
بمثابة القتيل الذي اشعل نار المعركة .

فقد خرج بعد ذلك من صفوف المشركين ثلاثة من
فرسان قریش وخيرة محاربيهم ، ومن عائلة واحدة ، وهم :
شيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابنه الوليد ، وكلهم
من ابناء عبد مناف جد النبي (ص) .

وبعد ان تمركز هؤلاء الامويون الثلاثة بين الصفين دعوا
المسلمين الى المبارزة، فسارع بالخروج اليهم ثلاثة من فتيان

(١٧١) هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي(ص)
واخوه من الرضاعة ، أرضعتها ثوبية مولاة ابي لهب ، كان شجاعا مهيبا،
وكان من السابقين الاولين في الاسلام ، نصر رسول الله في كل موطن حتى
استشهد في معركة احد ، قتله عبد جثي واسمه وحشي ، قذله بحربة
على بعد منه ، فأصابته ثنته وخرجت من بين رجله رضي الله عنه .

الانصار . وهم عوف ومعوذ ابنا عفراء (١٧٢)، وعبدالله بن رواحة (١٧٣) وكما هي عادة المبارزة، سأل القرشيون هؤلاء الثلاثة من اية قبيلة هم ؟

فانتسبوا لهم ، وعندما علموا انهم من الانصار ، اتنوا عليهم وقالوا اكفاء كرام - ولكنهم رفضوا مبارزتهم ، وطلبوا منهم العودة الى صفوفهم قائلين . . انما نريد اكفاءنا من قومنا ، فرجع الانصار الثلاثة الى صفوفهم دونما قتال .

تصارع الاسرة بين الصفيين

ولما علم الرسول برغبة فرسان المشركين الثلاثة اصدر امره الى ثلاثة من اسرتهم وهم، حمزة بن عبد المطلب، وعبيدة ابن الحارث (١٧٤) ، وعلي بن ابي طالب وكلهم من بني عبد مناف ، امرهم بالخروج الى اقربائهم لمبارزتهم حسب رغبتهم، فخرجوا اليهم في الحال ، وبعد ان انتسبوا لهم وتأكلوا من انهم من اسرتهم ، قالوا . . اكفاء كرام .

(١٧٢) معوذ وعوف ابنا عفراء الخزرجيين استشهدا يوم بدر واشترك معوذ في قتل ابي جهل .

(١٧٣) هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الحرجي الانصاري أحد السابقين الى الاسلام وكان أحد النقباء الذين تولوا إبرام معاهدة العقبة في منى مع الرسول (ص) ، تولى قيادة الجيش في معركة مؤتة في الاردن واستشهد في تلك المعركة التي ادارها ضد القوات الرومانية .

(١٧٤) هو عبيدة بن الحرف بن المطلب بن عبد مناف، ثان من السابقين في الاسلام ، وكان رأس بني عبد مناف ، كان ثاني مسلم حمل راية في الاسلام ، جرح في هذه المبارزة ومات متأثرا بجرحه في وادي الصفراء ، أثناء عودة الجيش الى المدينة .

ثم انشبوا الصراع بينهم . فانفرد كل واحد منهم بصاحبه الذي اختاره ورضيه، فبارز الوليد عليا وكانا أصفر المنبارزين ، وبارز عبدة شيبة ، اما حمزة فقد بارز عتبة .

اما علي فلم يمهل حبه ان قتله ، وكذلك حمزة فقد قضى على خصمه عتبة في الحال . اما عبدة - وكان اسن القوم - وشيبة فقد ضرب كل منهما صاحبه ضربة مميتة لم يفر على التحرك بعدها من مكانه ، فمات شيبة مكانه ، واحتمل على حمزة عبدة الى معسكر المسلمين ، ومخ فخذة المبتور يسبل ، وما لبث طويلا ان لفظ أنفاسه الكريمة بين يدي رسول الله (ص) (١٧٥) . وبينما كان بجود بنفسه - ورأسه على قدمي رسول الله (ص) قال يا رسول الله ، لو رأي أبو طالب ، لعلم اني أحق بقوله :

ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل

البداية السيئة

كانت نهاية هذه المبارزة بداية سيئة للمشركين ، حيث فقدوا في المرحلة الاولى من المعركة ثلاثة من قادتهم وخيرة فرسانهم ، فقد كان مصرع هؤلاء الفرسان الثلاثة بمثابة ضربة موجعة مثيرة .

الهجوم العارم

لذلك استشاط المشركون غضبا ونفذوا على المسلمين

(١٧٥) مات عبدة رضي الله عنه ، والمسلمون ماتوا الى المدينة

بواني الصفراء .

شدة رجل واحد - بعد أن مهدوا لهجومهم بسيل منهم من سهامهم ، صبوه على صفوف المسلمين ، ثم اندفعوا نحوهم وبهذا اندلعت نيران المعركة ، ولعلت السيوف في النقع وكأنها الكواكب تهوي في الظلام .

المسلمون في موقف الدفاع

وتلقى المسلمون هجوم المشركين وهم مرابطون في مواقعهم ، كما أمرهم الرسول الذي قال لهم (قبيل نشوب المعركة) : ان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ، ولا تحملوا حتى تؤذنوا .

ولقد كان لهذه الخطة الحربية الحكيمة التي وضعها الرسول (ص) اكبر الاثر في تعزيز موقف المسلمين واضعاف عدوهم .

وذلك ان المسلمين - بوقوفهم موقف الدفاع - عندما بلغ الهجوم القرشي ذروته ، قد الحقوا بالمشركين خسائر فادحة ، اثناء هجماتهم المتتالية التي شنوها في حلق على صفوف المسلمين التي ظلت ثابتة تصارع مكانها ، حتى استنفدت ما عند العدو من حماس وعزيمة .

الهجوم المضاد

وبعد ان ذهبت حدة هجمات العدو وفتّر حماس جنده ، صدرت الاوامر الى كتائب الاسلام ان يهجموا على العدو . فقاموا بهجوم مضاد كاسح فانسع نطاق المعركة ، بعد

ان مالت صفوف المسلمين المنظمة على جموع المشركين، التي بعثرها تكرار الهجمات الفاشلة التي لم يفلح بها المشركون في ازالة طواير المسلمين عن مراكزها .

وبينما كانت المعركة محتدمة والفوارس وسط اتونها بين كر وفر ، كان الرسول (ص) في مقر قيادته يرقب بسالة جنوده وجلد قواده في اشفاق ورجاء .

روى البخاري ان النبي كان وقت اشتداد المعركة يقول (وهو في مقر قيادته ، متوجها الى ربه) اللهم انشدك عهدك ووعدك ، اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابداً، فأخذ أبو بكر بيده - وكان معه في المقر - وقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك .

قال ابن اسحاق : وخفق النبي (ص) خفقة في العريش (اي ادركه النعاس) ثم انتبه فقال . . ابشر يا أبا بكر اناك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنابا النقع .

وقد اشتركت الملائكة في المعركة لتقوية الروح المعنوية في نفوس المسلمين، وقد اشار القرآن الكريم الى هذا بقوله :

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين، وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » (١٧٦)

ويظهر ان الملائكة لم يشتركوا في القتال وانما جاءوا

لتقوية قلوب المسلمين ورفع روحهم المعنوية ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى (وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم) (١٧٧) .

النبي في المعركة

وعندما استعر لهيب المعركة اقتحمها النبي (ص) بنفسه وراع المشركين ان رأوا النبي القائد يخوض غمار المعركة بنفسه ، ومعه حرس قيادته وعامة اصحابه يندفعون نحو عدوهم كالسيل ، يدمرون كل قوة تقف في طريقهم ، والنبي في مقدمتهم ، يثب في درعه وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) .

الهزيمة الساحقة

وبعد قتال مرير ضار ظهرت علامات الاضطراب في صفوف المشركين غير المنظمة ، وأخذت هذه الصفوف - أمام حملات المسلمين العنيفة - تتهدم كجدران الطين المتينة التي تخلل الماء أصولها .

وهكذا اقتربت المعركة من نهايتها، فذب الهلع في نفوس قريش ، ثم أخذت جموعها في الفرار فعمت الهزيمة، وركب المسلمون ظهور المشركين يأسرون ويقتلون ، وصاح النبي -

(١٧٧) قال الشوكاني في تفسيره عند تفسير هذه الآية - وفي هذا اشعار بأن اللانكسة لم يقاتلوا ، بل أمد الله المسلمين بهم للبشرى لهم وتطمئن قلوبهم وتثبتها ..

وهو يرى صرح الطفيان يتحطم ، وكبرياء الجاهلية يتمرغ في
وحل الهزيمة - « شأهت الوجوه » .

صمود أبي جهل وعناده

ولقد حاول أبو جهل - عندما بدأ التصدّع في صفوف
جيشه - حاول أن يصمد في وجه سيل الهزيمة النازل بجيش
مكة ويفقه ، فأخذ يصرخ (في عناد وشراسة ومكابرة) خذوهم
أخذاً ، واللات والعزى لا نرجع حتى نفرّق محمداً وأصحابه
في الجبال .

ولكن انى لصيحات الطيش والغرور هذه أن تفيد؛ وقد
عمت الهزيمة وحال وقعها الزلزل بين صوت أبي جهل العنيد
المكابر ، وبين الوصول الى سمع أي فرد من أفراد جنوده
الذين بعثرتهم الهزيمة المدمرة هنا وهناك .

مصرع أبي جهل (١٧٨)

ومن الناحية العسكرية فإنه لا يسع المنصف إلا أن
يعترف لهذا الطاغية بالشجاعة الفذة ، وأنه على مستوى
أولئك القادة الشجعان الذين لا يهابون الموت عندما تلمع بروقه
وتهدر رعوده ، فقد أثبت أبو جهل (يوم بدر) أنه مثال ناطق
للعناد والمكابرة؛ فقد ظل - بالرغم من نزول الهزيمة الساحقة

(١٧٨) واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم القرشي كان رأس الكفر وحامل لواء العداوة للنبي (ص) ، وقد
فرض نفسه قائدا عاما لجيش الشرك يوم بدر فأخزاه الله .

بجيشه - يقاتل في شراسة وعناد وهو يقول :
ما تنقم الحرب الشُّموس منِّي بازلُ عامين حديث سنِّي
لمثل هذا ولدني اُمي

وثبت معه جماعة من هيئة أركان حربه - فيهم ابنه
عكرمة (١٧٩) وأخذوا يذبون عنه وضربوا حوله سياجا من
سيوفهم وأقاموا حواليه غابات من رماحهم يصدون بها كل
من حاول الوصول اليه .

ولكن العاصفة كانت اقوى .

فقد مزقت رياح النصر العاتية ، سياج السيوف ،
واقطعت غابات الرماح المزروعة حول أبي جهل حيث طارت
هذه الرماح أمام حماس المسلمين وقوة بأسهم ، وتخلّى حرس
الشرك عن قائده ، امام ضغط المسلمين المتزايد ، الذين ساد

(١٧٩) كان عكرمة كأبيه من أشد الناس على رسول الله (ص) وكان
أبرز الساعين لمعركة أحد والمحرفين عليها ضد المسلمين ، وقد أهدر النبي
دمه بعد فتح مكة ، فلحق باليمن ، ولكنه عاد الى مكة فمعا عنه الرسول ،
ثم أسلم وصار من أبطال الإسلام وأشد المحاربين في جانبه ، قاد عدة
حملات ضد المرتدين في جنوب الجزيرة ، وقد أخضع المرتدين في حضرموت ،
شبهد معركة اليرموك ، وكان قائد كتيبة الفدائيين التي ألفها أثناء المعركة
عندما اشتد ضغط الهجوم الروماني على صفوف المسلمين وكاد يحطمها ،
فقد نادى عكرمة آن ذاك ، لقد قاتلت رسول الله في كل موطن وأفر اليوم
لا والله ثم نادى من يبايعني على الموت ، فانضوى تحت لوائه اربعمائة ،
منهم سليمان بن خالد بن الوليد ، فقلد بهذه الكتيبة الانتحارية حيث
قوة الهجوم الروماني فاوقفه فأباد الرومان هذه الكتيبة ، بما فيها عكرمة
نفسه ولكن هذه الابادة كانت ثمنا لنصر حاسم ساهمت هذه الكتيبة في
تحقيقه للمسلمين وكان ذلك سنة خمس عشرة في خلافة عمر .

هتافهم ارجاء المعركة وهم يرددون : أحد أحد .

واهوت سيوف الاسلام الى دعامة الشرك الكبرى، فخر
ابو جهل صريعا يتخبط في دمه ، بعد ان قاتل قتالا ضاريا.

قاتل ابي جهل

وكان الذي صرع ابا جهل هو معاذ بن عمرو (١٨٠) بن
الجموح الانصاري ، فقد عرفه وهو وسط غابة من الرماح
التي اقامها اركان حربه حوله ، فظل يترقبه ، حتى سنحت
له الفرصة ، عندما بانث له فرجة في نطاق الرماح المضروبة
حوله ، فانقض نحوه كالصقر ثم ضربه ضربة بترت قدمه مع
نصف ساقه ، فخر صريعا يتخبط في دمه (١٨١) .

(١٨٠) هو معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الخزرجي الانصاري ،
احد الانصار الذين شهدوا بيعة العقبة .
(١٨١) قال ابن اسحاق .. وكان اول من لقي ابا جهل - كما
حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبدالله بن ابي بكر ايضا
قد حدثني ذلك - ، قال .. قال معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلامة
.. سمعت القوم وابو جهل في مثل الحترجة وهم يقولون .. ابو الحكم لا
يخلص اليه ، قال .. فلما سمعته جعلته من شائي فصعدت نحوه ، فلما
امكنتني حملت عليه فبربته ضربة اطنت قدمه (اي اطارتها) بنصف ساقه ،
فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة (اي بكرة التمر) تطيح من تحت
مرضعة النوى حين يضرب بها ، قال .. وضربني ابنه عكرمة على عاتقي ،
فطرح يدي فتعلقت بجعدة من جنبي ، واجهدني القتال عنه ، فلقد قاتلت
عامة يومي واني لاسحبها خلفي ، فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ، ثم
تمطيت بها عليها حتى طرحتها ، ثم مر بابي جهل (وهو عتير) معوذ بن
عفراء فضربه حتى ابنته فتركه وبه رمق .

غير ان ابنه عكرمة الذي كان بجانبه كر على ابن الجموح
فضربه بسيفه ضربة فصلت يده من العاتق، وبالرغم من ذلك
ظل البطل يقاتل بيد واحدة وعاش حتى أيام عثمان بن عفان
(رض) .

اما ابو جهل فقد شغل عنه قومه الفرار بأنفسهم ،
فتركوه صريعا بالعراء ومر به معوذ بن عفراء فأوجعه طعنا
وتركه يجود بنفسه ، وتفرق المشركون من صناديد مكة
وفرسانها منهزمين بعده بددا ، فاستقبلتهم فجاج الصحراء،
وكانهم غزلان أهاجها الصياد .

حماقة أبي جهل

وهكذا جنت قريش ثمار حماقة أبي جهل ورعونته ،
حيث هزمت هزيمة لم تعرف مثلها في تاريخها الطويل .

لقد فر المشركون بعد أن مزقتهم سيوف الاسلام ،
فتأهوا في الوديان والوهاد فرارا بأرواحهم ، بعد أن تركوا
سبعين قتيلًا في ساحة المعركة، وسبعين أسيرا تحت رحمة
المسلمين .

الأسرى من بني هاشم

وقد وقع في أسر المسلمين عدة من رجالات بني هاشم
اشتركوا في المعركة ضد المسلمين بعد أن خرجوا من مكة
مكرهين، وكان على رأس هؤلاء الأسرى العباس بن عبدالمطلب
عم النبي (ص) . وكان النبي قد أصدر أمره — قبل نشوب

المركة - بأن لا يقتل جنده احدا من بني هاشم، ممن خرجوا
مع قریش .

وقد جاء في امره هذا قوله ..

اني عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا
كرها ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي احدا منكم احدا من
بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي ابا البحتري بن هشام فلا
يقتله .

الابن يقاتل اباہ

وكان ابو حذيفة (١٨٢) بن عتبة بن ربيعة (رض)
موجودا في جيش المسلمين ، فقال عند سماع الامر النبوي
انقتل آباءنا واخواننا وعشيرتنا ، ونترك العباس ؟؟ والله ان
لقيته لأحمنه بالسيف (١٨٣) ، وكان عتبة بن ربيعة ، والد
ابي حذيفة المذكور ، وعمه شيبه وابن عمه الوليد اول من
قتل من المشركين مبارزة .

وعندما بلغت رسول الله (ص) مقالة ابي حذيفة قال -
وعنده عمر بن الخطاب (١٨٤) خاضرا - يا ابا حفص، يضرب

(١٨٢) ابو حذيفة ، اسمه هشيم وقيل هاشم بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف ، كان من السابقين الى الاسلام ، هاجر
الهجريين ، وكان طوالا حسن الوجه ، دعا اباہ عتبة الى البراز يوم بدر
فاستنع ، قتل شهيدا في محاربة المرتدين في اليمامة .

(١٨٣) الحمتك عرض فلان ، امكنتك منه، والحمته سيفي مكنته منه .
(١٨٤) هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي ، ولد بعد الفيل
بثلاث عشرة سنة ، غني عن التعريف، ثاني الخلفاء الراشدين اشهر من =

وجه عم رسول الله ؟؟

فقال عمر ، يا رسول الله دعني أضرب عنقه بالسيف ،
فوالله لقد ناقق ، ولكن الرسول لم يسمح بأن يمس أبو
حذيفة بأي اذى .

وقد ندم أبو حذيفة (رض) على ما بدر منه ، وكان
يقول دائما - ما آمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا
أزال منها خائفا الا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل شهيدا
يوم اليمامة (رض) .

الاعتراف بالجميل لغير المسلم

وقد نفذت تعليمات الرسول (ص) فلم يقتل أحد من
بني هاشم في جيش المشركين ، ولكن الرسول اذا كان قد
أمر بعدم قتلهم ، فانه لم يمنع المسلمين من أسرهم ووضعهم
في القيود ، فقد أسروا جميعهم وسيقوا في القيود مع الاسرى
الى المدينة ..

اما أبو البحتري بن هشام - وهو غير هاشمي - فقد
نهى الرسول عن قتله، اعترافا بفضله وتقديرا لمواقفه المشرفة

= ان تعرف الناس به ، تولى الخلافة بعد أبي بكر وبويع له بها سنة ثلاث
عشرة من الهجرة ، فسار احسن سيرة ، وكان مثلاً أعلى في العدل والزراعة
والورع ، قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، طعنه الشقي أبو لؤلؤة ،
فيروز الفارسي فلام المنيرة بن شعبة بعد ان كبش يصلي بالناس ، وقتل
أبو لؤلؤة بعد ان طعن ثلاثة عشر رجلا في المسجد مات منهم ستة رضي
الله عنهم .

التي وقفها ايام محنة الاسلام في مكة ، قبل الهجرة ، حيث لم يصدر منه أي ايداء للرسول (ص) .

بل كان على رأس النفر من عقلاء المشركين الذين عملوا على تحطيم الحصار الاقتصادي الذي ضربته قريش على بني هاشم وبني المطلب في الشعب ، فقد كان ابو البحتري هذا في مقدمة الرجال الذين استنكروا هذا الحصار ، وعملوا على تمزيق الصحيفة التي علقها اعداء محمد في جوف الكعبة ، بعد ان وثقت عليها جميع قبائل قريش بمقاطعة بني هاشم وبني المطلب اقتصاديا واجتماعيا ، لوقوفهم (قبلها) بجانب النبي ، كما هو مفصل في اول هذا الكتاب .

مقتل ابي البحتري

ولكن ابا البحتري النبيل هذا قد قتل في المعركة بالرغم من الاوامر النبوية الصادرة بعدم قتله ، وذلك ان المجدر (١٨٥) بن زياد البلوي قد لقيه في المعركة ، وقال له يا ابا البحتري ان رسول الله قد نهانا عن قتلك ، - وكان مع ابي البحتري زميل له يقاتلان سويا - فقال وزميلي ؟؟

فابلغه المجدر ان الامر صادر بشأنه فقط ، اما زميله

(١٨٥) هو المجدر بن زياد بن عمرو بن اخزم البلوي ، وبلي - بفتح الباء وكسر اللام - قبيلة عظيمة من قضاة من القحطانية ، مساكنها تقع بين المدينة ووادي القرى .. شهد المجدر احداً وقتل فيها شهيدا ، كان المجدر في الجاهلية قتل سويد بن الصامت ، فلما كان يوم احد قتل الحرث ابن سويد المجدر هدرا وكان في جيش المسلمين ثم هرب الى مكة مرقدا ثم اسلم بعد الفتح فقتله الرسول (ص) بالمجدد .

فلا يمكن تركه بتاتا .

فرفض ابو البحتري الحياة ، وقال ، اذن ، لاموتن انا
وهو جميعا . . ثم اندفع يقاتل وهو يقول :

لن يسلم ابن حرة زميله
حتى يموت أو يرى سبيله
فاضطر المجذر الى مقاتلته ، فما زال يجاوله حتى
قتله .

انتهاء المعركة ورأس أبي جهل

وبعد ان انتهت المعركة امر الرسول بجمع الننائم
والاسلحة التي غنمها المسلمون ، فأخذ الجند في جمعها .

كما أمر النبي (ص) بالتحقق من مصير الطاغية أبي
جهل ، وأخبر من لم يعرفه ، بأن به علامة فارقة - أثر جرح
في ركبته أصابه على أثر عراك حدث بينه وبين النبي وهما
غلامان صغيران في مكة - فانتشر الجند في أرجاء المعركة
يبحثون عن أبي جهل . . .

لقد ارتقيت مرتقا صعبا

وبينما عبدالله بن مسعود (١٨٦) يبحث مع الباحثين ،

(١٨٦) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو
عبد الرحمن ، صحابي شهير ، كان من أكابر الصحابة علما وعقلا وورعا ،
ومن السابقين الأولين في الاسلام ، وهو من أهل مكة ، كان اول من جهر
في مكة بقراءة القرآن ، كان إخدما مخلصا للرسول (ص) ، وصاحب سره =

إذا به يجد دعامة الشرك مجنّدا وبه آخر رمق ، فاقرب منه ، وبعد أن وضع رجله على عنقه ليحتز رأسه قال له :

هل أخزأك الله ، يا عدو الله ؟؟

فقال أبو جهل ، وبما أخزاني ، أأعمد من رجل قتلتموه ؟؟ (١٨٧) .

أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟؟!

فقال ابن مسعود ، لله ولرسوله وللمؤمنين .

فقال أبو جهل لابن مسعود - وكان باركا على صدره ليحتز رأسه - لقد ارتقيت مرتقا صعبا يا رويحي الفئس - وكان ابن مسعود من رعاة الفئس في مكة .

فرعون هذه الامة

وبعد أن وضع ابن مسعود رأس أبي جهل بين يدي الرسول ، قال له ، هذا رأس عدو الله أبي جهل بن هشام فقال النبي - آله الذي لا اله الا هو ؟؟ فأكد له ابن مسعود ذلك ، ثم قال رسول الله وقد وقف على رأس الطاغية ، الحمد لله الذي أخزأك الله يا عدو الله ، هذا فرعون هذه الامة .

= (سكرتيره بلغة هذا العصر) ورفيقه في حله وترحاله ، وغزواته ، كان يدخل عليه في كل وقت ، وكان قصيرا جدا ، بحيث يكاد الجلوس يوارونه ، تولى وظيفة بيت المال في الكوفة بعد وفاة النبي (ص) ، توفي (رض) في خلافة عثمان نحو ستين عاما .

(١٨٧) أأعمد من رجل قتلتموه يعني بها : وهل أعظم من رجل قتله قومه؟

القتلى في القليب والأسرى في القيود

وبعد ان جمع المسلمون الاسلاب والفنائم ووضعوا الاسرى في القيود أمر الرسول (ص) بنقل جثث قتلى البقي والعدوان وطرحتها في قليب مهجور بالقرب من ساحة المعركة.

وقد كان جمهور جند الاسلام حاضرا يشهد سحب جثث المشركين والقاءها في القليب .

وقد تجلت في معركة بدر مناظر رائعة ، برزت فيها قوة العقيدة وثبات المبدأ ، فقد قاتل الابن اباه والاخ اخاه ، وكان أحد هؤلاء ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واقفا مع رسول الله (ص) يشهد لقاء الجثث في القليب .

نموذج رائع للشباب المؤمن

وبينما هو كذلك واقفا مستبشرا ، اذا بوجهه يتغير وتعلوه سحابة من الكآبة والحزن ، فقد رأى جثة ابيه عتبة ابن ربيعة تسحب بين الجثث لالقائها في القليب .

وقد لاحظ الرسول (ص) ذلك في وجه الشاب المؤمن ، فخاطبه قائلا :

«يا ابا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء» او كما قال ؟؟

فقال الشاب المؤمن - وقد اجتاحت الاسى كل جوانب قلبه - لا والله يا رسول الله ، ما شككت في ابي ولا في مصرعه، ولكنني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا ، وكنت ارجو

ان يهديه الله للاسلام ، فلما رايت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أحننني ذلك ، فدعا له الرسول (ص) بخير وقال له خيرا .

ولقد كان أبو حذيفة صادقا ، فقد كان أبو عتبة ، هو الذي قال فيه الرسول - كما تقدم - وقد رآه قبل المعركة راكباً جملة الاحمر . ان يكن في أحد من القوم خير ، ففي راكب جملة الاحمر ، ان يطيعوه يرشدوا ، كما ان عتبة هذا هو الذي حمل لواء المعارضة في جيش مكة في بدر ودعا الى موادة النبي والعودة الى مكة بالجيش دونما قتال ، ولكن أبا جهل جعله - كما تقدم - امام الامر الواقع .

ابن الخطاب يقتل خاله

وقد كان من روائع الثبات على العقيدة التي تجلت في معركة بدر ان قتل عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام ابن المغيرة ، كما طلب أبو بكر الصديق مبارزة ابنه عبد الرحمن الذي كان في جيش المشركين .

ابن دعاة النصرية ؟

فان دعاة القومية النصرية الذين يزعمون (زورا وكذبا) ان رابطة الدم واللغة أقوى من رابطة العقيدة والدين ؟

ليس اول وقود اشتعلت به معركة بدر الفاصلة ، هو دم الاقربين الذي أسالته سيوف الاسرة الواحدة ؟

فهل أسال حمزة وعبيدة وعلي أبناء هاشم بن عبد مناف ، دماء اخوانهم شبيبة وعتبة والوليد أبناء عبد شمس ابن عبد مناف .. هل أسالوا تلك الدماء القريبة اليهم والغالية عليهم ، على مذبج القومية والعنصرية ؟؟ أم أسالوها في سبيل العقيدة والدين ؟؟

انه صراع المبادئ والعقائد ، لا صراع القوميات والنعرات ، ذلك الذي خاضته جيوش الاسلام في ضراوة وتصميم حتى بنت للعرب قبل غيرهم (وعلى قمة الزمان) اعظم مجد شهدته الدنيا من لدن آدم حتى يومنا هذا .

لقد رسم يوم بدر اروع نموذج حي للشبات الصادق على العقيدة ، لقد آخى الاسلام في هذه المعركة بين الابعدين وباعد الكفر بين الاشقاء والاقربين .

شد يدك به

بعد انتهاء معركة بدر ، مر الصحابي الشهير مصعب ابن عمير (١٨٨) بأخيه أبي عزيز بن عمير (١٨٩) الذي خاض

(١٨٨) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي أحد السابقين الى الاسلام ، كان قد أسلم قديما والنبي في دار الأرقم وكان شابا يكتم اسلامه خوفا من امه وقومه ، ولا علم اهله باسلامه أو ثقوه ولم يزل محبوسا الى ان هرب الى الحبشة مع من هاجر ، هاجر الهجرتين ، شهد بدرا ثم شهد احدا وكان صاحب لواء المسلمين . استشهد يوم أحد (رضي الله عنه) .

(١٨٩) اسمه زورارة ، واختلف في اسلامه ، قال ابو عمر بن عبد البر له صحبة وسباع من النبي (ص) ، وقال الدارقطني انه قتل كافرا يوم أحد والله اعلم .

المركة ضد المسلمين ، مر به واحد الانصار يضع القيود في يده ، فقال مصعب للانصاري شد يدك به ، فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك ، فقال أبو عزيز لآخيه مصعب :
اهذه وصاتك بي ؟؟ فقال مصعب انه (اي الانصاري)
أخي دونك .

ما قاله الرسول لأهل القليب

وذكر ابن اسحاق ان النبي (ص) — بعد ان تم القاء جثث قتلى المشركين يوم بدر في القليب — وقف عليهم وقال :
يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقا ، وفي رواية اخرى انه قال :
يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي انتم ، كذبتموني وصدقني الناس ، واخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس .
فقال له أصحابه اكلم قوما قد ماتوا ؟؟ فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حقا ، قالت عائشة (رض) والناس يقولون انه قال لقد سمعوا ما قلت لهم .

الفصل الخامس

- * مخلفات المعركة .
- * عدد قتلى الفريقين واسماؤهم .
- * عدد أسرى المشركين واسماؤهم .
- * عدد البدرين من الصحابة واسماؤهم .
- * القرآن يتحدث عن المعركة .

وهكذا انتهت معركة بدر التي خاضها المسلمون ؛ وشم على غير استعداد لها . . انتهت بنصر عظيم للمسلمين ، وهزيمة ساحقة لأعدائهم الذين خسروا في هذه المعركة سبعين قتيلًا بينهم أكثر من عشرين من قادتهم وزعمائهم ، كما وقع في أسر المسلمين أيضا سبعون محاربًا بينهم كثير من الزعماء والقادة .

قتلى الفريقين في المعركة

لقد خسر المسلمون في معركة بدر أربعة عشر رجلاً . . ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار . أما شهداء المهاجرين فهم :

آ - من بني المطلب بن عبد مناف ، رجل واحد ، وهو :

١ - عبدة بن الحارث بن المطلب (١٩٠) .. قطع رجله
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف (أثناء
المبارزة) ، فحمله الجيش جريحا حتى مات بوادي
الصفراء ، والجيش في طريقه الى المدينة .

ب - من بني زهرة بن كلاب ، رجلاً ، وهما :

١ - عمير بن أبي وقاص (١٩١) ، أخو سعد بن أبي وقاص .

٢ - ذو الشمالين ابن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي
(حليف لهم) .

(١٩٠) هو عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أبو الحارث ،
كان من فرسان قريش وأبطالها في الجاهلية والإسلام ، ولد بمكة ، وكان
إسلامه سابقاً على دخول النبي (ص) دار الأرقم ، وكان ثاني قائد عقد له
التي (ص) لواء في الإسلام ، وذلك حينما بعثه للقيام بدورية استطلاع في
السنة الأولى من الهجرة قوامها ستون ركباً ، وهي الدورية التي التقت
بأبي سفيان في موضع يقال له (ثنية المرة) وكان أبو سفيان في أكثر من
مائتي ركب .

(١٩١) هو عمير بن أبي وقاص بن أبي أهيب الزهيري ، قتله عمرو بن
عبد ود العامري الذي قتله يوم الخندق علي بن أبي طالب ، وكان النبي (ص)
قد رد عميراً ولم يسمح له بالقتال عندما استمرض جيشه لصغر سنه ،
فبكى عمير ثلماً لمنعه من الاشتراك في المعركة ، وعند ذلك سمح له
الرسول (ص) بالقتال فاستشهد رضي الله عنه .

(١٩٢) ذو الشمالين هذا من قبيلة خزاعة ، ثم من هذيل ، من
المدنانين الذين تقع منازلهم الآن في وادي فاطمة ، والخبيت بالقرب من
القنفذة ، والرواك الواقعة الى الشرق الجنوبي من بحر والصيم - بكر
الصاد - ، وعبد عمرو هذا هو ، ذو اليمين الذي نبه الرسول (ص) عندما
سلم من ركعتين في صلاة رباعية وقال له .. أقصرت الصلاة أم نسيت يا
رسول الله ؟؟

ج - من بني عدي بن كعب بن لؤي ، رجلا :

١ - عاقل بن البكير (١٩٣) . حليف لهم . وهو من بني سعد بن ليث بن عبد مناة بن كنانة .

٢ - مهجع (١٩٤) مولى عمر بن الخطاب .
د - من بني الحارث بن فهر ، رجل واحد . وهو :

١ - صفوان بن بيضاء (١٩٥) .

عدد شهداء الانصار واسماؤهم :

اما شهداء الانصار فهم :

أ - من بني عمرو بن عوف (بطن من الخزرج) رجلا . وهما :

١ - سعد بن خيثمة (١٩٦) .

(١٩٣) عاقل هذا ، كان اول من بايع النبي (ص) في دار الأرقم بمكة أيام المحنة ، فكان من السابقين الاولين في الاسلام وكان اسمه غافلا ، فسماه النبي (ص) عاقلا ، يرجع نسب عاقل بن البكير الى عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة .

(١٩٤) قال ابن حجر في الاصابة . . مهجع العكي مولى عمر بن الخطاب ، قال ابن هشام : اصله من عك فأصابه سباً ، فمن عليه عمر ابن الخطاب فأعتقه ، فكان من السابقين في الاسلام ، وهو أول شهيد قتل يوم بدر ، وقد روي عن ابن عباس ان مهجع هو الذي أنزل الله تعالى فيه قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) الآية .

(١٩٥) هو صفوان بن وهب بن ربيعة بن هلال الفهري قتله يوم بدر طمية بن عدي التوفلي .

(١٩٦) هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الخزرجي ، كان من السابقين في الاسلام ، وأحد النقباء الاثنا عشر الذين كفلوا قومهم في بيعة العقبة ، استهم سعد وأبوه خيثمة يوم بدر ، فخرج سهم سعد (وكان =

٢ - مبشر بن عبد المنذر بن زهير (١٩٧) .

ب - ومن بني الحارث بن الخزرج (بطن من الخزرج) رجل واحد ، وهو :

١ - يزيد بن الحارث ، وهو الذي يقال له (ابن فسح) (١٩٨) .

ج - ومن بني سلمة (بطن من الخزرج) رجل واحد ، وهو :

١ - عمير بن الحمام (١٩٩) .

د - ومن بني حبيب (بطن من الخزرج) رجل واحد ، وهو :

== شابا) فقال له أبوه آتني اليوم ، (أي اسمع لي بأن أخرج إلى بدر بدلا منك) فقال له سعد : يا أبت لو كان غير الجنة لفعلت ، فخرج سعد (رضي) فقتل شهيدا في بدر ، وهنا يجب أن يقف الشباب المسلم (عند هذا الخبر) وقفة اعتبار وتدبر ، ليرى أي شباب كان الإسلام يعتمد عليه ، ومن يتمتع في تاريخ هذا الشباب المسلم من أمثال سعد بن خيثمة ، سيدرك سر ذلك الإصرار الذي أطاح بامبراطوريتين عظيمتين في أقل من عشرين سنة على أيدي أولئك البدو الذين انطلقوا من الكهوف وأغوار الوديان حفاة شبه صراة .

(١٩٧) هو مبشر بن المنذر بن زهير الخزرجي الانصاري أخو أبي لبابة الصحابي المشهور الذي رده النبي (ص) من الروحاء وهم في طريقهم إلى بدر ، وجعله أميرا على المدينة مدة غيابه .

(١٩٨) هو يزيد بن الحارث (أو الحرث) بن قيس بن مالك الانصاري الخزرجي وهو المشهور (بابن فسح) أخى النبي (ص) بينه وبين عبد عمرو المعروف بلدي الشماليين .

(١٩٩) هو عمير بن الحمام (بضم الحاء وتخفيف الميم) بن الجموح ابن زيد بن حرام الخزرجي الانصاري ، وهو الذي قذف بتمرات كان يأكلهن وهو في الصف ، وغاص في المشركين فقاتلهم حتى قتل بعد أن قال بخ بخ أقما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء (كما ذكرنا ذلك في صلب الكتاب) .

- ١ - رافع بن المولى (٢٠٠) .
هـ - ومن بني النجار (بطن من الاوس) رجل واحد ، وهو :
- ١ - حارثة بن سراقه بن الحارث (٢٠١) .
و - ومن بني غنم (بطن من الاوس) رجلان ، وهما :
- ١ - عوف بن الحارث بن رفاعه بن سواد .
- ٢ - اخوه ، معوذ بن الحارث .. وهذان الاخوان هما
ابناء عفراء (٢٠٢) .

عدد قتلى المشركين واسماؤهم

- اما خسائر المشركين من القتلى في معركة بدر فقد بلغت سبعين رجلا ، وهم كما يلي :
- أ - من بني عبد شمس بن عبد مناف اثنا عشر رجلا ، وهم :
- ١ - عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .. جرحه عبيدة بن عبد المطلب .
 - ٢ - شيبة بن ربيعة بن عبد شمس .. جرحه عبيدة بن الحارث ، وذفف عليه علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب .

-
- (٢٠٠) هو رافع بن المولى بن لؤذان بن حارثة الخزرجي الانصاري ، قتله عكرمة بن ابي جهل .
- (٢٠١) هو حارثة بن سراقه بن الحارث الانصاري الاوسي النجاري ، لم اطلع له على ترجمة اكثر من هذا في الاصابة .
- (٢٠٢) عوف ومعوذ هذان اشتركا في قتل ابي جهل بعد ان جرحه احد الانصار كما تقدم .

- ٣ - الوليد بن عتبة .. قتله علي بن ابي طالب .
- ٤ - حنظلة بن ابي سفيان بن حرب ... قتله زيد بن حارثة ، مولى رسول الله (ص) .
- ٥ - الحارث بن الحضرمي . (حليف لبني عبد شمس) .. قتله النعمان بن عسر .
- ٦ - عامر بن الحضرمي (حليف لهم ايضا) .. قتله عمار بن ياسر (٢٠٣) .
- ٧ - عمير بن ابي عمير .
- ٨ - وابن لعمير هذا .. والاثنان موليان لبني عبد شمس
- ٩ - عبدة بن سعيد بن العاص .. قتله الزبير بن العوام
- ١٠ - العاص بن سعيد بن العاص .. قتله علي بن ابي طالب .
- ١١ - عقبه بن ابي معيط .. قتله عاصم بن ثابت بن ابي

(٢٠٣) هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي اليماني ، ابو اليقظان ، (حليف بني مخزوم) واهله سميه كانت مولاة لهم ، كان عمار من السابقين في الاسلام ، هو وابوه ، وكانوا ممن يعذب في الله في مكة ، وكان انسي (ص) يمر عليهم فيقول : (سبرا آل ياسر ، موعدكم الجنة) هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، ثم شهد البعثة في جيش خالد بن الوليد فقطعت اذنه بها ، ثم اسعمله عمر على الكوفة ، وكان اول من اظهر اسلامهم بمكة سمعه . منهم عمار بن ياسر ، كما ذكره ابن ماجه ، وفيه تواترت الاحاديث انه قتلته الفتنة الباغية ، وقد قتل في صفين وهو في جيش الامام علي (رض) وكان عمار (يففر الله له) من الدين شغبوا على امير المؤمنين عثمان بن عفان (رض) وانسرك في محاصرته مع (مالك الاشتر النخعي) يوم الدار حتى قتله المجرمون تلك القتلة التي نتجت عنها تلك الفتنة العمياء التي لا يزال المسلمون يخشون في ظلامها حتى اليوم ويعانون الفرقه من جرائمها حتى هذه اللحظة .

الافلح ، قتله صبورا في مكان يقال له عرق الظبية
وذلك اثناء عودة الجيش الاسلامي الى المدينة .
١٢ - عامر بن عبدالله النمري (حليف لهم) .. قتله علي
ابن ابي طالب .

ب - ومن بني نوفل بن عبد مناف رجлан ، وهما :
١ - الحارث بن عامر بن نوفل .. قتله خبيب بن اساف
٢ - طعيمة بن عدي بن نوفل .. قتله علي بن ابي طالب .
ج - ومن بني اسد بن عبد العزى سبعة نفر :
١ - زمعة بن الاسود بن المطلب ، قتله ثابت بن الجذع
ويقال اشترك في قتله علي بن ابي طالب وحمزة بن
عبد المطلب .

٢ - ابو البحتري بن هشام (واسمه العاص بن هشام
ابن الحارث) قتله المجذر بن زياد البلوي .
٣ - الحارث بن زمعة .. قتله عمار بن ياسر .
٤ - نوفل بن خويلد بن اسد ، وهو اخو أم المؤمنين
خديجة (وكان من شياطين قريش) قتله علي بن ابي
طالب .

٥ - عقيل بن الاسود بن المطلب .. قتله حمزة وعلي .
٦ - عقبة بن زيد (رجل من اليمن حليف لبني اسد) .
٧ - ومولى لهم اسمه (عمير) .
د - ومن بني عبد الدار بن قصي أربعة نفر :

١ - النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة .. أسر النضر في
المركة (وكان حامل لواء المشركين) ، وقد أمر النبي
(ص) بقتله صبورا ، فنفذ فيه حكم الاعدام علي بن ابي

- طالب في موضع يقال له (الاثيل) بوادي الصفراء .
 وكان النضر هذا من شياطين قريش ، ومن اكبر
 مجرمي الحرب ، ومن اشد الناس ايداء للمسلمين .
- ٢ - زيد بن مليص ، مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف
 ابن عبد الدار . . قتله بلال بن رباح (١٠٤) (مولى أبي
 بكر الصديق يومئذ) .
- ٣ - نبيه بن زيد بن مليص (حليف لهم) من بني مازن
 ثم من بني تميم .
- ٤ - عبيد بن سليط (حليف لهم) من قيس .
- هـ - ومن بني تميم بن مرة ، أربعة نفر :
- ١ - مالك بن عبيد الله بن عثمان (وهو اخو طلحة بن
 عبيد الله) أسر فمات في الاسر . فعهد في القتلى .

(٢٠٤) هو بلال بن رباح الحبشي ، المؤذن المشهور وهو بلال بن
 حمامة وهي امه ، اشتراه ابو بكر الصديق من المشركين في مكة ، انقاذا
 له من التعذيب الشديد ، ثم اعتقه ، فلزم النبي (ص) ، واذن له ،
 شهد بلال كل المشاهد مع رسول الله (ص) ، وقد آخى النبي (ص) بينه
 وبين أبي مبيدة بن الجراح القائد الشهير ، كان يواصل الجهاد مع جيوش
 الاسلام خارج جزيرة العرب ، فشهد فتوحات الشام مجاهدا حتى مات
 بها ، ومواقب بلال كثيرة ، وكان من اكثر المؤمنين الاولين تحملا لتعذيب
 المشركين ، كان أمية بن خلف (رأس الكفر) يخرجها اذا حبيت الظهيرة
 فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة (في شدة القبط) ثم يامر بالصخرة
 العظيمة على صدره ، ثم يقول : لا يزال على ذلك حتى يموت او يكفر
 ببعده ، فيكون جواب بلال (ازاء ذلك التعذيب الرهيب) : احد احد . .
 فمر به ابو بكر الصديق فاشتراه منه بعبد له أسود جلد ، روى له
 اسحاب الحديث في كتبهم عن رسول الله (ص) أربعة وأربعين حديثا ، توفي
 بالطاعون في عمواس زمن ابن الخطاب عام عشرين هـ .

- ٢ - عمرو بن عبدالله بن جدعان .
 ٣ - عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ،
 قتله علي بن ابي طالب .
 ٤ - عثمان بن مالك بن عبيد الله ، قتله صهيب بن
 سنان (٢٠٥) .
 و - ومن بني مخزوم (قبيلة خالد بن الوليد) اربعة وعشرون
 رجلا ، وهم :

- ١ - القائد العام لجيش مكة (ابو جهل بن هشام) واسمه
 عمرو بن هشام بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، اقعده
 بضربة بالسيف ، معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع
 رجله ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته ، ثم ذفف
 عليه عبدالله بن مسعود ، حين احتز رأسه .
 ٢ - العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن

(٢٠٥) هو صهيب بن سنان بن مالك الصحابي الجليل المشهور .
 وهو الذي يقال له .. صهيب الرومي ، اختلف النسابة في نسبه ،
 فقول انه نمري من بني قاسط ، وان الروم سبوه وهو صغير لان اهله
 كانوا يقيمون بالمرأق من جهة الفرس على مياه دجلة ، فنشأ صهيب بأرض
 الروم فصار الكن ، ثم اشتراه رجل من قبيلة (كلب) فباعه بمكة ،
 فاشتراه عبدالله بن جدعان النخعي فاعتقه ، ويقال انه رومي الاصل ، هرب
 من ارض الروم فقدم مكة فحالف ابن جدعان ، والذي يجعلنا نميل الى
 انه رومي الاصل ، انه كان احمر شديد الصبوبة ، وهذه غالبا صفة الروم ،
 كان (رض) من السابقين في الاسلام ، ومنزلة المستضعفين ممن يمدب في
 الله ، هاجر الى المدينة مع امير المؤمنين علي ، شهد المشاهد كلها مع
 رسول الله (ص) ، وكان من اعلام الصحابة ، لما مات عمر اوصى ان يصلى
 عليه صهيب ، مات صهيب سنة ثمان وثلاثين هـ وهو ابن سبعين .

- مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب (وهو خاله) .
- ٣ - يزيد بن عبدالله (حليف لهم) وكان من بني تميم . .
قتله عمار بن ياسر .
- ٤ - أبو مسافع الأشعري (حليف لهم) قتله أبو
دجانة (٢٠٦)
- ٥ - حرملة بن عمرو (حليف لهم) وهو من الاسد ، قتله
خارجة بن زيد (٢٠٧)
- ٦ - مسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي
طالب .
- ٧ - أبو قيس بن الوليد بن المغيرة (أخو خالد بن الوليد)
قتله حمزة بن عبد المطلب .
- ٨ - أبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة ، قتله علي بن أبي
طالب .
- ٩ - رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ،
قتله سعد بن الربيع .
- ١٠ - المنذر بن أبي رفاعة بن عابد ، قتله معن بن عدي
ابن الجد بن العجلان .
- ١١ - السائب بن أبي السائب بن عابد ، قتله الزبير بن
العوام ، وفي رواية ابن هشام أن السائب هذا ، أسلم
وحسن إسلامه (انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٧١١) .
- ١٢ - الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر

(٢٠٦) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
(٢٠٧) استشهد خارجة في معركة احد . . وانظر ترجمته في كتابنا
(غزوة احد) .

- ابن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب .
- ١٣ - حاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، قتله علي بن أبي طالب .
- ١٤ - عويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة .
- ١٥ - عمرو بن سفيان (حليف لهم) من طي ، قتله يزيد ابن رقيش .
- ١٦ - جابر بن سفيان (حليف لهم ايضا) وهو من طي ، قتله جابر ابو بردة بن نيار .
- ١٧ - عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه ، قتله علي بن أبي طالب .
- ١٨ - حذيفة بن أبي حذيفة بن المفيرة ، قتله سعد بن أبي وقاص .
- ١٩ - هشام بن أبي حذيفة بن المفيرة ، قتله صهيب ابن سنان .
- ٢٠ - زهير بن أبي رفاعه ، قتله ابو اسيد ، مالك بن ربيعة .
- ٢١ - السائب بن أبي رفاعه ، قتله عبد الرحمن بن عوف .
- ٢٢ - عائذ بن السائب بن عويمر ، جرحه في المعركة حمزة ابن عبد المطلب ، ثم أسر فافتدى ثم مات متأثرا بجراحه .
- ٢٣ - رجل من طي اسمه عمير (حليف لهم من طي) .
- ٢٤ - رجل آخر ايضا اسمه خيار ، (حليف لهم من القارة) .
- ز - ومن بني سهم بن عمرو (قبيلة عمرو بن العاص) سبعة نفر ، وهم :

- ١ - منبه بن الحجاج بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتله
أبو اليسر أخو بني سلمة .
 - ٢ - ابنه ، العاص بن منبه بن الحجاج ، قتله علي بن
أبي طالب .
 - ٣ - أخوه ، نبيه بن الحجاج ، قتله حمزة بن عبد المطلب ،
وسعد بن أبي وقاص ، اشتركا في قتله .
 - ٤ - أبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ،
قتله علي بن أبي طالب . ويقال النعمان بن مالك
القوقلي ، ويقال .. أبو دجانة .
 - ٥ - عاصم بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، قتله
أبو اليسر ، أخو بني سلمة .
 - ٦ - الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان .
 - ٧ - عامر بن عوف بن ضبيرة ، أخو عاصم بن ضبيرة ،
قتله عبدالله بن سلمة العجلاني . ويقال أبو دجانة .
- ح - ومن بني عامر بن لؤي رجлан ، وهما :
- ١ - معاوية بن عامر (حليف لهم من بني عبد القيس) ،
قتله عكاشة بن محصن (٢٠٨) على ما قاله ابن هشام .

(٢٠٨) هو عكاشة (بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفها) ابن محصن
ابن حمران بن قيس ، من بني أسد بن خزيمة ، حليف بني عبد شمس من
السابقين الاولين ، وهو الذي يغرب به المثل دائما بالقول (سبقك بها
عكاشة) وهذه الكلمة قالها النبي (ص) عندما قال : ان سبعين الفا يدخلون
الجنة بغير حساب ، فقال عكاشة .. ادع الله أن يجعلني منهم ، قال ..
انت منهم ، فقام آخر ، فقال له النبي (ص) .. سبقك بها عكاشة ، فصار
يغرب بها المثل للسبق في الامر ، استشهد عكاشة في حرب الردة ، قتله
طلحة بن خويلد الاسدي .

- ٢ - معبد بن وهب (حليف لهم من بني كلب بن عوف)
قتله خالد وأياس ابنا البكير .
- ط - ومن بني جمح بن عمرو بن هيصص ، اربعة نفر ، وهم :
- ١ - أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رجل من الانصار من بني مازن .
- ٢ - ابنه علي بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر .
- ٣ - أوس بن معير بن لوزان بن سعد بن جمح ، قتله علي ابن أبي طالب ، ويقال قتله الحصين بن الحارث وعثمان ابن مظعون .
- ٤ - سبرة بن مالك (حليف لهم) لا يعرف قاتله .

اسرى المشركين واسماؤهم

- اما اسرى المشركين الذين وقعوا في أيدي جيش المدينة يوم بدر ، فهم أيضا سبعون رجلا ، وهم كما يلي :
- أ - من بني هاشم اربعة نفر ، وهم :
- ١ - العباس بن عبد المطلب (٢٠٩) .

(٢٠٩) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عم رسول الله (ص) ، ولد قبل رسول الله (ص) بستين ، اقتدى نفسه وابن اخيه عقيل بن أبي طالب ، ورجع الى مكة ، ويقال انه أسلم لكتف اسلامه ، فكان معنا على المشركين ، يبعث بأخبارهم من مكة للنبي (ص) ، هاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد فتح مكة مع المسلمين ، وشهد معركة حنين ، وكان ممن ثبت ساعة انهزام المسلمين اول المعركة ، فكان لصوته الجهوري فضل كبير عندما حض المنهزمين على الثبات ، كان النبي (ص) يقول من أذى العباس فقد أذاني ، فانما هم الرجل صنو أبيه ، كان العباس طويلا جميلا ، توفي بالمدينة سنة اثنتين وفلايين هـ .

- ٢ - عقيل بن أبي طالب (٢١٠) أخو علي بن أبي طالب .
- ٣ - نوفل بن الحارث بن المطلب (٢١١) .
- ٤ - رجل اسمه (عتبة) حليف لهم .
- ب - ومن بني المطلب بن عبد مناف خمسة نفر ، وهم :
 - ١ - السائب بن عبيد بن عبد يزيد (٢١٢) .
 - ٢ - نعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب .
 - ٣ - عقيل بن عمرو (حليف لهم) .
 - ٤ - أخوه تميم (حليف لهم أيضا) .
 - ٥ - ابن لتميم ، لا يعرف اسمه (حليف لهم أيضا) .
- ج - ومن بني عبد شمس بن عبد مناف تسعة نفر ، وهم :

(٢١٠) هو عقيل بن أبي طالب ، أخو أمير المؤمنين (علي) تآخر اسلامه الى عام الفتح ، شهد حنيناً وكان ممن ثبت فيها ، كما شهد معركة مؤتة (في الاردن) ، كان من أعلم الناس بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها ، وكان شديد الذكاء مشهوراً بالجواب المسكت ، فارق أخاه علياً ولحق بمعاوية أيام الخلاف بينهما ، وشهد صفين مع معاوية ، ويقول بعض المؤرخين أن معاوية قال لعقيل في يوم من أيام صفين ، أنت اليوم معنا فأجابه (على طريقته في سرعة الجواب) : وقد كنت معكم يوم بدر ، لم يرو عن رسول الله (ص) سوى حديث واحد أخرجه له النسائي وابن ماجه ، مات رضي الله عنه في أول خلافة يزيد .

(٢١١) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله (ص) ، دفع عنه القدية عنه العباس ، فأطلق سراحه من الاسر ، كان يتاجر في الرماح ، أسلم نوفل وكان أسنّ من أسلم من بني هاشم ، مات نوفل لسنتين من خلافة ابن الخطاب ، ومضى عمر في جنازته .

(٢١٢) هو السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، جد الإمام الشافعي ، كان السائب حامل راية بني هاشم مع المشركين يوم بدر ، فدى نفسه من الاسر ، ثم أسلم وحسن اسلامه .

- ١ - عمرو بن أبي سفيان بن حرب .
- ٢ - الحارث بن أبي وجرة .
- ٣ - أبو العاص بن الربيع (٢١٣) .
- ٤ - أبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .
- ٥ - أبو ريشة بن عمرو (حليف لهم) .
- ٦ - عمرو بن الأزرق (حليف لهم) .
- ٧ - عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي (حليف لهم) .
- ٨ - خالد بن أسيد بن أبي العيص (٢١٤) .
- ٩ - أبو العريض ، يسار (مولى العاص بن أمية) .

(٢١٣) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، واسمه لقبط، وقيل ياسر، تزوج زينب بنت رسول الله (ص) وهما مشركان ، وكان رجلا نبيلًا مشهورًا بالامانة حتى انه كان يلقب بالأمين، وكان القرشيون لذلك ياتمنونه على أموالهم ، فكان لذلك يتاجر (مضارباً) في اموال كثير من القرشيين الموسرين ، واتفق ان عباد مرة من الشام في تجارة كثيرة لاهل مكة ، فأراد بعض الصحابة التعرض له ، والاستيلاء على ما معه من اموال باعتبارها اموال العدو ، فأعلنت زوجته انها قد اجارته ، فامن بذلك ، ثم خرج اليه بعض الصحابة من غير سلاح، وقالوا له : هل لك ان تسلم ، فتغنم ما معك من اموال لمشركي مكة ، فقال بشما امرتموني به ، ان أنسخ ديني بفدوة ، ثم مضى بتجارة أهل مكة حتى وصل اليها وأعطى كل ذي حق حقه ، ثم نادى في أهل مكة قائلاً . يا أهل مكة هل أوفيت ذمتي ، قالوا . اللهم نعم ، فاعلن اسلامه آن ذلك وهاجر الى المدينة ، فرد عليه رسول الله (ص) زوجته زينب بعقد جديد ، وقد توفي أبو العاص سنة اثنتي عشرة من الهجرة .

(٢١٤) هو خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وهو أخو عتاب بن أسيد الذي جعله النبي (ص) اميراً على مكة بعد الفتح، اسلم يوم الفتح ، وكان أخوه عتاب قد أرسله اميراً على حملة التأديب التي أرسلها لمقاتلة المرتدين .

- د - ومن بني نوفل بن عبد مناف أربعة نفر ، وهم :
- ١ - عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل .
 - ٢ - عثمان بن عبد شمس ابن أخي غزوان بن جابر .
 - (حليف لهم من بني مازن بن منصور) .
 - ٣ - أبو ثور (حليف لهم) .
 - ٤ - نبهان (مولى لهم) .
- هـ - ومن بني عبد الدار بن قصي ، ثلاثة نفر ، وهم :
- ١ - أبو عزيز بن عمير بن هاشم (أخو مصعب بن عمير)
 - ٢ - الأسود بن عامر (حليف لهم) .
 - ٣ - عقيل (رجل من اليمن) حليف لهم .
- و - ومن بني اسد بن عبد العزّي أربعة نفر ، وهم :
- ١ - السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن اسد .
 - ٢ - الحويرث بن عباد بن عثمان بن اسد .
 - ٣ - سالم بن شماغ (حليف لهم) .
 - ٤ - عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث .
- ز - ومن بني مخزوم بن يقظة عشرة نفر ، وهم :
- ١ - خالد بن هشام بن المغيرة .
 - ٢ - أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة .
 - ٣ - عثمان بن عبدالله بن المغيرة .
 - ٤ - أبو المنذر بن أبي رقاعة .
 - ٥ - أبو عطاء عبدالله بن أبي السائب .
 - ٦ - المطلب بن حنطب بن الحارث .
 - ٧ - خالد بن الاعلم (حليف لهم) وهو الذي كان أول من فر منهزما من المعركة ، مع انه صاحب البيت المشهور

الذي يضرب به المثل للثبات . . .

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا يتقطر الدم

٨ - الوليد بن الوليد بن المغيرة (اخو خالد بن الوليد) .

٩ - صيفي بن أبي رفاعة بن عابد .

١٠ - قيس بن السائب .

ح - ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص خمسة نفر ، وهم :

١ - أبو رداة بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم .

٢ - وفرة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم .

٣ - حنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم .

٤ - الحجاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم .

٥ - رجل ، اسمه (أسلم) مولى نبيه الحجاج .

ط - ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص أحد عشر رجلا وهم :

١ - عبدالله بن أبي بن خلف بن وهب

٢ - أبو عزة (عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب)

٣ - الفاكة (مولى أمية بن خلف) .

٤ - وهب بن عمير .

٥ - ربيعة بن دراج بن العنابس بن أهبان بن وهب .

٦ - عمرو بن أبي بن خلف .

٧ - أبو رهم بن عبدالله (حليف لهم) .

٨ - ورجل (حليف لهم) ذهب عن ابن اسحاق اسمه

فلم يذكره .

٩ - نسطاس (مولى لامية بن خلف) .

١٠ - مولى آخر (لامية بن خلف) لا يعرف اسمه .

١١ - أبو رافع (غلام أمية بن خلف) .

ي - ومن بني عامر بن لؤي خمسة نفر ، وهم :

- ١ - سهيل بن عمرو (٢١٥) . أسره مالك بن الدخشم .
- ٢ - عبد بن زمعة بن قيس .
- ٣ - عبد الرحمن بن منشؤ بن وقدان .
- ٤ - حبيب بن جابر .
- ٥ - السائب بن مالك .

ك - ومن بني الحارث بن فهر أربعة نفر ، وهم :

- ١ - الطفيل بن أبي قنيع .
- ٢ - عتبة بن عمرو بن جحدم .
- ٣ - شافع (رجل من اليمن) حليف لهم .
- ٤ - شفيع (رجل أيضا من اليمن) حليف لهم .

اسماء من شهد بدر من المسلمين

لقد شهد معركة بدر من المسلمين ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا . منهم ستة وثمانون رجلا من المهاجرين ، ومثتان وواحد وثلاثون من الأنصار . منهم مائة وسبعون من الخزرج

(٢١٥) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود العامري القرشي ، صحابي جليل خطيب قريش الاول ، اسلم بعد الفتح ، وكان من زعماء قريش البارزين في الجاهلية والاسلام ، تولى (بالنباية عن قريش) ابرام صلح الحديبية مع النبي (ص) ، وهو الذي قال لرسول الله (ص) ، لما اسلك عضادة باب الكعبة يوم الفتح ، وخاطب قريشا قائلا .. ماذا تقولون ؟؟ قال سهيل : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت ، فقال (ص) .. اقول كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم . كان سهيل في جيوش الشام يجاهد ، ولم يزل كذلك حتى مات في طاعون عمواس غازيا .

وواحد وستون من الاوس .
وهذه اسماء جميع البدرين منسويين الى قبائلهم :

البدرين من المهاجرين

- ا - من بني هاشم بن عبد مناف ثمانية نفر :
 - ١ - سيد المرسلين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (ص) .
 - ٢ - حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
 - ٣ - علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
 - ٤ - زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي (مولى رسول الله - ص) .
 - ٥ - انسة الحبشي (مولى رسول الله - ص) .
 - ٦ - أبو كبشة الفارسي (مولى رسول الله - ص) .
 - ٧ - كنان بن حصين بن يربوع (حليف لهم) وهو من قيس عيلان . وهو المكنى بأبي مرثد .
 - ٨ - ابنه مرثد بن أبي مرثد (حليف لهم أيضا) .
- ج - ومن بني المطلب بن عبد مناف اربعة نفر :
 - ١ - عبيدة بن الحارث بن المطلب . (قتل يوم بدر)
 - ٢ - الطفيل بن الحارث بن المطلب .
 - ٣ - الحصين بن الحارث بن المطلب .
 - ٤ - مسطح واسمه عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب .
- د - ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ستة عشر رجلا .
 - ١ - عثمان بن عفان ، تخلّف على امرائه رقية بنت رسول

الله (ص) لتمريضها في المدينة فضرب لسانه رسول
الله (ص) بسهم وعداه من البدرين في الاجر .

٢ - أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف .

٣ - سالم مولى أبي حذيفة (٢١٦) بن عتبة بن ربيعة .

٤ - عبيد الله بن جحش (حليف لهم) .

٥ - عكرمة بن حصن . (حليف لهم) .

٦ - شعاع بن وهب بن ربيعة (حليف لهم) .

٧ - عتبة بن وهب بن ربيعة (حليف لهم)

(١١٦) يعي سالم بن معلق . مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن

عبد شمس ، كان من أجلاء الصحابة وأعلامهم ، ومن السابقين الأولين ،
وقد كان لامرأة من الانصار اسمها (فاطمة بنت يمار) اعتقه سائبة ،
فوالى الصحابي المشهور أبي حذيفة ، وكان أبو حذيفة قد تبناه ، كما
تبني رسول الله (ص) زيد بن حارثة ، فكان أبو حذيفة يرى انه ابنه ،
فأنكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما نزلت آية (ادعهم
لابائهم) رد كل أحد تبني ابنا الى ابيه ، ومن لم يعرف ابوه رد الى
مواليه ، كان سالم هذا عظيم المنزلة بين الصحابة ، فكان يؤم المهاجرين في
الصلاة في مسجد قباء ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وكان من المهاجرين ، هاجر
مع عمر بن الخطاب ، وكان ابن الخطاب محبا به ، كثير الشناء عليه ، حتى
ان عمر لما طعن وفكر في أمر الخلافة ، تذكر سالما وكان قد مات ، ثم قال
عمر لو كان سالم حيا ما جملتها شورى (أي لاوصى له بالخلافة) وهذا
يدل على علو منزلة سالم (رض) ، وكان من حفاظ القرآن المشهورين في
عصر النبي ، فكان النبي (ص) يقول .. خلو القرآن من أربعة ، من ابن
أم عبد ، ومن أبي بن كعب ومن سالم مولى حذيفة ، ومن معاذ بن
جبل ، شهد سالم بدرًا وقتل في معركة اليمامة شهيدا هنيئًا ومولاه أبو
حذيفة ، وقد وجد رأس أحدهما عند رجل الآخر وذلك سنة اثنتي عشرة
من الهجرة .

- ٨ — يزيد بن رقيش (حليف لهم) .
- ٩ — أبو سنان محسن بن حريثان بن قيس (حليف لهم) .
- ١٠ — سنان بن أبي سنان (حليف لهم) .
- ١١ — محرز بن نضلة بن عبدالله (حليف لهم) .
- ١٢ — دبيعة بن اكثم بن سخرية (حليف لهم) .
- ١٣ — ثقيف بن عمرو (حليف لهم) .
- ١٤ — مالك بن عمرو (حليف لهم) .
- ١٥ — مدلاج بن عمرو (حليف لهم) .
- ١٦ — أبو مخشي (حليف لهم) .
- هـ — ومن بني نوفل بن عبد مناف ، رجлан ، وهما :
 - ١ — عتبة بن غزوان (حليف لهم) .
 - ٢ — خباب مولى عتبة بن غزوان (حليف لهم) .
- و — ومن بني أسد بن عبد المزي ثلاثة نفر ، وهم :
 - ١ — الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .
 - ٢ — خاطب بن أبي بلتعة اليماني (٢١٧) (حليف لهم) .
 - ٣ — سعد الكلبي (مولى خاطب بن أبي بلتعة) حليف لهم
- ز — ومن بني عبد الدار بن قصي ، رجلان ، وهما :
 - ١ — مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
 - ٢ — سويط بن سعد بن حريمة
- ح — ومن بني زهرة بن كلاب ثمانية نفر ، وهم :

(٢١٧) هو زيد بن الخطاب بن نفيل أخو عمر بن الخطاب ، كان أسير من أخيه عمر ، وقد أسلم قبله ، شهد بدرًا والنداء كلاً ، « قتل شهيداً في حرب اليمامة ، وكانت راية المسلمين معه ، وحزن عليه أخوه عمر حزناً شديداً ، ولما قتل (رض) قال عمر سبقني إلى الدسيتين .. أسلم قبلي واستشهد قبلي ، له في الصحيح حديث ، وأ .. »

- ١ - عبد الرحمن بن عوف .
- ٢ - سعد بن أبي وقاص .
- ٣ - عمير بن أبي وقاص .
- ٤ - المقداد بن عمرو بن ثعلبة (حليف لهم) .
- ٥ - عبدالله بن مسعود بن الحارث الهذلي (حليف لهم)
- ٦ - مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد (حليف لهم) .
- ٧ - ذو الشمالين بن عمرو بن نضلة الخزاعي (حليف لهم)
- ٨ - خباب بن الارت التميمي (حليف لهم) .

ط - ومن بني تيم بن مرة خمسة نفر :

- ١ - ابو بكر الصديق . واسمه (عتيق بن عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم) .
- ٢ - بلال بن رباح (مولى لابي بكر الصديق) .
- ٣ - عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر الصديق) .
- ٤ - صهيب بن سنان (مولى عبدالله بن جعدان التيمي)
- ٥ - طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم . . كان غائباً بالشام وقت المعركة فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وعدّه كالبدرين في الاجر .

ي - ومن بني مخزوم خمسة نفر ، وهم :

- ١ - أبو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبدالله بن عبد الاسد
- ٢ - شماس بن عثمان بن الشريد
- ٣ - الارقم بن أبي الارقم ، واسمه (عبد مناف بن أسد)
- ٤ - عمار بن ياسر
- ٥ - معتب بن عوف بن عامر الخزاعي (حليف لهم) .

ك - ومن بني عدي بن كعب (قبيلة عمر بن الخطاب) أربعة

عشر رجلا ، وهم :

- ١ - عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .
- ٢ - مهجع العكي (مولى عمر بن الخطاب) .
- ٣ - عمرو بن سراقه بن المعتمر .
- ٤ - عبدالله بن سراقه .
- ٥ - واقد بن عبدالله بن عبد مناف اليربوعي (حليف لهم)
- ٦ - خولي بن أبي خولي حليف لهم .
- ٧ - مالك بن أبي خولي حليف لهم .
- ٩ - عامر بن البكير بن عبد ياليل (حليف لهم) .
- ١٠ - عاقل بن البكير
- ١١ - خالد بن البكير
- ١٢ - اياس بن البكير
- ١٣ - زيد بن الخطاب (اخو عمر بن الخطاب)
- ١٤ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . كان غائبا في الشام فلما قدم ضرب له رسول الله (ص) بسهم ، وعده مثل البدرين في الاجر ، فصار بدريا .
- ل - ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب خمسة رجال :
- ١ - عثمان بن مظعون
- ٢ - السائب بن عثمان بن مظعون
- ٣ - قدامة بن مظعون
- ٤ - عبدالله بن مظعون
- ٥ - معمر بن الحارث بن معمر
- م - ومن بني سهم بن عمرو هصيص ، رجل واحد :
- ١ - رجل واحد ، لم يذكر ابن اسحاق اسمه .

ن - ومن بني عامر بن لؤي سبعة رجال ، وهم :

- ١ - أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى .
- ٢ - عبدالله بن مخزومة بن عبد العزى .
- ٣ - عبدالله بن سهيل بن عمرو .
- ٤ - عمير بن عوف (مولى سهيل بن عمرو) .
- ٥ - سعد بن خولة (حليف لهم) .
- ٦ - وهب بن سعد بن أبي سرح .
- ٧ - حاطب بن عمرو .

س - ومن بني الحارث بن فهر ستة رجال ، وهم :

- ١ - عامر بن عبدالله بن الجراح المشهور (بأبي عبيدة ابن الجراح) .
- ٢ - عمرو بن الحارث بن زهير .
- ٣ - سهيل بن وهب بن ربيعة .
- ٤ - صفوان بن وهب بن ربيعة .
- ٥ - عمرو بن أبي سرح بن ربيعة .
- ٦ - عياض بن زهير .

فهؤلاء هم البديون من المهاجرين رضي الله عنهم وارضاهم ، منهم ثلاثة لم يباشروا القتال فصاروا في عداد البديين لهم اجرهم عند الله مثلهم واخذوا حصتهم في الفنائم ، وهم (عثمان بن عفان) و (طلحة بن عبيد الله) و (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) .

اسماء البديين من الانصار .

٢ - من بني عبد الاشهل (بطن من الاوس) خمسة عشر رجلا ، وهم :

- ١ - سعد بن معاذ .

- ٢ - الحارث بن اوس بن معاذ .
 - ٣ - الحارث بن انس بن رافع .
 - ٤ - سعد بن زيد بن مالك .
 - ٥ - سلمة بن سلامة بن وقش .
 - ٦ - عباد بن بشر بن وقش .
 - ٧ - سلمة بن ثابت بن وقش .
 - ٨ - رافع بن يزيد بن كرز .
 - ٩ - الحارث بن خزنة بن عدي .
 - ١٠ - محمد بن مسلمة . (٢١٨)
 - ١١ - سلمة بن اسلم بن حريش (خليف لهم من بني الحارث)
 - ١٢ - ابو الهيثم بن التيهان .
 - ١٣ - عبيد بن التيهان .
 - ١٤ - عمرو بن معاذ بن النعمان .
 - ١٥ - عبدالله بن سهل .
- ب - ومن بني ظفر (بطن من الاوس) رجلان ، وهما :
- ١ - قتادة بن النعمان بن زيد (٢١٩) .
 - ٢ - عبيد بن اوس بن مالك .
- ج - ومن بني عبد بن رزاح (بطن من الاوس) ثلاثة رجال وهم :
- ١ - نصر بن الحارث بن عبد .
 - ٢ - معتب بن عبد .
 - ٣ - عبدالله بن طارق البلوي (خليف لهم) .
- د - ومن بني حارثة بن الحارث (بطن من الاوس) ثلاثة

(٢١٨) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
 (٢١٩) انظر ترجمته في كتابنا غزوة احد .

نفر ، وهم :

- ١ - مسعود بن سعد بن عامر .
- ٢ - ابو عنبس بن جبر .
- ٣ - هاني بن نيار البلوي (حليف لهم) .

هـ - ومن بني عمرو بن عوف (بطن من الاوس) ستة نفر ، وهم :

- ١ - عاصم بن ثابت بن قيس .
- ٢ - قيس ابو الاقلح بن عصمة .
- ٣ - معتب بن قشير .
- ٤ - ابو مليل بن الازعر .
- ٥ - عمرو بن معبد الازعر .
- ٦ - سهل بن حنيف . (٢٢٠)

و - ومن بني أمية بن زيد (بطن من الاوس) تسعة نفر ، وهم :

- ١ - مبشر بن عبد المنذر بن زهير .
- ٢ - رفاعة بن عبد المنذر بن زهير .
- ٣ - سعد بن عبيد بن النعمان .
- ٤ - عويم بن ساعدة .
- ٥ - رافع بن عنجدة .
- ٦ - عبيد بن ابي عبيد .
- ٧ - ثعلبة بن حاطب .
- ٨ - الحارث بن حاطب ، رجع من الطريق بأمر رسول الله (ص) فضرب له بسهم وعده من البدرين في الاجر .
- ٩ - ابو لبابة .

(٢٢٠) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .

ز - ومن بني عبيد بن زيد (بطن من الاوس) سبعة نفر ، وهم .

١ - أنيس بن قتادة بن ربيعة .

٢ - معن بن عدي بن الجد البلوي (حليف لهم) .

٣ - عبدالله بن سلمة العجلاني (حليف لهم) .

٤ - زيد بن اسلم بن ثعلبة العجلاني (حليف لهم) .

٥ - ربيعي بن رافع بن زيد العجلاني (حليف لهم) .

٦ - عاصم بن عدي بن الجد العجلاني (حليف لهم) خرج

مع المسلمين الى بدر فرده رسول الله (ص) وضرب

له بسهم مع أصحاب بدر ، فعد في البدرين .

٧ - ثابت بن اقوم بن ثعلبة العجلاني (حليف لهم) .

ح - ومن بني ثعلبة بن عمر بن عوف (بطن من الاوس) ،

سبعة نفر ، وهم :

١ - عبدالله بن جبير بن النعمان .

٢ - عاصم بن قيس بن ثابت .

٣ - أبو ضياح بن ثابت بن النعمان .

٤ - أبو حنة (ويقال) أبو حبة بن ثابت بن النعمان .

٥ - سالم بن عمير بن ثابت .

٦ - الحارث بن النعمان بن أمية .

٧ - خوات بن جبير بن النعمان .

ط - ومن بني جحجي بن كلفة بن عوف (بطن من الاوس)

رجلان ، وهما :

١ - منذر بن محمد بن عقبة .

٢ - أبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة ، من بني أنيف (حليف

لهم) .

ي - ومن بني غنم بن السلم (بطن من الاوس) خمسة

نفر ، وهم :

- ١ - سعد بن خيثمة .
- ٢ - منذر بن قدامة بن عرفة .
- ٣ - مالك بن قدامة بن عرفة .
- ٤ - الحارث بن عرفة .
- ٥ - تميم (مولى لهم) .

ك - ومن بني معاوية بن مالك بن عوف (بطن من الاوس)
ثلاثة نفر ، وهم :

- ١ - جبر بن عتيك بن الحارث .
- ٢ - مالك بن نميلة (حليف لهم من مريضة) .
- ٣ - النعمان بن عصر (حليف لهم) من قبيلة يلي (بفتح
اوله وكسر ثانيه) .

فهؤلاء هم البديريون من الانصار من قبيلة الاوس
خاصة ، رضي الله عنهم وارضاهم ، وهم واحد وستون
محارباً .

اسماء البديريين من الخزرج :

أ - من بني امرئ القيس بن مالك ، اربعة نفر ، وهم :

- ١ - خارجة بن زيد .
- ٢ - سعد بن الربيع .
- ٣ - عبدالله بن رواحة .
- ٤ - خلاد بن سويد بن ثعلبة .

ب - ومن بني زيد بن مالك رجلان ، وهما :

- ١ - بشير بن سعد بن ثعلبة .

- ٢ - سمالك بن سعد بن ثعلبة .
- ج - ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج ثلاثة نفر ، وهم :
- ١ - سبيع بن قيس بن عيشة .
- ٢ - عباد بن قيس بن عيشة .
- ٣ - عبدالله بن عباس .
- د - ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة رجل واحد ، وهو :
- ١ - يزيد بن الحارث بن قيس .
- هـ - ومن بني جشم بن الحارث بن الخزرج أربعة نفر ، وهم :
- ١ - خبيب بن أساف بن عتبة .
- ٢ - عبدالله بن زيد بن ثعلبة .
- ٣ - حريث بن زيد بن ثعلبة .
- ٤ - سفيان بن بشر .
- و - ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث أربعة نفر ، وهم :
- ١ - تعيم بن يعار بن قيس .
- ٢ - عبدالله بن عمير .
- ٣ - زيد بن المزين بن قيس .
- ٤ - عبدالله بن عرفطة بن عدي .
- ز - ومن بني الأبرج (وهم بنو خلرة) رجل واحد وهو :
- ١ - عبدالله بن ربيع بن قيس .
- ح - ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد رجلان ، وهما :
- ١ - عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول (٢٢١) .

(٢٢١) هو عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول الخزرجي الانصاري ،
كان أبوه رأس المناقين ، أما هو فقد كان من خيرة شباب الاسلام ، كان =

- ٢ - اوس بن خولي بن عبدالله بن الحارث .
- ح - ومن بني جزء بن عدي بن مالك ستة نفر ، وهم :
- ١ - زيد بن وديعة بن عمرو . حليف لهم من غطفان .
- ٢ - عامر بن سلمة بن عامر . حليف لهم من اهل اليمن .
- ٣ - ابو حميضة ، معبد بن عباد ، ويقال ابن عباد بن قشير .
- ٤ - عامر بن البكير . حليف لهم .
- ٥ - عقبة بن وهب بن كلفة ، حليف لهم من غطفان .
- ٦ - رفاعة بن عمرو بن زيد ، حليف لهم .
- ط - ومن بني سالم بن عوف ، رجل واحد ، وهو :
- ١ - نوفل بن عبدالله بن نضلة .
- ي - ومن بني اصرم بن فهر بن ثعلبة رجلان ، وهما :
- ١ - عبادة بن الصامت .
- ٢ - اوس بن الصامت .
- ك - ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة ، رجل واحد ، وهو :
- ١ - النعمان بن مالك بن ثعلبة .
- ل - ومن بني لوزان بن سالم عشرة نفر :
- ١ - ثابت بن هزال .
- ٢ - مالك بن الدخشم بن مرضخة (وهو من بني مرضخة) .

= صحابيا جليلا شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، استأذن رسول الله (ص) في قتل ابيه لما ظهر نفاقه فلم يأذن له ، بل قال له احسن صحبتته ، قتل عبدالله هذا شهيدا في حرب الردة باليمامة سنة اثنتي عشرة ، وكان فيمن كتب للنبي (ص) .

- ٣ - ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم .
- ٤ - ورقة بن اياس .
- ٥ - عمرو بن اياس (حليف لهم) من اهل اليمن .
- ٦ - المجذر بن زياد البلوي حليف لهم .
- ٧ - عبادة بن الخشخاش بن عمرو .
- ٨ - نحاب ، ويقال له ، (بحاث) بن ثعلبة بن حزمة .
- ٩ - عبدالله بن ثعلبة بن حزمة .
- ١٠ - عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية (حليف لهم) .
- م - ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلان ، وهما :
 - ١ - ابو دجانة (سمالك بن اوس بن خرشة) .
 - ٢ - المنذر بن عمرو بن خنيس . ويقال ، المنذر بن عمرو بن خنبش .
- ن - ومن بني البدي بن عامر بن عوف رجلان ، وهما :
 - ١ - ابو اسيد بن ربيعة بن البدي .
 - ٢ - مالك بن مسعود بن البدي .
- س - ومن بني طريف بن الخزرج ستة نفر :
 - ١ - عبد ربه بن حق بن اوس .
 - ٢ - كعب بن حمار (ويقال بن جماز بن ثعلبة الفبشاني الجهني) ، حليف لهم .
 - ٣ - ضمرة بن عمرو (ويقال ابن بشر الجهني) ، حليف لهم .
 - ٤ - زياد بن عمرو (ويقال ايضا ابن بشر) الجهني ، حليف لهم .
 - ٥ - بسبس بن عمرو الجهني ، حليف لهم .
 - ٦ - عبدالله بن عامر البلوي ، حليف لهم .

ع - ومن بني جشم بن الخزرج اثنا عشر رجلا ، وهم :

- ١ - خراش بن الصمة بن عمرو .
- ٢ - الحباب بن المنذر .
- ٣ - عمير بن الحمام .
- ٤ - تميم (مولى خراش بن الصمة) .
- ٥ - عبدالله بن عمرو بن حرام .
- ٦ - معاذ بن عمرو بن الجموح .
- ٧ - خلاد بن عمرو بن الجموح .
- ٨ - عقبة بن عامر بن نابي (٢٢٢) .
- ٩ - حبيب بن أسود (مولى لهم) .
- ١٠ - ثابت بن ثعلبة بن زيد .
- ١١ - معوذ بن عمرو بن الجموح .
- ١٢ - عمير بن الحارث بن ثعلبة .

ف - ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب تسعة نفر ، وهم :

- ١ - بشر بن البراء بن معرور بن صخر .
- ٢ - الطفيل بن مالك بن خنساء .
- ٣ - سنان بن صيفي بن خنساء .
- ٤ - عبدالله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء .
- ٥ - عتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء .
- ٦ - خارجة بن حمير الاشجعي ، حليف لهم .
- ٨ - عبد الله بن حمير ، حليف لهم .
- ٩ - الطفيل بن النعمان بن خنساء .

ص - ومن بني خنساء بن سنان بن عبيد سبعة نفر ، وهم

١ - يزيد بن المنذر بن سواد بن خنابس .

٢ - سفيان بن المنذر بن خنابس .

٣ - عبد الله بن النعمان بن بلانة .

٤ - الصبحانك بن حاذلة بن زيد .

٥ - سواد بن زريق بن ثعلبة .

٦ - محمد بن قيس بن هجر بن حرام .

٧ - عبد الله بن قيس بن هجر بن حرام .

٨ - ومن بني النعمان بن عبيد أربعة نفر ، وهم :

١ - عبد الله بن عبد مناف بن النعمان .

٢ - جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان .

٣ - خليفة بن قيس بن النعمان .

٤ - النعمان بن سنان (مولى لهم) .

ب - ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سمية أربعة نفر ، وهم :

١ - يزيد بن حديدة .

٢ - سليم بن عمرو بن حديدة .

٣ - قطبة بن عمرو بن حديدة .

٤ - عنبرة (مولى سليم بن عمرو) .

ج - ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم ستة نفر ، وهم :

١ - عيس بن عامر بن عدي .

٢ - ثعلبة بن غنمة بن عدي .

٤ - مهمل بن قيس بن أبي كعب .

٥ - عمرو بن طلحة بن زيد بن أمية .

٦ - معاذ بن جبال بن عمرو بن أوس .

- د - ومن بني زريق بن عامر بن زريق سبعة نفر ، وهم :
- ١ - قيس بن محصن بن خالد .
 - ٢ - ابو خالد (الحارث بن قيس بن خالد) .
 - ٣ - جبير بن اياس بن خالد .
 - ٤ - ابو عبادة (سعد بن عثمان بن خلدة) .
 - ٥ - ذكوان بن عبد قيس بن خلدة .
 - ٦ - عقبة بن عثمان بن خلدة .
 - ٧ - مسعود بن خلدة بن عامر .
- هـ - ومن بني خالد بن عامر بن زريق رجل واحد ، وهو :
- ١ - عباد بن قيس بن عامر بن خالد .
- و - ومن بني خلدة بن عامر بن زريق خمسة نفر :
- ١ - اسعد بن يزيد بن الفاكة .
 - ٢ - الفاكة بن بشر بن الفاكة .
 - ٣ - معاذ بن ماعص بن قيس .
 - ٤ - عائذ بن ماعص بن قيس .
 - ٥ - مسعود بن سعد بن قيس .
- ز - ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ستة نفر ، وهم :
- ١ - رفاعة بن رافع بن العجلان .
 - ٢ - خلاد بن رافع بن مالك .
 - ٣ - عبيد بن زيد بن عامر .
 - ٤ - عبيد بن مالك بن عمرو .
 - ٥ - مليل بن وبرة بن خالد .
 - ٦ - عصمة بن الحصين بن وبرة .

ح - ومن بني بياضة بن عامر بن زريق ستة نفر ، وهم :

- ١ - زياد بن لبيد بن عامر .
- ٢ - فروة بن عمرو بن وذفة .
- ٣ - خالد بن قيس بن مالك .
- ٤ - رجيلة بن ثعلبة بن خالد .
- ٥ - عطية بن نويرة بن عامر .
- ٦ - خليفة بن عدي بن عمرو . ويقال عليفة .

ط - ومن بني حبيب بن عبد حارثة رجلان ، وهما :

- ١ - رافع بن المعلى بن لوذان .
- ٢ - هلال بن المعلى بن لوذان .

ي - ومن بني النجار (وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج) ثلاثة وخمسون رجلا وهم :

- ١ - خالد بن زيد بن كليب .
- ٢ - ثابت بن خالد بن النعمان .
- ٣ - عمارة بن حزم بن زيد .
- ٤ - سراقبة بن كعب بن عبد العزى .
- ٥ - حارثة بن النعمان بن زيد .
- ٦ - سليم بن قيس بن فهد .
- ٧ - سهيل بن رافع بن أبي عمرو .
- ٨ - عدي بن الزغباء (حليف لهم) من جهينة .
- ٩ - مسعود بن أوس بن زيد .
- ١٠ - أبو خزيمة ابن أوس بن زيد .
- ١١ - رافع بن الحارث بن سواد .
- ١٢ - عوف بن الحارث بن رفاعة .
- ١٣ - معوذ بن الحارث بن رفاعة .

- ١٤ - معاذ بن الحارث بن رفاعه ، (وهؤلاء الثلاثة هم بنو عفرأ)
- ١٥ - النعمان بن عمرو بن رفاعه ، ويقال (نعيمان) .
- ١٦ - عامر بن مخلد بن الحارث .
- ١٧ - عبدالله بن قيس بن خالد .
- ١٨ - عصيمة (حليف لهم من اشجع) .
- ١٩ - وديعه بن عمرو (حليف لهم من جهينة) .
- ٢٠ - ثابت بن عمرو بن زيد .
- ٢١ - ثعلبة بن عمرو بن محصن .
- ٢٢ - سهل بن عتيك بن عمرو .
- ٢٣ - الحارث بن الصمة بن عمرو (٢٢٣) . ويقول ابن اسحاق انه اصابه كسر وهو بالروحاء ف ضرب له النبي (ص) بسهمه فصار بدريا .
- ٢٤ - ابي بن كعب بن قيس (٢٢٤)
- ٢٥ - انس بن معاذ بن انس .
- ٢٦ - اوس بن ثابت بن المنذر .
- ٢٧ - ابو شيخ (ابي بن ثابت بن المنذر اخو حسان بن ثابت) .
- ٢٨ - ابو طلحة (زيد بن سهل بن الاسود) (٢٢٥) .
- ٢٩ - حارثة بن سراقه بن الحارث .

-
- (٢٢٣) كان الحارث بن الصمة من الابطال الذين ثبتوا مع الرسول يوم احد ، انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
- (٢٢٤) انظر ترجمته في كتابنا (غزوة احد) .
- (٢٢٥) ابو طلحة هذا من الابطال المشهورين .
- هـ في كتابنا (غزوة احد) .

- ٣٠ - عمرو بن ثعلبة بن وهب .
- ٣١ - سليط بن قيس بن عمرو بن عتيك .
- ٣٢ - ابو زيد قيس بن سكن .
- ٣٣ - ابو خارجة عمرو بن قيس بن مالك .
- ٣٤ - ثابت بن خنساء بن عمرو .
- ٣٥ - عامر بن امية بن زيد .
- ٣٦ - محرز بن عامر بن مالك .
- ٣٧ - سواد بن غزية بن أهيب البلوي (حليف لهم) .
- ٣٨ - الحارث بن ظالم بن عيس (ابو الاعور) ، ويقال ابو الاعور بن الحارث بن ظالم .
- ٣٩ - سليم بن ملحان بن خالد بن زيد .
- ٤٠ - حرام بن ملحان بن خالد .
- ٤١ - قيس بن ابي صعصعة .
- ٤٢ - عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف .
- ٤٣ - عصيمة (حليف لهم من بني اسد بن خزيمة) .
- ٤٤ - عمير بن عامر بن مالك .
- ٤٥ - سراقه بن عمرو بن عطية .
- ٤٦ - قيس بن مخلد بن ثعلبة .
- ٤٧ - النعمان بن عبد عمرو بن مسعود .
- ٤٨ - الضحالك بن عبد عمرو بن مسعود .
- ٤٩ - سليم بن الحارث بن ثعلبة .
- ٥٠ - جابر بن سهيل بن عبد الاشهل .
- ٥١ - سعد بن سهيل بن عبد الاشهل .
- ٥٢ - كعب بن زيد بن قيس .
- ٥٣ - بجير بن ابي بجير (حليف لهم من غطفان) .

حديث القرآن عن المعركة

وقد تحدث القرآن الكريم عن معركة بدر ، فتناول أهم الاحداث التي جرت فيها ، فقد أنزل الله تعالى فيها سورة (الانفال) بأكملها وهي خمس وسبعون آية .

قال ابن اسحاق . . فلما انقضى امر بدر انزل الله عز وجل فيه من القرآن (الانفال) بأسرها .

واول ما تحدث عنه القرآن الكريم اختلاف عسكر بدر من المسلمين حول الفنائم والاسلاب ، فقال تعالى : « يسألونك عن الانفال ، قل الانفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » .

وقد كانت هذه الآية الكريمة بمثابة قرار حاسم لحل الخلاف بين العسكر حول الفنائم ، اذ جعل الله امرها عائدا الى النبي (ص) وعلى المسلمين ان يطيعوا امره .

وقد قسم النبي (ص) الفنائم بين الجيش على السواء .

فكان عبادة بن الصامت يقول - اذا سئل عن سورة الانفال - فينا معشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه اخلاقنا ، فردده على رسول الله (ص) ، قسمه بيننا عن بواء - يقول . . على السواء - ، وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله (ص) وصلاح ذات البين .

كذلك اشار القرآن الكريم الى خروج النبي (ص) من

المدينة للملاقة عبر قريش ، وحرص المسلمين على الاستيلاء على القافلة ، وكراهة البعض منهم ملاقة قريش ، فقال تعالى :

« كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ، وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

وقد ذكر القرآن أيضا دعاء قريش واستفتاح أبي جهل قبل المعركة والذي قال فيه (كما تقدم) .. اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف ، فاحنه الفداء (أي اجعل حينه غدا) .. فقال تعالى :

« أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، وإن تنتهوا (أي بعدما أصابكم في بدر) فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد (أي نوقع بكم مثلما أوقعنا بكم في بدر) ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين » .

كذلك تحدث القرآن عن اللقاء العجيب الذي كان غير متوقع (بالنسبة للمسلمين) بين الفريقين في بدر ، إذ أن المسلمين لم يخرجوا للحرب وإنما خرجوا للاستيلاء على العير ، فوجدوا أنفسهم أمام جيش العدو الذي ما كانوا على ميعاد معه ، فقال تعالى :

« إذ أنتم بالعدوة الدنيا ، وهم بالعدوة القصوى والركب (أي العير التي نجت) أسفل منكم ، ولو تواعدتم

لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بينة وان الله لسميع عليم .

كما تحدث القرآن الكريم عن حالة الوجل والخوف التي خاف فيها النبي (ص) على جيشه الصغير من الفناء في هذه المعركة ، فاستغاث ربه ، كما تحدث القرآن عن الملائكة الذين شهدوا المعركة لتقوية روح المسلمين المعنوية وتثبيتهم، فقال تعالى :

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم . »

كذلك اشار القرآن الى العظمانية التي جهز الله بها الجيش الاسلامي قبل المعركة ، والثبات الذي مدهم به فلقوا عدوهم بقلوب ثابتة ، لم يجد الخوف سبيلا اليها ، فقال تعالى :

« اذ يفشيكم النعاس امنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام . »

كذلك تحدث القرآن عن خفقة النعاس التي اصابت النبي (ص) وهو في العريش (والمعركة قائمة) والتي رأى فيها (أي الخفقة) البشارة بالنصر ، فبشر ابا بكر بذلك (كما تقدم) فقال تعالى :

« واذ يريكهم الله في منامك قليلا ، ولو اراكمهم كثيرا

لفشلتهم ولتنازعتهم في الامر ولكن الله سلّم الله عليه بذات الصدور » .

كذلك اشار القرآن الى رمي النبي (ص) المشركين بالحصباء عند اصدار اوامره بالهجوم عليهم ، فقال تعالى : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم . ذلکم وان الله موهن كيد الكافرين » .

قال ابن اسحاق (يصف امر الرسول بالهجوم على المشركين بعد رميهم بالحصباء) قال :

(ثم ان رسول الله اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ، ثم قال .. شأمت الوجوه ، ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال .. شدوا ، فكانت الهزيمة) .

وتحدث القرآن ايضا عن حالة صار عليها المسلمون عند لقاء عدوهم .. حالة لا بد من أن يكون عليها كل من يتوق الى النصر ، وهي احتقار قوة العدو وعدم الخوف منها (وان كانت كثيرة) تحدث القرآن عن امتنان الله على العسكر الاسلامي بايجادها عندهم لثلاث تهولهم كثرة العدو الفامرة فيتخاذلوا ، فقال تعالى :

« واذا يريدكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا » ..

كذلك تحدث القرآن مذكرا المسلمين بنصرهم المؤزر الذي احرزوه في معركة بدر الذي كان سببا في تغيير مجرى حياتهم وتدعيم مركزهم السياسي والعسكري والاقتصادي الذي صاروا بعده سادة المنطقة بعد ان كانوا ضعفاء خائفين

لا يأمنون على انفسهم ، فقال تعالى :

« واذكروا ، اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وايدكم بنصره ووزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

كما طلب من المسلمين عامة ، وعسكر بدر (خاصة) ان يعطوا الطاعة الكاملة دائما لله ولرسوله ، وان لا يختلفوا فيما بينهم ، فيصيبهم الفشل الذي هو (دائما) من لوازم الخلاف ، كما طلب منهم الابتعاد دائما عن الغرور والرياء والكبر الذي كان سببا في نكبة جيش مكة الذي قاده غزور وبطر أبي جهل الى هزيمة نكراء لم تشهد مكة مثلها في تاريخها فقال تعالى :

« واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ، ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ، واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب » .

الفرار من الزحف

كما ان القرآن (ايضا) في هذه السورة حذر المؤمنين من الفرار ساعة اللقاء ، وبين لهم في شدة بأن الهرب ساعة الالتحام بالعدو جريمة وخيانة كبرى جزاء فاعلها جهنم ، فقال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهم وبئس المصير » .

كذلك حث القرآن المسلمين في هذه السورة التي نزلت في جو مشحون بروح الحرب . . حث المسلمين فيها على عدم التهاون في محاربة اعداء الاسلام والتنكيل بهم فقال تعالى :

« فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين . واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » .

غير ان القرآن اذا كان قد حث اتباعه في ذلك الظرف الخطير على التزام جانب القوة وخوض المعارك لضرب المعتدين الذين يتربصون بالاسلام الدوائر ، فان دعوته الاساسية للسلم الذي لم يشرع الحرب الا لتحقيقه ، هذه الدعوة ظل القرآن يدعو لتحقيقها كمطلب اساسي لدعوته فقال تعالى :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » .

كذلك لم يغفل القرآن في هذه السورة الثناء على المهاجرين والانصار الذين بسببهم (بعد تأييد الله) حققوا

للاسلام اعظم نصر دخل المسلمون عن طريقه التاريخ من بابه
الواسع فقال تعالى :

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا (أي الانصار) اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ودرزق كريم »

كما ان القرآن الكريم عاتب النبي (ص) في هذه السورة
على تصرفه في أسرى بدر ، حينما أطلق سراحهم مقابل مبلغ
من المال يدفعونه للمسلمين ، حيث كان من الاولى قتلهم
لتحطيم معنويات المشركين وكسر شوكتهم الحربية واعزاز
جانب الاسلام ، لا سيما في ذلك الجو الذي كانت فيه قريش
تتحفز لآبادة المسلمين وتحشد الحشود لخضد شوكتهم ،
فقال تعالى (معاتباً نبيه - ص -) :

« ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ،
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم .
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

الْفَضِيلُ السَّائِلُ

- * عودة الجيش الى المدينة .
- * الخلاف حول الفنائم والاسرى .
- * كيف تلقت المدينة انباء النصر .
- * وقع الهزيمة في مكة .
- * الموقف العام في المدينة بعد النصر .
- * محاولة اغتيال النبي (ص) .
- * اثر الانتصار على سكان الجزيرة .
- * نظرة وتحليل ، ورجاء وخاتمة .

الخلاف حول الفنائم

وقد اقام النبي (ص) مع جيشه ببدر ثلاثة ايام ، وقبل رحيله من مكان المعركة حدث خلاف بين الجيش حول الفنائم .

فقال الذين ظلوا يطاردون العدو بعد الهزيمة ، نحن شغلنا العدو عنكم حتى اصبتهم الفنائم ، وقال حرس القيادة ما انتم بأحق به منا ، لقد رأينا ان تأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكننا خفنا على رسول الله كرامة العدو فقمنا

دونه ، وقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا ، لأننا نحن الذين استولينا عليها .

ولما اشتد الخلاف امر الرسول (ص) بأن يرد الجميع ما بأيديهم لينظر في الامر فيما بعد ، ثم لم يمض وقت طويل حتى نزل حل مشكلة الغنائم من السماء ، فقسمها الرسول (ص) بين المحاربين على السواء ، وذلك بعد أن أنزل الله عليه سورة الانفال التي افتتحت بقوله تعالى (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) وقد تم تقسيم الغنائم في أثناء الطريق بمكان قريب من مضيق وادي الصفراء ، بين المضيق وبين النازية (٢٢٦) والنبى عائد من بدر الى المدينة .

عودة الجيش الى المدينة

وبعد أن اقام ببدر ثلاثة ايام اصدر (ص) اوامره الى جيشه الظافر بالتحرك نحو المدينة (٢٢٧) ، ومن مكان المعركة بعث برسولين ليسبقاه الى المدينة ليبشرا اهلها بالنصر ، احدهما من المهاجرين وهو زيد بن حارثة، والآخر من الانصار وهو عبدالله بن رواحة .

(٢٢٦) كان رجوع النبى بجيشه من بدر يوم الاربعاء في الثالث والعشرين من رمضان .

(٢٢٧) سبط النجوم العوالي ج ٢ ص ٣٨ . والصفراء - بالتأنيث - وادي الصفراء، وبينه وبين بدر - من ناحية المدينة - مرحلة واحدة.. والنازية - بالزال وتخفيف الياء - عين بالقرب من الصفراء .

قتل النضر بن الحارث

وعندما وصل الرسول (ص) الى الصفراء امر بقتل
النضر بن الحارث بن كلدة ، وهو حامل لواء المشركين يوم بدر
ومن اكبر مجرمي تلك الحرب ومن اشد الناس كيدا للاسلام
قتله علي بن ابي طالب (رض) .

والنضر هذا . هو الذي قالت ابنته قتيلة فيه تلك
الابيات المشهورة التي تعد من اروع الشعر المؤثر :

يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية
ما ان تزال به النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة
جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعي النضر ان ناديته
ام كيف يسمع ميت لا ينطق

امحمد يا خير ضنء كريمة
في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المفيض المحنق
او كنت قابل فديدة فلينفقن
بأعز ما يفلو به ما ينفق

فالنضر اقرب من اسرت قرابة
واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه
لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا
وسف القيود وهو عان موثق

ويقول بعض الرواة ان النبي (ص) لما بلغه هذا الشعر
الجزل تائر ، وقال ، لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه ،
وتفيد رواية ابن هشام عدم صحة هذه الرواية ، وهو المعقول
لان الرسول لم يأمر بقتله الا وهو مستحق ، فلا تكون ابيات
من الشعر مغيرة لحكم مشروع .

قتل عقبة بن ابي معيط

ولما وصل (ص) الى عرق الظبية امر بقتل عقبة بن ابي
معيط ، وهو من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،
قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح (٢٢٨) .

(٢٢٨) هو عاصم بن ثابت بن الافلح الانصاري ، كان من السابقين ،
الاولين ، وكان محاربا فلما ، روي ان النبي - ليلة بدر - سأل من معه ،
كيف تقاتلون ، فآخذ عاصم بن ثابت القوس والنبل ، وقال ، اذا كان القوم
قريبا من مثني ذراع كان الرمي ، واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت
الدعسة حتى تقصف فاذا تقصفت وضعناها واخذنا السيوف ، وكانت
المجادة ، فقال النبي (ص) هكذا نزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل
عاصم ، قتل عاصم غدرا في يوم الرجيع في ارض هذيل بالحجاز وذلك
في السنة الثالثة من الهجرة ، والقصة مفصلة في سيرة ابن هشام .

ويقول بعض الرواة ان النبي (ص) لما أمر بقتل عقبة قال . . اتقتلني يا محمد من بين قريش ؟ قال نعم ، ثم قال الرسول لاصحابه اتدرون ما صنع هذا بي ؟ .
 جاءني وانا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها ، فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران من رأسي ، وجاء مرة أخرى بسلا شاة (٢٢٩) فألقاه على رأسي وانا ساجد فجاءت فاطمة (٢٣٠) ففسلته عن رأسي .

مجرمو الحرب

والنضر بن الحارث ، وعقبة بن ابي معيط ، هما الاسيران الوحيدان اللذان قتلأ صبرا من بين اسرى بدر . وكان هذان الرجلان من أشد عباد الله كفرا وعنادا وبغيا وحسدا وكانا من أكبر دعاة الحرب ومثيريها ضد الاسلام ، والمتربصين بالرسول الدوائر ، وبقاؤهما مصدر خطر كبير على الاسلام، لا سيما في تلك الظروف الحربية التي تجتازها

(٢٢٩) السلا - بكر السنين - ما يعقب الولادة من اوساخ وقاذورات .
 (٢٣٠) هي فاطمة الزهراء بنت امام المتقين رسول الله (ص) وهي اصغر بنات النبي واحبهن اليه ولدت والكعبة تبني والنبي (ص) ابن خمس وثلاثين سنة ، تزوجها علي (رض) في اوائل سنة اثنتين من الهجرة ، وذلك بعد مضي اربعة اشهر على تزوج ابيها (ص) من عائشة ، وقد اجتمع المؤرخون على ان نسل رسول الله (ص) قد انقطع الا من فاطمة ، قالت بائنة ما رايت احدا افضل من فاطمة بعد ابيها ، وروي عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « افضل نساء العالمين أربع : مريم ، وآسيا ، وخديجة ، وفاطمة ، توفيت فاطمة (رض) يوم الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة .

دعوة محمد (ص) فهما اذن من مجرمي الحرب الذين لو اطلق سراحهم لما تورعوا عن سلوك اي طريق فيه تدمير لمحمد واصحابه ونسف لدعوتهم، ولا ادل على ذلك مما كانا يرتكبانه من اهانات وتنكيل في حق محمد وهو اعزل آمن في مكة .

فقتلهما (اذن) ضرورة تحتمها مصلحة دعوة الاسلام الفتية ، لا سيما وانهما من اكبر مجرمي الحرب المسؤولين عن اشغال نيران معركة بدر التي خاضتها قريش بفياء وعدوانا، وما كانت لتخوضها لولا عناد امثال هذين الزعيمين المجرمين اللذين وامثالهما ساقا مكة الى الحرب قسرا بدافع الحق على الاسلام . واذا كان الرسول قد قتل هذين الاسيرين العريقين في الاجرام فقط ، وقبل الفداء عن غيرهما من الاسرى ومن على البعض الآخر ، فان القرآن قد نزل بالعتاب على اطلاق سراح الاسرى الذي تم اما بالمن واما بالفداء ، فقد كان القرآن يحيد الاثخان في هؤلاء الاسرى ويفضل القتل على قبول الفداء ..

وقد جاء هذا العتاب صريحا في قوله تعالى (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يشن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم (٢٣١) .

ان الوقوع في الاسر لا يعني صدور عفو عام عن الجرائم التي اقترفها الاسرى ايام حريتهم ، وهؤلاء الطفمة من كبراء مكة لهم ماض شنيع في ايداء الله ورسوله ، وقد

أبطلتهم منازلهم فساقوا عامة مكة الى حرب ما كان لها من
داع فكيف يتركون بعد ان استمكنت الايدي من
خناقهم ؟ (٢٣٢)

لقد كانت غزوة بدر هي المعركة الاولى بين المسلمين
والمشركين ، وكان المسلمون قلة والمشركون كثرة، وكان نقص
عدد المحاربين من المشركين بالقتل او بالاسر كسبا ضخما في
هذه الحالة لا يعدله مال .

وكان هنالك معنى آخر يراد تقريره في النفوس وتثبيته
في العقول ، ذلك هو المعنى الكبير الذي اشار اليه عمر (رض)
في صرامة ونصاعة (وحتى يعلم الله ان ليس في قلوبنا هودة
للمشركين) لهدين السبيين الكبارين نحسب ان الله كره
للمسلمين ان يفادوا اسارى بدر (٢٣٣) .

فقتل الاسيرين اذن - النضر بن الحارث وعقبة بن ابي
معيط - انما هو تنفيذ لما كان يريد القرآن بتنفيذه وامر
تتطلبه ظروف المسلمين الحربية التي اجبروا فيها على خوض
المعارك، التي اثارها هؤلاء البفاة وأشعلوا اوارها بالقرب من
ديار المسلمين .

وفود النهضة

ولما وصل النبي الى الروحاء (٢٣٤) لقيه رؤوس

(٢٣٢) فقه السيرة ص ١٨٢ .

(٢٣٣) في ظلال القرآن ج ١٠ ص ٢٥ .

(٢٣٤) الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من

المدينة .

المسلمين من اهل المدينة يهنئونه بما فتح الله عليه ، فقال لهم سلمة بن سلامة ، ما الذي تهنئوننا به ؟ فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن (٢٣٥) فتبسم الرسول (ع) ثم قال ، يا ابن اخي اولئك المالا (٢٣٦) .

وقال أسيد بن الحضير ، (وكان فيمن قدم الى الروحاء للتهنئة) يا رسول الله الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك ، والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا اظن انك تلقى عدوا ، ولكن ظننت انها عير ، ولو ظننت انه عدو ما تخلفت ، فقال رسول الله : صدقت (٢٣٧) .

كيف تلقت المدينة انباء النصر

عند وقوع معركة بدر كان سكان المدينة يتألفون من عناصر ثلاثة :

المسلمون .. واليهود .. والمنافقون .

وقد كان اليهود والمنافقون يتمنون ، بل ويتوقعون الهزيمة للمسلمين والنصر والفلة للمشركين في هذه المعركة .

وقد نظم هؤلاء - قبل وصول البشير بنصر المسلمين - حملة من الارجاج وبلبلة الافكار اشاعوا فيها خبر قتل النبي

(٢٣٥) جمع بدنة ، والبدنة من الابل والبقر كالاضحية من الثمن تهدى الى مكة ، تطلق على الذكر والانثى .

(٢٣٦) اي الاشراف .

(٢٣٧) البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٠٤

وتمزيق جيشه في معركة بدر .

وبينما كان المسلمون يترقبون - في تلهف وهم على احترق من الجمر - انباء المعركة ، وبينما كانت الاشاعة والارجاف بهزيمة المسلمين تملآن أرجاء المدينة، بشكل كادت تذهب له عقول المسلمين خوفا على نبيهم وجيشهم الفتى الصغير . . اذا بصوتي عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة (٢٣٨) يهزان انحاء المدينة تهليلا وتكبيرا معلنين انتصار المسلمين الكامل وهزيمة المشركين الساحقة وقرب قدوم النبي (ص) وجيشه سالمين غانمين .

فعمت البهجة والسرور نفوس المسلمين ، وزالت عنهم جميع الهواجس المزعجة التي انتابتهم نتيجة الاشاعات الكاذبة والارجاف المقصود الذي نظمه اليهود والمناقون .

وبالرغم من وصول البشير بنصر المسلمين وهزيمة

(٢٣٨) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، مولى رسول الله (ص) وقصة استرقاقه ان امه زارت قومها وزيد معها فاغارت خيل لبني القين ابن جسر في الجاهلية على بيوت بني معن فاحتملوا زيدا وهو غلام صغير ، فباعوه في سوق عكاظ ، اشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة، فلما تزوجها رسول الله وهبته له ، وكان ابوه حارثة قد حضر الى مكة وطلب من النبي ان يقبل الفداء فيه ويعيده اليه ، فقال ، ادعوه فخيروه ، فان اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني فداء ، وعند تخيير زيد اختار رسول الله (ص) ، وكان ذلك قبل الهجرة ، عاش زيد في بيت النبوة ، فكان من السابقين الاولين في الاسلام ، ثم صار من القادة البارزين ، كان اول القادة الثلاثة الذين اداروا دفعة معركة مؤتة وكان اول هؤلاء القادة استشهاده حيث قتل وهو يقود المعركة ضد الرومان .

المشركين ، فقد حاول اليهود والمنافقون تكذيب انباء الانتصار التي وصل بها البريد النبوي من بدر .

فاستمروا في ارجافهم ، حتى ان احد المنافقين عندما رأى زيد بن حارثة - أحد المبشرين بالنصر - راكبا القسواء ناقة رسول الله (ص) - بحضور ابي لبابة الانصاري قال : لقد قتل محمد وهذه ناقته نعرفها ، وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب ، وجاء فلا (٢٣٩) وقالت اليهود ما جاء زيد الا فلا .

ولشدة الارجاف وقوة الاشاعة بقي كثير من المسلمين مترددين في تصديق خبر انتصار المسلمين .

قال اسامة بن زيد (٢٤٠) لقد جئت ابي (وهو احد مبعوثي النبي من بدر بخبر النصر) حتى خلوت به فقلت له احق ما تقول ؟؟ فقال اي والله ، حق ما اقول .

(٢٣٩) رجل فل ، وقوم فل ، منهزم ومنهزمون ، يستوي فيه الواحد والجمع .

(٢٤٠) اسامة هذا هو ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) ، ولد اسامة في الاسلام ، وقد اعطاه الرسول (قبل موته بقليل) القيادة على جيش عظيم لفزو اطراف الشام ، تولى اسامة قيادة هذا الجيش، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وكان عمر بن الخطاب ممن انضوى تحت لوائه ، وقد مات الرسول (ص) قبل ان يفصل جيش اسامة من المدينة فبقي مرابطا في ضواحي المدينة حتى يبيع ابو بكر بالخلافة ، ثم امر هذا الجيش بان يواصل سيره الى الجهة التي رسمها رسول الله (ص) بقيادة اسامة ، الا ان ابا بكر استأذن اسامة في السماح لابن الخطاب (الذي كان احد جنوده) ان يبقى معه في المدينة ففعل . اعتزل اسامة الفتنة بعد عثمان ووقف على الحياد بين الفريقين حتى توفاه الله في اواخر خلافة (رضي) .

قال أسامة ففويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق ،
 فقلت له ، أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين ، لنقدمك
 الى رسول الله (ص) اذا قدم فليضربن عنقك ، فقال المنافق
 (متخاذلا) انما هو شيء سمعته من الناس يقولونه .

طلائع الجيش المنتصر

وبالرغم من تأكيد الرسولين (ابن حارثة وابن رواحة)
 خبر نصر المسلمين وهزيمة المشركين ، فقد ظل اليهود
 والمنافقون يقاومون ما قرع آذانهم من بشائر الفوز المحقق ،
 واستمروا في مكابرتهم حتى اخرستهم الحقيقة المموسة
 المجسدة التي لا تجدي معها اشاعة او ارجاف .

فقد اسقط في ايدي هؤلاء اليهود والمنافقين ، عندما
 راوا طلائع الجيش المحمدي المنتصر تزدحم بها طرقات
 المدينة ، وامامها يساق اسرى البقي والعدوان مقرتين في
 الاصفاذ ، تعلو وجوههم ذلة الهزيمة .

وقد كاد اليهود والمنافقون يتهمون ابصارهم عندما
 راوا سهيل بن عمرو ، وعمر بن ابي سفيان والعباس بن
 عبد المطلب ونوفل بن الحارث ، والوليد بن الوليد وغيرهم
 من سادات مكة وقاداتها ، قد شدت ايديهم الى الورا
 يتعشرون في خطاهم بين افواج اسرى الشرك .

حقا لقد كانت النهاية التي انتهت بها معركة بدر ،
 حدثا خطيرا اهتزت له الجزيرة العربية من اقصاها الى
 اقصاها .

الرسول المنتصر يدخل المدينة

وقبل وصول الاسرى مع طلائع الجيش الى المدينة
بيوم واحد دخلها صلى الله عليه وسلم يحيط به قادة جيشه
وهيئة اركان حربه .

وقد استقبلته المدينة استقبالا رائعا ، اما اليهود
والنافقون فقد اسودت وجوههم واستبد بهم الغيل والحقد
فافقدهم رشدهم واذهب صوابهم .

معاملة الاسرى

اما الاسرى فقد فرقهم النبي على جماعته وأوصى بهم
خيرا .

قال أبو عزيز وهو أحد الاسرى ، واخو مصعب بن
عمير ، حامل لواء المسلمين يوم بدر . قال : كنت في رهط من
الانصار حتى اقبلوا من بدر ، فكانوا ، اذا قدموا غداهم
وعشاءهم ، خصوني بالخبز واكلوا التمر ، لوصية رسول
الله (ص) اياهم بنا ، فما تقع في يد رجل كسرة من الخبز
الا نفحنى بها ، قال فاستحي فأردها عليه ، فيردها علي ما
يمسها .

الاختلاف حول مصير الاسرى

وبعد أن استقر الرسول (ص) بالمدينة عقد مجلسا
استشاريا أعلى شاهده كبار الصحابة ، لبحث موضوع
الاسرى وتقدير مصيرهم . وقد شيد هذا المجلس أبو بكر

وعمر وعثمان (٢٤١) وعلي وعبدالله بن رواحة وغيرهم من كبار الصحابة وقادة الجيش المنتصر .

وقد اختلف أعضاء هذا المجلس حول مصير الاسرى . فقد كان فريق يرى اباداة هؤلاء الاسرى جميعهم ، وعلى رأس هذا الفريق عمر بن الخطاب الذي قال :

« يا رسول الله .. كذبوك واخرجوك ، قدمهم واضرب أعناقهم » وشاطر عمر هذا الرأي ، القائد عبدالله بن رواحة النصراني الذي قال :

يا رسول الله .. انظر واديا من حطب فأدخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا ، وكان العباس بن عبد المطلب (وهو احد الاسرى) يسمع ، فقال لابن رواحة قطعك رحمتك .

وكان فريق آخر يرى الرافة بهم والثاني في شأنهم ، وعلى رأس هذا الفريق ابو بكر الصديق الذي قال :

يا رسول الله .. قومك وأهلك ، استبقهم واستئان بهم لعل الله أن يتوب عليهم .

(٢٤١) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي ، غني عن التعريف .. الخليفة الرابع ، وزوج ابنتي رسول الله ، رقية وأم كلثوم ، احد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو الذي قال فيه الرسول (ص) (لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان) ، لم يشهد بدرًا لأنه تخلف لمرض زوجته رقية التي توفيت يوم قدوم البشر الى المدينة بانتصار المسلمين في بدر ، وكتب له النبي (ص) بسهمه واجره كأي محارب في معركة بدر ، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب ، قتل بالمدينة ظلما في تلك الفتنة العمياء التي اثارها المجرمون والتي لا يزال المسلمون يخبون في ظلامها حتى اليوم ، وكان قتله (رض) في التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية ، قتله المجرمون وهو ابن اثنين وعشرين سنة .

القرار الأخير

وبعد ان عرف الرسول راي الفريقين شكرهما واثني على اجتهادهما ، حيث شبه راي الفريق الاول الذي يرى اباداة الاسرى برأي نبي الله نوح الذي طلب من الله تدمير قومه بقوله : (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) . (٢٤٢) .

وشبه الفريق الثاني الذي يرى الرافة بالاسرى ، بنبي الله عيسى الذي قال في قومه : (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (٢٤٣) .

الا ان الرسول اتخذ بشأن هؤلاء الاسرى رايًا وسطًا بين الرايين ، فقد خير الاسرى بين القتل أو الفداء ، حيث قال لهم : انتم اليوم عالة فلا يفلتن منكم احد الا بفداء أو ضرب عنق .

وهكذا انتهت مشكلة الاسرى ، وأبلغت المدينة مكة هذا القرار ، وتم على أساسه فيما بعد إطلاق سراح الاسرى جميعا ، أما بواسطة الفداء الذي دفعه الموسرون ، وأما بواسطة المن الذي تكرم به (ص) وأطلق سراح بعض الاسرى من غير فداء لفقرهم .

كما اتفق مع المثقفين من الاسرى على إطلاق سراحهم مقابل قيامهم بتعليم اطفال المسلمين القراءة والكتابة .

• (٢٤٢) نوح ٢٥ .

• (٢٤٣) المائدة ١١٨ .

آية العتاب بشأن الاسرى

غير انه بعد صدور قرار الرسول بشأن الاسرى نزل
وحي من السماء فيه عتاب بشأن هذا القرار .

فقد روى عمر بن الخطاب (رض) قال ، غدت الى
النبي (ص) وابي بكر وهما يبكيان فقلت ، يا رسول الله
اخبرني ، ما الذي يبكيك انت وصاحبك ؟ ، فان وجدت بكاء
بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت . فقال (ص) للذي عرض علي
اصحابك من اخذهم الفداء ، عرض علي عذابكم ادنى من هذه
الشجرة - لشجرة قريبة - ، وانزل الله تعالى (ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يشن في الارض) الآية .

كيف تلقت مكة نبا هزيمة جيشها

لقد فر من ساحة المعركة يوم بدر مسن مشركي مكة
حوالي ثمانمائة وخمسين مقاتلا ، بعثرتهم الهزيمة الساحقة
في وديان تهامة وشعابها . واتجهوا صوب مكة مذعورين ،
لا يدري الواحد منهم كيف يدخلها خجلا ، للذي امنوا به
من اندحار على كثرتهم وقلة أعدائهم .

ففي الوقت الذي تلقت فيه المدينة نبا انتصار المسلمين
بالغبطة والسرور والابتهاج ، كانت مكة في ذهول شديد ،
عند تلقي الانباء الاولى عن هزيمتها ، واستعصى على عقول
اهلها تصديق تلك الانباء الى درجة انهم اتهموا الناقل الاول
لانباء الهزيمة بالجنون .

فما كان يخطر لهم على بال ، وما كانوا يتصورون ان

الف مقاتل يضم خيرة شباب قريش وامهر قادتها واشجع زعمائها سينداح هكذا (وبهذه الصورة المخزية) أمام ثلاثمائة مقاتل من اهل المدينة الذين يفوقهم جيش مكة في كل شيء أضعافا مضاعفة .

اسالوه ان كان يعقل

كان اول من صك اسماع اهل مكة بهزيمة جندهم ، الحيسمان بن اياس الخزاعي (٢٤٤) ، الذي كان احد الفارين واول القادمين من ساحة المعركة .

تجمع حوله اهل مكة وأحاطوا به كتلا متراصة يسألونه (في لهفة) عن نتيجة المعركة ، وقال قائلهم : ما وراءك يا حيسمان ؟ .

فأبلغهم (وهو يلهث من شدة الاعياء) خبر الهزيمة الساحقة التي نُزلت بجيشهم ، وبينما كان يعد عليهم بعض اسماء الصرعى من زعماء مكة وقادتها، وقف عليه صفوان بن أمية (٢٤٥) - وهو أحد زعماء المشركين الذين لم يشهدوا

(٢٤٤) الحيسمان - بفتح الحاء وضم السين - ابن اياس بن هبالله الخزاعي ، كان شريفا في قومه ، اسلم فحسن اسلامه .

(٢٤٥) هو صفوان بن أمية بن خلف الجهمي القرشي ، قتل أبوه. يوم بدر مشركا ، كان أحد الذين قاوموا في الخدمة يوم فتح مكة ، كان من أشد الناس عداوة للإسلام ، وكان أحد الذين أهدر الرسول دمهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة ، فهرب يوم الفتح ، ثم عفا عنه الرسول (ص) فعاد إلى مكة وحضر وقعة حنين مع المسلمين قبل أن يسلم ، ثم أسلم وحسن اسلامه ، كان من كرماء الجاهلية وقصصائها ، شهد معركة أئيرموث وكان قائد أحد الكراديس ، مات بالمدينة في اليوم الذي قتل فيه عثمان .

بدرا - وبمجرد استماعه الى حديث الحيسمان عن الهزيمة
أكد للحاضرين انه مجنون ، وليؤكد ذلك ، قال لهم ، اسألوه
عني ان كان يعقل؟؟ فقالوا له ما فعل صفوان بن أمية ؟
قال ، هو ذاك جالس في الحجر ، وقد رايت أباه وأخاه
حين قتل .

فأسقط في أيدي اهل مكة ، وهاج الناس وماج بعضهم
في بعض من هول الصدمة ، وزاد الامر تأكيداً أن قدم أبو
سفيان بن الحارث (٢٤٦) ، وهو احد القادة الذين اداروا
دفة القتال ضد النبي يوم بدر ، فأيد ما اذاعه الحيسمان عن
هزيمة الجيش المكي .

وقع الهزيمة على نفس أبي لهب

قال أبو رافع (٢٤٧) مولى رسول الله (ص) ، قال كنت
رجلاً ضعيفاً أعمل الاقداح ، انحنتها في حجرة زمزم ، فوالله
اني لجالس اذا قبل أبو لهب (عم رسول الله - ص -) وهو
يجر رجله بشر ، حتى جلس على طنب الحجر ، فكان

(٢٤٦) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عم النبي (ص)
وأخوه من الرضاعة ارضعتهما حليلة السعدية ، كان ممن يؤذي النبي
وبهجه ، وكان شديد الاذى للمسلمين ، أسلم عام الفتح ، وشهد معركة
حنين مع النبي (ص) وكان ممن ثبت مع الرسول . مات سنة خمس عشرة
من الهجرة وقيل سنة عشرين .

(٢٤٧) كان أبو رافع عبداً لسعيد بن العاص بن أمية ، فاعتق كل من
بنيه نصيبه فيه الا خالد بن سعيد فانه وهب نصيبه للنبي (ص) فاعتقه ،
فكان أبو رافع يقول انا مولى رسول الله .

ظهره الى ظهري .

فبينما هو جالس ، اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث قد قدم ، فقال له ابو لهب بن عبد المطلب ، هلم الي فعدك ، لصمري ، الخبر .

قال فجلس والناس قيام عليه ، فقال يا ابن اخي ، اخبرني كيف كان امر الناس ؟.

فقال الحارث ، والله ما هو الا ان لقينا القوم ، فمحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله - مع ذلك - ما ملت الناس، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض ، والله لا يقوم لها شيء .

قال ابو رافع فرفعت طنب الحجره بيدي ، ثم قلت ، تلك والله الملائكة ، قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة ، فشاوخته فاحتملني فضرب بي الارض ، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلا ضعيفا، فقامت ام الفضل(٢٤٨) (زوج العباس بن عبد المطلب) الى عمود من عمد الحجره فضربته به ضربة فعلت في رأسه شجة منكرة ، وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده ، فقام موليا ذليلا فوالله ما

(٢٤٨) ام الفضل ، اسمها لبابة بنت الحارث الهلالية ، يقال انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة ، تزوج النبي شقيقتها ميمونة ، كانت من رواة الحديث ، اخذه عنها كثير من الصحابة ، كانت ام الفضل من شريكات النساء ، ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس .

عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته (٢٤٩) .

منع النياحة على قتلى بدر

وبعد ان تأكدت قريش من نتيجة المعركة ، وعرف كل بيت في مكة مصابه فيها أقامت المناحات ، وهي المآتم – وتلك عادة جاهلية أزالها الاسلام – .

ناحت قريش على قتلها فترة قصيرة من الزمن، بعدها أصدر قادة مكة أمرا بأن لا ينوح احد على قتيل من قتلى هذه المعركة البتة ، وان يلتزم الناس السكون تجلدا ، ولئلا يشمت محمد واصحابه بهم .

لقد كانت فاجعة مكة في معركة بدر فاجعة مروعة حقا ، ما منيت بمثلها في تاريخها الطويل اذ لم يكد ينجو بيت فيها من ماتم على ابن أو زوج أو أخ أو أب أو قريب .

ولهذا هال زعماء مكة وأزعجهم ان سمعوا جبال هذه المدينة تردد اصوات النائحات الثكالى أينما ذهبوا بشكل تنهار له أقوى الاعصاب ، حيث انقلبت مكة من أقصاها الى

(٢٤٩) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٩٢ ... وقد روى ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان ابا لهب لما مات تركه ابنه بعد موته ثلاثا ما دفنوا حتى انتن ، وكانت قريش تتقي العدسة (مرض معد مشهور عند العرب) كما تتقي الطاعون ، حتى قال لهما رجال من قريش ، ويحكمنا الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تدفناناه ؟؟ فقالا انا نخشى عدوة هذه القرحة ، فقال احدهم انطلقا فانا اعينكما عليه ، فوالله ما غلبوه الا قلدنا بالماء عليه بعيدا ما يدنون منه ، ثم احتملوه الى أعلى مكة فأسندوه الى جدار ثم وضموه عليه بالحجارة .

اقصاها الى مناحة مفزعة رهيبة .

فسارع هؤلاء الزعماء الى اصدار حظر كامل منعوا بموجبه البكاء على قتلى بدر ، لئلا يشمت بهم المسلمون .

ولقد بلغ المصاب من الهول الى درجة ان بعض اشراف مكة فقد اكثر من ابن له في هذه المعركة التي اشعلها أبو جهل دونما مبرر الا الخيلاء والفرور .

فقد ، فقد صفوان بن أمية في هذه المعركة اباه أمية واخاه علي بن أمية ، وفقد أبو سفيان بن حرب ابنه حظلة وأسر ابنه عمرو ، كما فقد عكرمة بن أبي جهل أباه (واسمه عمرو بن هشام) وعمه العاص بن هشام ، كما فقد خالد بن الوليد أخاه الوليد بن الوليد .

أتبكي أن يفصل لها بعير ؟

وكان اثناء الناس مصابا في هذه المعركة ، الاسود بن المطلب ، فقد فقد في هذه المعركة ثلاثة من ابنائه دفعة واحدة .

حيث قتل فيها ابنه زمعة (٢٥٠)، وعقيل، والحارث، وكان الاسود هذا شيخا طاعنا في السن وشريفا في قومه .

وكان الحزن يحرق جوفه كلما تذكر مصرع ابنائه

(٢٥٠) زمعة بن الاسود بن المطلب هذا كان احد النبلاء الخمسة الذين سموا لانقاذ العصار الاقتصادي الذي فرضته قريش على النبي وبني هاشم وبني المطلب قبل الهجرة .

الثلاثة ، وكان يود لو يسمح له زعماء مكة باعلان البكاء على اولاده لتخفف عليه وطأة الحزن ، فقد كان لا يدوق للنوم طعما حزنا على ابنائه . وبينما هو على هذا الحال اذ سمع نائحة في الليل ، فطمع ان يكون قد سمح بالنحيب ليبيكي وينوح على ابنائه ، وكان الاسود هذا قد ذهب بصره ، فاستدعى غلاما له ، وقال له : انظر هل احل النحيب ؟ - يعني هل رفع حظر البكاء على قتلى بدر؟ هل بكت قریش على قتلها ؟ لعلی ابکی علی ابي حکیمه - یعنی ابنه زمعه - وكان من احب ابنائه اليه - فان جوفي قد احترق .

فذهب الغلام يستطلع الخبر ، ثم عاد ليخبر سيده بان الحظر لا يزال قائما ، وان التي تنوح انما هي امرأة تبكي على بعير لها اضلته ، فهاجت احزان الشيخ المفؤود وسالت دموعه ، فقال بعد ان ادرك بذكائه ان صاحبة الجمل الضائع لم يكن بكاؤها - في الحقيقة على جملها - وانما جعلت من ضياعه وسيلة لتحيل بها للبكاء على قتيل لها فقدته في معركة بدر ، انشد قصيدته التي مطلعها :

اتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فما تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجود

فداء الاسرى

وهكذا عاشت مكة فترة من الزمن في ذهول وحزن ، وبعد ان هدأت عاصفة الحزن في النفوس اخذ مشركو مكة يفكرون في مصير سبعين اسيرا من ابنائهم لا يزالون في معسكر المدينة .

وبينما هم كذلك اذا بنص القرار الذي اتخذه مجلس المدينة الاعلى بشأن الاسرى يصل اليهم ، وكان هذا القرار يقضي بتخييرهم بين قتل الاسرى او دفع الفداء عنهم ، ومقداره اربعة الاف درهم عن كل اسير .

وهنا شرعت مكة في الاتصال بالمدينة واخذ مندوبوها يتوافدون الى المدينة لاطلاق سراح الاسرى ودفع الفداء عنهم .

كيف فدى العباس بن عبد المطلب نفسه

وكان العباس بن عبد المطلب (عم النبي) احد الاسرى ، وهو من اغنياء قريش ، فدى نفسه ودفع الفداء عن ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، كما دفع الفداء عن حليفه عتبة بن عمرو بن جحدم (٢٥١) امره بذلك رسول الله (ص) ، فقال ، لا مال لي .

-فقال له رسول الله (ص) ، اين المال الذي وضعته عند ام الفضل ، وقلت لها ان اصبت فللفضل كذا ، ولعبيد الله كذا ، قال والذي بعثك بالحق ، ما علم به احد غيري وغيرها ، واني لاعلم انك رسول الله . وفدى نفسه وابني اخوينه وحليفه (٢٥٢) .

(٢٥١) كان مقدار الفداء الذي دفعه العباس عن نفسه وعن ابني اخويه وحليفه مائة اوقية من الذهب ، وهذا يعني ان مقدار الفداء الذي تقرر دفعه عن كل اسير هو خمس وعشرون اوقية من الذهب .
(٢٥٢) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٩٢ .

وكان المسلمون ، اثناء معركة بدر ، قد استولوا على اربعين اوقية من الذهب اخذوها من العباس بن عبد المطلب عند اسره ، وعندما جاء وقت اطلاق الاسرى بالفداء ، طلب العباس من الرسول ، ان يحسب كمية الذهب التي صودرت منه يوم بدر من الفداء ، فرفض الرسول (ص) طلبه ، وقال لا . . ذلك شيء اعطانا الله عز وجل (اي انه اصبح غنيمة للمقاتلين المسلمين بعد استيلائهم عليه) . (٢٥٣) .

زينب بنت الرسول وزوجها الاسير

وكان من بين الاسرى ابو العاص بن الربيع بن عبد شمس ، زوج زينب بنت الرسول (ص) ، وكانت امه هالة بنت خويلد اخت ام المؤمنين خديجة (رض) ، فسالت الرسول (ص) ان يزوج ابا العاص ابنته زينب ففعل .

وكان ذلك قبل ان يوحى اليه (ص) حيث كانت زينب وابو العاص على شركهما ، فلما نزل الوحي آمنت زينب بايها ، وبقي ابو العاص على شركه ، ولم يستطع الرسول التفريق بينهما ، لانه كان مغلوبا بمكة قبل الهجرة .

ولما وقع ابو العاص بن الربيع في الاسر بعثت زوجته زينب (وهي بمكة) في فدائه بقلادة لها كانت خديجة (رض) جهزتها بها يوم زفافها ، فلما رآها الرسول (ص) رق لها رقة شديدة فقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا

(٢٥٣) وذكر ابن كثير ان المسلمين ابلغوا الرسول (ص) رغبتهم في اعفاء العباس من الفداء واطلاقه مجانا ، لقربه من رسول الله ، فرفض (ص) ذلك وكلف العباس بان يدفع الفداء كغيره من الاسرى .

عليها الذي لها فافعلوا ، فأطلقوا سراح زوجها وردّوا اليها قلاذتها ، وأخذ الرسول على أبي العاص أن يبعث بزینب الى المدينة ففعل ، وفرق الرسول بينهما ، وعندما أسلم أبو العاص فيما بعد رد عليه الرسول زینب بعقد جديد .

انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا

وكان من بين الاسرى سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري (٢٥٤) وكان شجاعا وهو أحد اشراف مكة ، وخطيب قريش المشهور ، وكان لخطاباته الشهيرة تأثير كبير في محاربة دعوة الاسلام .

لذلك لما جاء وقت دفع الفداء عنه وتقرر اطلاق سراحه ، طلب عمر بن الخطاب من الرسول (ص) ان يحدث له عاهة لا يتمكن بعدها من ان يقوم خطيبا ضد النبي (ص) حيث قال يا رسول الله ، انزع ثنيتي (سهيل يدلع لها لسانه) فلا يقوم عليك خطيبا في موضع ابدا . فرفض الرسول (ع) طلب ابن الخطاب (رض) وقال :

لا امثل فيمثل الله بي وان كنت نبيا ، ثم قال النبي لعمر (دعه فعسى ان يقوم مقامنا تحمده) ولقد صدق الرسول (ص) فيما أشار اليه من موقف سهيل المحمود ، وهذا من اعلام النبوة .

(٢٥٤) سهيل هذا هو الذي (بالنبابة عن قريش) عقد صلح الحديبية مع النبي (ص) وكان من سادات مكة ، أسره يوم بدر مالك بن الدخشم . . . أسلم سهيل عام الفتح وحسن اسلامه ، وكان الصوم والصلاة والصدقة ، قتل شهيدا في معركة اليرموك رضي الله .

فعند موت النبي (ص) همّ بعض أهل مكة بالارتداد عن الاسلام ، وبدأت الفتنة تظهر قرونها على ايدي المتربصين من ضعاف الايمان .

ولما بلغ سهيلا ذلك - وكان سيدا مُطاعا وشجاعا مهابا - وقف خطيبا وقال (في حزم وصرامة) : يا أهل مكة ، لا تكونوا آخر الناس اسلاما واولهم ارتدادا ، والله من رابنا امره شيء ضربنا عنقه كائنا من كان . . او كما قال . فكان لموقفه البطولي هذا اكبر الاثر في قتل الفتنة في مهدها .

ان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم

وكان سهيل بن عمرو هذا من ارجح الناس واصدقهم لهجة .

حضر الناس (مرة) باب عمر بن الخطاب (رض) وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه يأذن لأهل بدر . . لصهيب الرومي وبلال الحبشي ، وأهل بدر ، وكان (عمر) يحبهم ، وكان قد أوصى بهم .

فقال أبو سفيان ، ما رأيت كالיום قط ، انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا ، فقال سهيل بن عمرو :

أيها القوم اني والله قد أرى الذي في وجوهكم ، فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم ، دعني القوم ودعيتم ،

فأسرعوا وإبطأتم ، أما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتاً من بابلكم هذا الذي تنافسون فيه ، ثم قال : أيها القوم ان هؤلاء قد سبقوكم بما ترون ، ولا سبيل لكم والله الى ما سبقوكم اليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه ، عسى الله عز وجل ان يرزقكم الشهادة ، ثم نفّض ثوبه ولحق بالشام ، وخرج بجماعة أهله - الا ابنته هند - الى الشام مجاهداً حتى ماتوا كلهم هنالك (٢٥٥) .

أثر المعركة على سكان الجزيرة

وهكذا انتهت معركة بدر بهذا الانتصار الحاسم للمسلمين ، الذي تدهورت له سمعة قريش العسكرية والسياسية في بلاد العرب .

لقد دهش العرب قاطبة للنصر الحاسم غير المتوقع الذي ناله المسلمون في هذه المعركة .

وكان اليهود والمنافقون أشد الناس استياء لهذا النصر المبين .

وبالرغم من تباين الوقع الذي تلقت به أحزاب الكفر نبا انتصار المسلمين في هذه المعركة ، فقد كان الاستياء عاماً بينهم ، والاجماع منعقداً منهم على الوقوف في وجه المسلمين .

فقد صمم الجميع على ان لا يمكننا المسلمين مرة اخرى

(٢٥٥) الاستيعاب في أسماء الاصحاح المطبوع مع الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١١٠ .

من تحقيق اي نصر يزيد من قوتهم ويقوي من شوكتهم .
 الا ان هؤلاء الاعداء قد تباينوا في سلوكهم ازاء المسلمين
 بعد هذا النصر ، اذ ذهب كل فريق يعمل في سبيل الايقاع
 بالمسلمين وتفريق جمعهم وخضد شوكتهم بالطريقة التي
 يراها كفيلة ببلوغ غايته .

مكة بعد الهزيمة

ففي مكة انطوى اهله على انفسهم يندبون قتلاهم
 ويدأون جراح قلوبهم ، بعد ان مرغت الهزيمة كبرياءهم
 وجدعت أنف غرورهم ، ولكنهم مع هذا لم يستكينوا ، فبعد
 ان اغاقوا من هول الصدمة اخلوا يواصلون الاجتماعات ،
 ويعقدون المؤتمرات للنظر في الطريقة التي يفسلون بها عار
 الهزيمة التي انزلها المسلمون بهم ، والتي لم تزددهم الا حقدا
 على محمد وبغضا للاسلام .

فأعلنوا التعبئة العامة التي كانت نتيجتها معركة احد
 الراهبة ، كما ان الهزيمة قد ضاعفت من تقمتهم على
 المسلمين الذين يعيشون بينهم في مكة ، فأخذوا يشددون
 على من يدخل الاسلام من اهل مكة ويضاعفون من اضطهادهم
 والتنكيل بهم .

فعاش في مكة - آن ذاك - كل مسلم اما مستخفيا
 باسلامه ، واما ذليلا مستضعفا ، عرضة للتنكيل والاهانة ،
 لان الدولة هناك كانت للمشركين .

الموقف في المدينة بعد المعركة

اما في المدينة فقد كان الامر على العكس تماما - من

حيث السيطرة - فقد أصبحت سلطة المسلمين - بعد معركة بدر - هي النافذة ، مما اضطر كثيرا من غير المسلمين الى التظاهر بالاسلام مع الانطواء على بغض الاسلام واضمار الكيد للمسلمين .

وفي مقدمة هؤلاء راس النفاق عبدالله بن ابي بن سلول (٢٥٦) الذي نصح أصحابه - بعد معركة بدر - بأن يعلنوا اسلامهم حين قال مشيرا الى اشتداد شوكة المسلمين - بعد معركة بدر - هذا امر قد توجه (اي استمر) فلا مطمع في ازالته ، ثم اعلن اسلامه ، وتبعه على ذلك جميع احزاب النفاق فتظاهروا بالاسلام .

ولكنهم مع هذا ظلوا في الباطن يتربصون بالاسلام الدوائر ، وقد لجأ هؤلاء المنافقون (في محاربة النبي وصحبه) الى سلوك سبل الدس والمخاتلة ، فظلوا يرسمون الخطط سرا للايقاع بالنبي ، وينتهزون الفرص لتفكيك وحدة أصحابه واضعاف قوتهم ، كما هو مفصل في قصص المنافقين التي قصها القرآن وروتها امهات التاريخ .

(٢٥٦) هو عبدالله بن ابي مالك بن العارث بن عبيد الخزرجي ، ابو الحباب ، المشهور بابن سلول - بفتح السين وضم اللام - وسلول جدته لآبيه ، رأس المنافقين في الاسلام من اهل المدينة كان سيد الخروج في آخر جاهليتهم ، وظهر الاسلام بعد وقعة بدر ، ثقية ، ولما بهيا النبي (ص) لوقعة احد انخول ابن ابي وكان معه ثلاثمائة رجل فساد بهم الى المدينة ، وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك ، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم ، وكلما سمع ببسطة نشرها ، وله في ذلك اخبار ، مات بالمدينة سنة تسع من الهجرة ، وصلى عليه النبي (ص) وكان ابن الخطاب لا يرى ذلك ، فنزلت (ولا تعمل على احد منهم - الآية) .

اليهود بعد المعركة

على انه اذا كانت هذه الفئة في المدينة وضواحيها من عبدة الاوثان وقلة من اليهود ، قد تظاهرت بالاسلام ، وكفّت عن معارضة النبي بالعداء .

فان فئة اخرى وكلها من اليهود ظلوا على دينهم احرارا ، لم يكرههم الرسول على الدخول في الاسلام ، كما هي شرعة الاسلام (لا اكراه في الدين) .

المعاهدة بين النبي واليهود

كان النبي عندما وصل الى المدينة مهاجرا ، وجد بها يهودا قد اتخذوا منها وطنا ، فعقد معهم كما قلنا معاهدة ، كان من اهم بنودها ان يمتنع كل من الفريقين عن ابصال أي اذى للفريق الآخر وان لا يعين احد منهما عدوا على الفريق الآخر .

لم يحدث المسلمون انفسهم بنقض عهدود اليهود ولا فكروا في طردهم من ارض الجزيرة (بالرغم من ان المسلمين أصبحوا سادة الموقف بعد المعركة) بل على العكس توقع المسلمون منهم ان يكونوا عوناً لهم في حرب الوثنية المخرفة ودعم عقيدة التوحيد ، ورجا المسلمون ان يصدق اليهود محمدا فيما يشبهه الله من تنزيه ومجد ، وان تكون صلتهم بالكتب القديمة والفتهم لاحاديث المرسلين سبباً في اقناع العرب الاميين بأن الرسالات حق والايمان بها واجب ، وهذه المشاعر الحسنة تتماشى مع القرآن النازل يومئذ يؤسسها ويؤكد بها قول القرآن « ويقول الذين كفروا لست مرسلنا ،

قل .. كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب » (٢٥٧) .

مخالفة اليهود لنصوص المعاهدة

ولكن هذه الفئة من اليهود وعلى رأسها المرابي الكبير ،
كعب بن الأشرف النبهاني (٢٥٨) قد خالفت نصوص هذه
المعاهدة وأعلنت سخطها على النبي ، وجاهرت بعدائها له
وأظهرت تألها للهزيمة التي حاقّت بالمشرّكين في بدر .

وأخذ هؤلاء اليهود يحرضون المشركين (وخاصة اهل
مكة) على الفتك بالنبي والقضاء على دعوته ، ويقدمون لهم
كل مساعدة ممكنة ، ويدلونهم على عورات المسلمين ، ناكثين
بذلك كل العهود والمواثيق التي اعطوها لمحمد على أنفسهم .

وهكذا افقد النصر الذي احرزه المسلمون اليهود
صوابهم ، فاشتد حقدهم على الاسلام ، مما ضاعف نشاطهم
ضده وضد حاملي دعوته ، واكتشف المسلمون عدة مؤامرات
دبرها اليهود بغية القضاء عليهم وعلى نبيهم .

وظل المسلمون (بالرغم من هذا) ضابطين لاعصابهم
حتى تفاقم الامر ، واتسعت شقة الخلاف بين الفريقين ، ولم

(٢٥٧) الرعد آية ٤٣ .. عن كتاب فقه السيرة ص ١٨٤ .

(٢٥٨) هو كعب بن الاشرف الطائي من بني نبهان كانت امه من بني
النضير . شاعر جاهلي .. دان باليهودية ، وكان سيدا في احواله ، يقيم
في حصن له قريب من المدينة ، ما زالت بقاياها الى اليوم ، قتل سنة
ثلاث من الهجرة خارج حصنه .

تنته الحرب الباردة بين الفريقين الا بتلك الاحداث الدامية الخطيرة التي جاءت نتيجة للحماقات المتكررة التي كان اليهود يرتكبونها ضد الاسلام والمسلمين ، والتي كانت ثمارها ابادة فريق منهم ونفي الفريق الآخر من المدينة وتطهيرها من شرور دسائسهم ومؤامراتهم ، كما حدث لبني قريظة وبني قينقاع وبني النضير ، كما سنفصل ذلك في أول حديثنا عن معركة احد وغزوة الاحزاب ان شاء الله .

موقف الاعراب بعد المعركة

اما الاعراب - وخاصة الضاريين حول المدينة - فقد كان وقع انتصار المسلمين شديدا على نفوسهم .

فقد اضطربوا لهذا الانتصار وأصابهم الذعر ، وخافوا ان تقوم للاسلام دولة في المدينة تحول بينهم وبين ما الفوه (حسب شريعة الغاب) من السلب والنهب الذي هو مصدر رزقهم وعليه يقوم كيانهم .

وهذا هو المصدر الرئيسي لقلقهم من انتصار المسلمين ، أما مسألة الكفر او الايمان فانها ليست ذات أهمية بالنسبة لهؤلاء الاعراب ، اذا قيست بمسألة حرصهم واصرارهم على اخضاع المنطقة لرماحهم ينهبون ويسلبون في ظلها ، كما هي شرعة الجاهلية في جميع مناطق الاعراب . فباعث قلق الاعراب من انتصار المسلمين في هذه المعركة وانتشار نفوذهم لم يكن باعنا سياسيا او عقائديا . وهذا عكس ما عليه اهل مكة الذين يعتبرون انفسهم حراس الوثنية وسدنة الكعبة ، والزعماء الروحيين لجميع المشركين في

الجزيرة بحكم وجودهم في منطقة الحرم التي يعظمها ويحج اليها جميع الوثنيين على اختلافهم في تعدد الالهة التي يعبدون من دون الله .

كما أن قريشا كانت تعتبر من الناحية السياسية والمدنية والعسكرية في الدرجة الاولى بالنسبة لجميع سكان الجزيرة ، مما اعطاها مركزا ممتازا بين جميع قبائل العرب في كل هذه الميادين .

ولهذا كان حقد قريش على محمد وبغضهم للاسلام قائما على بواعث عقائدية وسياسية في الدرجة الاولى ، ومن هنا صاروا اشد سكان الجزيرة حرصا على القضاء على محمد وقتل دعوته .

احاطة الاخطار بالمسلمين

وهكذا وجد النبي (ص) وصحبه انفسهم ، بعد انتصارهم في بدر وسط دائرة من الاخطار تحيط بهم من كل جانب .

فهم وان كان انتصارهم في بدر قد عزز مركزهم في المدينة اكثر من اي وقت مضى ، حيث اصبحت وما حوالها خاضعة لنفوذهم ، الا أنهم اصبخوا اكثر من ذي قبل عرضة لشتى الدسائس والمؤامرات والاستفزازات والتحرشات العلنية من الوثنيين واليهود ، الذين ادركوا - بعد معركة بدر - أنهم امام قوة خطيرة تهدد نفوذهم وسلطانهم .

مؤامرة لاغتيال النبي

وبينما كان النبي وصحبه يتعرضون في المدينة وما

حولها لشحتى التحرشات والدسائس والاستفزازات كانت مكة ضدهم تغلي كالرجل ، تهدد وتتوعد حيث أعلنت التعبئة العامة لفصل عار الهزيمة (بفرو محمد في عقر داره) .

بل لقد بلغ الفيظ والحقق الى أبعد من هذا ، فقد قررت مكة اختصار الطريق للتخلص من النبي (ص) فدبرت مؤامرة لاغتياله في المدينة .

وهذه اول مؤامرة تدبرها مكة لاغتيال النبي بعد معركة بدر .

بطل المؤامرة

وقد اختارت مكة لتنفيذ هذه المؤامرة الخطيرة شيطانا من شياطين قريش ، وفارسا من فرسانها المشهورين بعدائهم الشديد وبفضهم العارم للنبي ودينه . . وهو عمير بن وهب الجمحي ، الذي زاده كرها للنبي وحقدا عليه ان اسر المسلمون ابنه وهبا يوم بدر .

فقد اتفق مع بعض زعماء مكة (وفي مقدمتهم صفوان بن امية الذي قتل أبوه وأخوه يوم بدر) على أن يقوم باغتيال النبي في المدينة .

وقد كان من السهل تنفيذ هذه المؤامرة ، لولا عناية الله .

ذلك أن الوقت الذي حدد فيه تنفيذ المؤامرة ، كان وقتا ليس من المستنكر فيه وجود أي مشرك مكّي في المدينة ، فقد كان المتدبّون من مكة لدفع فداء الأسرى ، وإطلاق

سراحهم موجودين بكثرة في المدينة .

لهذا كانت خطة المؤامرة تقضي بأن يذهب عمير بن وهب الى المدينة بحجة دفع الفداء عن ابنه (٢٥٩) والعودة به الى مكة .

وهناك يقوم باغتيال النبي (ص) بطريقة انتحارية حيث تعهد لصفوان بن أمية بقتل النبي اينما وجده وبين أي قوم لقيه ، وفي مقابل ذلك تعهد له صفوان بن أمية بتسديد ما عليه من ديون ، ثم اعالة عياله طيلة حياتهم ان هو قتل .

فشل المؤامرة

وفعلا وصل بطل المؤامرة الى المدينة متظاهرا بأنه جاء لدفع الفداء عن ابنه وهب واطلاق سراحه .

وكان اول من ارتاب في أمره وقرأ (بفراسته) نوايا الشر في وجهه ، عمر بن الخطاب (رض) ، فقد كان ابن الخطاب ، واقفا مع نفر من المسلمين قريبا من المسجد ، يتحدثون عن يوم بدر وما كتب الله لهم فيه من نصر حاسم .

وبينما هم كذلك ، اذ حانت التفاتة من ابن الخطاب ، رأى فيها عمير بن وهب قد أناخ راحلته على باب المسجد النبوي متوشحا سيفه ، فارتاب في أمره وقال لرفقائه : هذا

(٢٥٩) ابنه هذا اسمه وهب ، اسلم فيما بعد ، اشترك في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص ، وتولى قيادة حملة بحرية للمساهمة في فتح عبورية ، وذلك سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، مات بالشام مجاهدا .

عادو الله عمير بن وهب ، ما جاء الا لشر ، وهو الذي حرش
بيننا وحزرننا للقوم يوم بدر (٢٦٠)

وفور رؤية ابن الخطاب لعمير بن وهب دخل على النبي ،
وهو في المسجد وقال :

يا رسول الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء
متوشحا سيفه .

فقال النبي (ع) ، ادخلوه علي .

احذروا عليه من هذا الخبيث

فخرج ابن الخطاب من المسجد ليدخل عمير بن وهب
على النبي (كما امر) وقبل ان يدخله طلب من الصحابة
الموجودين عند باب المسجد ان يسارعوا بالدخول الى المسجد
ليتولوا حراسة رسول الله (ص) ويراقبوا حركات عمير بن
وهب عند دخوله على الرسول قائلا :

ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه
من هذا الخبيث فانه غير مأمون .

ثم قاد ابن الخطاب عمير هذا بحمائل سيفه بعد ان
لبيه بها في عنقه حتى اوقفه على النبي (ص) ، وبمجرد

(٢٦٠) وفعل كان عمير هذا قائد سلاح الاستكشاف في جيش مكة ايام
بدر ، فهو الذي قدر للمشركين جيش مكة بثلاثمائة مقاتل ، يزيدون قليلا
او ينقصون قليلا ، وذلك عندما جال بغرسه حول جيش المدينة بالقرب
من المكان الذي حدثت فيه المعركة .

وقوفه على النبي طلب صلى الله عليه وسلم من ابن الخطاب ان يطلقه قائلاً : ارسله يا عمر .. ثم قال النبي (ص) :
ادن يا عمير .

فدنا .. ثم قال : انعم صباحا يا محمد .. وكانت هذه تحية الجاهلية .. فقال الرسول (ص) قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير .. بالسلام تحية اهل الجنة .

كيف اسغم بطل المؤامرة ؟

ثم قال النبي (ص) ما جاء بك يا عمير ؟
قال : جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم ، فأحسنوا فيه .

قال : فما بال السيف في عنقك ؟
قال : قبّحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئا ؟
قال : اصدقني ، ما الذي جئت له ؟
قال : ما جئت الا لذلك .

قال : بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ، ثم قلت ، لولا ديننا علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بن امية بدينك وعيالك ، على ان تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك .

فقال عمر : اشهد انك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان .

والله اني لاعلم ما اُتاك به الا الله ، فالحمد لله الذي
هداني للاسلام ، وساقني هذا المساق .

فقال الرسول (ع) فقهوا اخاكم في دينه وعلموه القرآن،
واطلقوا اسيره ففعلوا (٢٦١) وهكذا فشلت المؤامرة الخبيثة ،
وبدلا من ان يعود بطلها الى مكة مبشرا رؤوس الكفر بقتل
النبي (ص) عاد اليهم مسلما ، يتحدى مكة كلها باسلامه ، فقد
جاهر اهل مكة بأنه قد اسلم ، وكان شجاعا مهيبا ، ولذلك
لم يجرؤ احد من اشراف مكة على التعرض له عندما قام
يدعو الى الاسلام علنا في مكة حيث كان من المحظور التظاهر
بالاسلام فضلا عن الدعوة اليه ، وخاصة بعد معركة بدر .

قال ابن كثير في تاريخه : ان عمير هذا بعد ان هداه الله
للاسلام استأذن الرسول (ص) في العودة الى مكة ليكون
داعية الى الاسلام قائلا :

« يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله
شديد الاذى لمن كان على دين الله ، وانا احب ان تأذن لي
فاقدم مكة فأدعوهم الى الله والى رسوله والى الاسلام لعل
الله يهديهم ، والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي اصحابك
في دينهم » .

فأذن له الرسول (ص) فلحق بمكة ، (وكان صفوان
يتوقع وصوله بين آونة واخرى) فكان يسأل عنه الركبان ،
حتى قدم راكب (قبل عمير) فاخبر صفوان عن اسلامه ،
فغضب غضبا شديدا وحلف ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه نفعا

إبدا .

قال ابن اسحاق ، فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذي من خالفه اذى شديدا ، فاسلم على يديه ناس كثير .

نظرة وتحليل

وهكذا انتهت معركة بدر ، هذه النهاية التي غيرت موازين القوى الروحية والسياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزيرة العربية ، وقفزت بسمعة المسلمين العسكرية الى الذروة وجعلتهم سادة الموقف ، وخاصة في منطقة يثرب .
كما تدهورت لها (من ناحية اخرى) سمعة قريش العسكرية والسياسية في انحاء الجزيرة .

معركة عفوية

ومما لا جدال فيه ان معركة بدر هي معركة عفوية غير مقصودة (اصلا) من جانب المسلمين ، وانما اجبروا على خوضها دونما سابق استعداد او قصد مبيت .

فهم عندما خرجوا من المدينة ، انما كان قصدهم العير ، وهي قافلة للعدو آتية من الشام الى مكة ، لم يزد حرسها على اربعين مقاتلا .

وهو امر لا يستحق من الاستعداد اكثر مما استعد به جيش المدينة عندما غادرها للاستيلاء على القافلة .

ولقد كان المسلمون - وخاصة المهاجرين الذين هاجروا

وكل واحد منهم صفر اليدين بعد ان صادر مشركو مكة كل اموالهم - كانوا حريصين كل الحرص على الاستيلاء على هذه القافلة الضخمة التي تتألف من الف بعير محملة بمختلف السلع والارزاق .

وكان الصحابة يومها في ضيق من العيش ، يدل على هذا ان النبي (ص) لما فاتته العير وانتهى الى بدر قال :

اللهم انهم جياع فاشبعهم ، اللهم انهم حفاة فاحملهم ، اللهم انهم عراة فاكسهم (٢٦٢)

فقد كانوا يريدون العير ، ولكن الله اراد غير الذي ارادوا ، حيث وجدوا انفسهم (بدلاً من العير وما تحمله من ارزاق واموال يحلمون بالاستيلاء عليها) امام جيش لجب عرمرم ، لا يحمل تجارة ولا ارزاقاً ، وانما يحمل الف سيف يجرها الف مقاتل من صفوة شباب مكة وامهر قادتها بحثاً عن الموت ، فاجبروا على خوض معركة يفوقهم فيها العدو عدداً وعدة اضعافاً مضاعفة .

غير ذات الشوكة

وهذا هو الذي عناه الله تعالى بقوله : وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (٢٦٣) .

• (٢٦٢) فقه السيرة ص ١٨٠ .

• (٢٦٣) الانفال آية ٧ .

لقد أراد المسلمون أن تكون لهم العير التي لا شوكة لها .

ولكن الله أراد أن تكون ملعمة لا غنيمة ، وأن تكون موقعة بين الحق والباطل ، ليحق الحق ويثبتته ، ويبطل الباطل ويذهبته ، وأراد أن يقطع دابر الكافرين ، فيقتل منهم فريق ويؤسر منهم فريق ، وتذل كبرياؤهم ، وتذل شوكتهم ، وتذل دولتهم ، تخفق راية الاسلام عالية جهارا نهارا ، هن استحقاق لا مصادفة ، وبالجهد والجهد ، لا بالمال ولا بالانفال .

نعم أراد الله للفئة المؤمنة أن تصبح أمة وأن تصبح دولة ، وأن يصبح لها سلطان وقوة ، وأراد لها أن تقيس قوتها الحقيقية الى قوة أعدائها ، فترجح ببعض قوتها على قوة أعدائها . وأن تعلم أن النصر ليس بالعدد ولا بالعدة ، وليس بالمال والخيال والزاد ، إنما هو بمقدار اتصال القلوب بالقوة الكبرى ، التي لا تقف لها في الأرض قوة ، وأن يكون هذا عن تجربة واقعية ، لا كلاما ولا اعتقادا . .

لتنزود الفئة المؤمنة من هذه التجربة الواقعية لمستقبلها كله ولتوقن أنها تملك في كل زمان ، وفي كل مكان أن تغلب خصومها وأعداءها مهما تكن هي من القلة ويكون عدوها من الكثرة . ومهما تكن هي من ضعف القوة المادية ويكون عدوها من الاستعداد والعتاد ، وما كان هذا المعنى ليستقر في القلوب كما استقر بالمعركة الفاصلة بين قوة الإيمان ، وقوة الطغيان .

وينظر الناظر اليوم وبعد اليوم ليرى الأعداء المتطاولة

بين ما اراده المسلمون لانفسهم يومذاك ، وما اراده لهم الله ،
بين ما حسبته المسلمون خيرا ، وما قدره الله من الخير .

ينظر فيرى هذه الاماد المتطاولة ، ويعلم كيف يخطيء
الناس حين يحسبون انهم قادرون على ان يختاروا لانفسهم
الخير ، ما لم يوفقهم الله اليه ، وحين يتضررون مما يريد
الله لهم ، وقد يكمن وراء الخير الذي لا يخطر لهم ببال ولا
بخيال .

فأين ما ارادوه لانفسهم مما اراده الله لهم ؟؟ لقد كانت
تمضي -- لو كانت لهم غير ذات الشوكة -- قصة غنيمة . .
قصة قوم اغاروا على قافلة تجارة فغنموها (فحسب) .

فأما معركة بدر فقد مضت في التاريخ كله ، قصة نصر
حاسم ، قصة فرقان بين الحق والباطل ، قصة انتصار
الحق على اعدائه المدججين بالسلاح ، المزودين بكل زاد ،
وهو في قلة العدد ، وضعف فسي الزاد والراحلة ، قصة
انتصار القلوب حين تتصل بالله ، وحين تتخلص من ضعفها
الدائي ، بل قصة انتصار جفنة من القلوب من حولها الكارهون
للقتال ، ولكنها بيقينها انتصرت على نفسها ، وانتصرت على
من حولها وخاضت المعركة والكفة راجحة رجحانا ظاهرا
في جانب الباطل ، فقلبت بيقينها الميزان ، فاذا الحق راجح
غالب .

الا ان غزوة بدر بملابسائها هذه ، اتمضي مثلا في
التاريخ ، الا وانها لتقرر دستور النصر والهزيمة ، وتكشف
عن اسباب النصر واسباب الهزيمة ، الاسباب الحقيقية ، لا
الاسباب الظاهرة المادية ، الا وانها لكتاب مفتوح تقرأه الاجيال .

في كل زمان وفي كل مكان ، لا تتبدل دلالتها ولا تتغير طبيعتها ، فهي آية من آيات الله ، وسنة من سننه الماضية في خلقه ، ما دامت السماوات والارض (٢٦٤) .

اسباب النصر الظاهرية

لا جدال في أن القوتين المتصادمتين في معركة بدر : قد كانتا غير متكافئتين من ناحية العدد والاستعداد والعدد.

فقد كان عدد جيش مكة حوالي الف مقاتل خرجوا من مكة وهم مستعدون للحرب ، بينما كان عدد جيش المدينة ثلاثمائة مقاتل يزيدون قليلا ، غادروا المدينة وهم على غير استعداد للحرب ، اذ لم يدر بخلد أحد منهم انه سيخوض مثل هذه المعركة الرهيبة .

فما هي (اذن) اسباب النصر الرئيسية في هذه المعركة ، وقد انغدمت - في جانب المسلمين - كل الاسباب المادية التي بها عادة يتم النصر في المعارك ؟

مجمل الاسباب

يمكننا - على ضوء الاطلاع على مراحل المعركة منذ البداية - أن نلخص اسباب هذا النصر - بعد التأيد الالهي فيما يلي .

١ - عدم التحمس في جيش مكة .. فبالرغم من أن

هذا الجيش اللجب (٢٦٥) قد خرج من مكة وهو يتدفق حماسا للقتال دفاعا عن العير ، وحفاظا على سمعة قريش التي سيمصيبها الانهيار لو أن محمدا تمكن من الاستيلاء على تلك القافلة القرشية الضخمة ، فان هذا الجيش قد فتر حماسه للقتال عندما بلغته انباء نجاة العير من قبضة جيش النبي (ص) .

لا سيما بعد أن جاهر كثير من قادة هذا الجيش في رابغ وفي بدر نفسها بضرورة عودته دونما اصطدام بجيش المدينة ، حيث لم يعد أي مبرر لهذا الاصطدام بعد نجاة العير التي خرجوا لإنقاذها .

وهذا كان رأي الاخنس بن شريق الثقفي الذي انشق على جيش مكة في رابغ ورجع بجميع حلفائه من أفراد قبيلة بني زهرة ، عندما لم يصغ أبو جهل لنصحه ، كما كان هذا الرأي أيضا ، رأي عتبة بن ربيعة وغيره من اشراف مكة الذين قاموا بمحاولة صادقة وهم في بدر لكي يتجنب جيش مكة خوض هذه المعركة ، ونادوا علنا داخل معسكر قريش بأنه من غير الصواب خوض معركة تصطدم فيها الاسرة الواحدة ، دونما داع لها ولا مبرر (٢٦٦) ، ولكنهم غلبوا على

(٢٦٥) اللجب - بفتح الجيم - سهل الخيل وكثرة اصوات الابطال ، وجيش لجب ، أي ذو كثرة وجلبة .

(٢٦٦) كان مما قاله عتبة بن ربيعة ناصحا قريشا بالمدول من قتال محمد ومصعبه - يا معشر قريش ، انكم والله ما تصنعون شيئا بأن تلقوا محمدا واصحابه ، والله لان اصبتهموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه ، لانه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته ..

أمرهم ، حيث تغلبت الرعونة على الرزانة والتعقل .

وهذا يعني أن جيش مكة أو أكثره قد خاض هذه المعركة على كره منه ، أو غير متحمس لخوضها على الأقل ، وهذا في علم الحروب وفلسفة المارك من أنهم الأسباب التي تؤدي إلى الهزائم العاجلة .

٢ - الاعتداء . . لقد كانت الحروب من أكره الأشياء إلى النفوس في كل زمان ومكان ، ولهذا كانت الكريهة أسما من أسمائها ، وكان العقلاء (في كل عصر) لا يخوضونها إلا لأسباب موجبة قاهرة ، لأنهم يعلمون تمام العلم أن الباقي هو المصروع عادة .

ومعركة بدر هذه ، كان البغي والعدوان والخيلاء والفسوسة باعثها الأول من جانب قادة قريش وإن شئت قل ، من جانب أبي جهل السيد المشؤم المطاع .

فقد خرج جيش مكة وغايته الأساسية الدفاع عن الفعير بأحمالها ، وإنقاذها من الوقوع في قبضة جيش المدينة ، وهذا وحده (في نظر جيش مكة) مما يسبغ الشرعية على المعركة وينفي عنصر البغي عنها ، ويجعل هذا الجيش يخوضها وهو مقتنع بضرورة خوضها . ولكن هذا الجيش لما وصل إلى رابغ وهي تبعد عن مكان المعركة حوالي ١٢٥ ميلاً بلغه نبأ نجاة القافلة ، فزال الموجب والمبرر للقتال ، ونادى العقلاء بعودة الجيش إلى مكة من مكانه في رابغ ، كما حاولوا مرة أخرى موادة محمد (وقد تقابلوا معه وجها لوجه) والعودة إلى مكة دونما قتال ، ولكن أبا جهل أصر (إمام كلا المحاولتين) على أن تخوض مكة هذه المعركة باغية معتدية ، فخاضتها ،

وكانت نتيجة يتوقعها العقلاء دائما لكل جيش يقاتل بدافع
البغي والعدوان .

٣ - العقيدة ، وهي أهم أسباب النصر . . لقد خاض
المسلمون هذه المعركة وهم على صلة وثيقة بالله سبحانه
وتعالى .

فقد خاضها كل واحد منهم وهو على يقين بأنه لا شك
فائز بأحدى الحسينيين ، أما الموت ، وهو الشهادة التي بها
يدخل الجنة ويعيش فيها عيشة أشرف وأفضل من عيشة
الحياة الدنيا من جميع الوجوه (٢٦٧) وأما النصر الذي به
يعود مرفوع الرأس موفور الكرامة وقد ساهم في نشر العقيدة
التي في سبيل نشرها استطاب الموت واستعذب موارده .

وهذا دونما شك من أهم بواعث الروح المعنوية التي
يعتبرها العسكريون (في كل زمان ومكان) من أهم العناصر
التي يجب أن تتوفر في كل جيش لضمان النصر في أية
معركة يخوضها .

فالعقيدة الصادقة هي مصدر الزخم والقوة لكل أمة

(٢٦٧) ولقد عبر عن صدق هذه العقيدة السامية الراسخة التي لا
يقف في طريق حاملها شيء ، عبر عنها أصدق تعبير ، عمر بن الحوام الذي
كان واقفا في الصف يوم بدر والذي قذف بتمرات من يده كان يربد
اكلهن ، قذف بهن وقال (بغ بغ) أفنا بيني وبين الجنة الا ان يقتلني هؤلاء
ثم اخذ سيفه وغاص في جيش المشركين يقاتل حتى قتل (أرض) ؛ وذلك بعد
ان سمع النبي (ص) يقول في الخطاب الذي القاه على جيشه قبيل المعركة
بقتيل ، والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم (اي المشركين) اليوم رجل
صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة .

دخلت التاريخ من باب المجد واستوت في قمة الزمان على عرش السؤدد القامة دعائمه على المحبة والعدل والنزاهة ، وهذا هو الذي سجله التاريخ للعرب (قبل غيرهم) عندما ساروا في حربهم وسلمهم على هدي العقيدة الصحيحة والمبدأ الثابت السليم الذي جاء به الاسلام .

اما المشركون فليسوا كالمسلمين - يدافعون عن عقيدة صحيحة او يقاتلون في سبيل مبدأ سليم - وانما يقاتلون بطرا ورياء وسعة وسفها (٢٦٨) فحسب .

وهذا لا يمكن البتة ، ان يكون باعشا لشيء من الروح المعنوية الحقبة التي هي العنصر الضروري الذي يجب توفره للحصول على النصر في أية معركة حربية .

فالروح المعنوية - التي معدنها الفياض العقيدة الصالحة - اذا انعدمت في جيش فان أمل قادته في النصر على اعدائهم ، الزاحفين تحت لواء العقيدة الصحيحة ، يكون ضعيفا جدا حتى ولو بلغ جيشهم اضعاف جيش اعدائهم ، وهذا هو الذي حدث فعلا في بدر ، ويحدث غالبا في كثير من المعارك حتى يومنا .

٤ - الاسلوب الجديد في القتال .

(١٦٨) ولا ادل على ذلك من خطاب أبي جهل الذي القاه في رابغ - عندما حاول العقلاء العودة بالجيش الى مكة بعد نجاة العير - والذي قال فيه ، والله لا نرجع حتى نرد بدرا فتقيم عليها ثلاثا ، فننحر الجزود وننظم الطعام ونسقى الخمر ونعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا فلا يزالون يهابوننا ابدا ، فامضوا .

لقد دخل المسلمون معركة بدر بأسلوب جديد لم يعرفه العرب في تاريخهم ، وقد فاجأ النبي اعداءه في بدر بهذا الاسلوب ، فكان لهذه المفاجأة اثر كبير في انتصار المسلمين ، ويمكن تلخيص هذا الاسلوب المبتكر فيما يلي :

٢ - القيادة . . قال السيد اللواء الركن محمود شيت خطاب (٢٦٩) في كتابه (الرسول القائد) : كان النبي (ص) هو القائد الاعلى للجيش ، وكان المسلمون يعملون في المعركة ، كيدٍ واحدة تحت قيادة واحدة ، يوجههم في الوقت الحاسم للقيام بعمل حاسم ، وهذا هو واجب القائد الكفؤ .

وكان ضبط المسلمين تجاه تنفيذ اوامره مثالا رائعا للضبط الحقيقي المتين ، واذا كان الضبط اساس الجندية ، واذا كان الجيش الممتاز هو الذي يتحلّى بضبط ممتاز ، فقد كان جيش المسلمين حينذاك جيشا ممتازا بكل ما تحمله

(٢٦٩) اللواء الركن محمود شيت خطاب من كبار ضباط الجيش العراقي ، ذو نزعة اسلامية قوية ، رجل صلب العود يعتبر مثالا حيا للثبات على العقيدة ، نال من التعذيب والتنكيل من الشيوعيين في عهد قاسم ما لا يمكن لبشر ان يتحملة الا من كان على مستواه في متانة العقيدة وقوة الايمان ، والسبب في تعذيبه انه مسلم يكفر بالشيوعية وكل مبدا يخالف الاسلام ، ظل صامدا في وجه الشيوعية والديكتاتورية ورفض التعاون مع قاسم طيلة حكمه حتى ثورة اربعة عشر رمضان التي كان احد العاملين فيها ؛ وقد شغل اخيرا منصب وزير البلديات . "بعد" كتابه (الرسول القائد) من ادوع ما خطته الاقلام المسلمة في تاريخ الرسول العسكري ، حيث لم يسبقه احد الى الطريقة التي سلكها في وصف المعارك التي قادها الرسول (ص) حيث اثبت للقارئ (بملصقة عسكرية شيقة) ان محمدا - بالاضافة الى كونه نبيا مرسلا - هو اعظم قائد عسكري عرفته البشرية . اكثر الله من امثال هذا الضابط المؤمن في رجالنا العسكريين .

هذه الكلمة من معاني .

ان معنى الضبط - فيما أرى - هو اطاعة الاوامر وتنفيذها بحرص وامانة وعن طيبة خاطر .

وقد كان المسلمون ينفذون اوامر قائدهم بحرص شديد وامانة رائعة وبشوق وطيبة خاطر ، ومن حقهم ان يفعلوا ذلك لان قائدهم يتحلى بصفات القائد المثالي .

ضبط للاعصاب في الشدائد ، وشجاعة نادرة في المواقف ومساواة لنفسه مع اصحابه واستشارتهم في كل عمل حاسم .

كما ان النبي قد انشأ له قيادة جعل مقرها رابية تشرف على ساحة المعركة وجعل لهذا المقر حرسا بقيادة قائد مسئول (هو سعد بن معاذ)

اما المشركون فلم تكن لهم قيادة عامة ، حيث كان اكثر قادة مكة مع جيش المشركين ولكن الذي يظهر ان ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة هما ابرز ما في القادة ، وكان يمكن ان يكون احدهما قائدا عاما لجيش مكة ، لولا الاختلاف بينهما ، في وجهات النظر ، والعداوة العنصرية التي كانت بينهما ، ولهذا قاتل جيش مكة قتالا فوضويا دونما قيادة موجهة او تنظيم سابق .

ب - تعبئة جديدة . . قال صاحب كتاب (الرسول القائد) (٢٧٠)

طبق الرسول في مسير الاقتراب من المدينة الى بدر ،

تشكيلا جديدا لا يختلف بتاتا عن التعبئة الحديثة في حرب الصحراء .

كانت له مقدمة وقسم اكبر ومؤخرة ، واستفاد من دوريات الاستطلاع للحصول على المعلومات ، وتلك هي الاساليب الصحيحة لتشكيلات مسير الاقتراب في حرب الصحراء .

اما في المعركة فقد قاتل المسلمون بأسلوب (الصفوف) بينما قاتل المشركون بأسلوب الكر والفر ، ولا بد لنا من بيان الفرق بين الاسلوبين ، لمعرفة عامل من اهم عوامل انتصار المسلمين .

القتال بأسلوب الكر والفر ، هو ان يهجم المقاتلون بكل قوتهم على العدو ، النشابة منهم (٢٧١) والذين يقاتلون بالسيوف ويقطعون بالرماح ، مشاة وفرسانا ، فان سعد لهم العدو او احسوا بالضعف نكسوا ، ثم عادوا لتنظيمهم وكروا ، وهكذا يكرون ويفرون حتى يكتب لهم النصر او الفشل .

والقتال بأسلوب الصفوف ، يكون بترتيب المقاتلين صفين او ثلاثة او اكثر ، على حسب عددهم ، وتكون الصفوف الامامية من المسلحين بالرماح لصد هجمات الفرسان ، وتكون الصفوف المتعاقبة الاخرى من المسلحين بالنبال لتسديدها على المهاجمين من الاعداء .

وتبقى الصفوف في مواضعها بسيطرة قائدها ، حتى

(٢٧١) النشابة هم الذين يرمون بالقوس .

يفقد زخم. المهاجمين (٢٧٢) بالكر والفر شدته . . عند ذلك تتقدم الصفوف متعاقبة للزحف على العدو .

يظهر من ذلك ان أسلوب الصفوف يمتاز على أسلوب الكر والفر بأنه يؤمن الترتيب (بالعمق) فتبقى دائما بيد القائد قوة احتياطية يعالج بها المواقف التي ليست بالحسبان ، كأن يصد هجوما مقابلا للعدو او يضرب كميننا لم يتوقعه او ان يحمي الاجنحة التي يهددها العدو بفرسانه او بمشاته ثم يستثمر الفوز بالاحتياط من الصفوف الخلفية عند الحاجة .

ان أسلوب الصفوف يؤمن السيطرة على القوة بكاملها ، ويؤمن احتياطا للطوارئ ويصلح للدفاع والهجوم في وقت واحد ، أما أسلوب الكر والفر (٢٧٣) (وهو ما سارت عليه قريش في حربها يوم بدر) فيجعل القائد يفقد السيطرة ولا يؤمن له أي احتياط للطوارئ .

ويقول اللواء البركن (محمود شيت خطاب) ان تطبيق الرسول لأسلوب الصفوف في معركة بدر ، عامل مهم من عوامل انتصاره على المشركين، والتاريخ العسكري يخبرنا بأن انتصار القادة العظام - كالاسكندر وهنبال قديما ، ونابليون ومولتكة ورومل ورنشتد حديثا ، هو انهم طبقوا أسلوبا جديدا في القتال غير معروف ، او قاتلوا بأسلحة جديدة غير معروفة . ا هـ .

(٢٧٢) الزخم ، الدفع الشديد

(٢٧٣) أسلوب الكر والفر هو الاسلوب المتبع عند الهنود الحمر

بأمريكا .

وهكذا صار للخطبة التي ابتدعها الرسول في التعبئة
وسار عليها في حربه يوم بدر وامتاز بها على المشركين الذين
لم يسبق لهم ان ساروا على مثلها في شيء من حروبهم ، صار
لها اثر كبير في انتصار المسلمين في هذه المعركة .

هذه الاسباب الاربعة (في نظرنا) هي - من الناحية
العسكرية - اهم الاسباب التي أدت الى هزيمة المشركين في
هذه المعركة ، تلك الهزيمة الساحقة التي بها بدأ الانهيار في
صرح دولة الشرك . . وحققت للمسلمين ذلك النصر الرائع
الذي به دخل المسلمون التاريخ من بابه الخالد .

خاتمة ورجاء

وختاماً نأثف إلى محاولة لرفع طبقات الاتربة السمكة التي اقامها خصوم الاسلام على كنوز تاريخنا الاسلامي السمينه ، نتقدم بهذه الرسالة الى الشباب المسلم المثقف من كل جنس ولون ، ونهيب به ان يحطم الحواجز والسدود التي اقامها المخربون بينه وبين النظر الجدي في صفحات هذا تاريخ المشرق الخالد، فركزوا اهتمامه على تاريخ غير امته ، وانصروه بالنظر في سير ابطال ومفكرين لا تربطهم اية صلة بحضرة او ماضيه ، او اعطوه صورة مشوهة عن تاريخه الاسلامي مجمعون يزهد فيه وينفر من النظر فيه ، فحرموه من الانتفاع بكنوز هذا التاريخ الثمين .

كما ننا في الوقت نفسه ، نتوجه الى المسؤولين عن تربية والتعليم في جميع البلاد الاسلامية - ان يعيدوا النظر في برامج تعليمهم . وخاصة فيما يتعلق منها بالتربية الدينية والتاريخ الاسلامي الصحيح

من هاتين الناحيتين الهامتين (بالنسبة لنا كأمة مسلمة) قد تم اهمالهما وعدم الاعتناء بهما في جميع مراحل عمرنا في اكثر الاقطار الاسلامية ، وذلك تنفيذاً لمخطط

تخريبي تم رسمه ضد الاسلام وتاريخه الخالد ، قبل ان تحصل اكثر البلاد الاسلامية على حريتها واستقلالها .

ولقد ظل كثير من الاقطار الاسلامية (بعد انتزاعها استقلالها السياسي من الفاصبين) تسير - مع الاسف الشديد - في برامجها التعليمية حسب هذا البرنامج التخريبي الذي وضعه المحتلون قبل رحيلهم ، ولهذا ترى برامج التعليم في كثير من الاقطار الاسلامية مجردة تماما من التربية الدينية وخالية من حصص التاريخ الاسلامي الصحيح .

واذا ما احتوت بغض هذه البرامج في بعض البلاد العربية على بعض حصص التربية الدينية والتاريخ الاسلامي ، فان تدريس هذه الحصص يتم بطريقة سطحية وبدون اي حماس او تركيز بحيث لا يعلق بذهن الطالب اي شيء يذكر من هذه الحصص اثناء تدريسها ، لا سيما وان الرسوب فيها لا يعد رسوباً بالنسبة لغيرها من الحصص ، فلا يؤثر رسوب الطالب في الحصص الدينية والتاريخ الاسلامي على شهادته كما يؤثر فيها رسوبه في اللغة الانكليزية والرسم والجغرافيا وما شابهها .

فهل هناك تخريب اعظم من سلوك هذا الطريق ، بالنسبة لنا كامة اسلامية يستحيل عليها ان تعيش عزيزة مستقرة من غير السير على نهدي دينها والاعتزاز بتاريخها ؟

ولعله من المؤلم جدا ، ان بعض الاقطار التي لم تخضع طيلة تاريخها للاستعمار قد اخذ يصيبها ما اصاب غيرها حيث سرى نفس ذلك الداء الذي كيانها التعليمي ،

واخذت في اغتيال بعض الحصص الدينية من برامج تعليمها تدريجيا .

فلا تمر سنة الا ونرى تخفيضا لهذه الحصص واستبدالها بحصص ليس فيها اية تقوية او تعضيد لكيانها السياسي ، كحصص الرسم وتربية الدواجن وغيرها من الامور الثانوية التي يمكن اضافتها الى حصص التدريس دون اللجوء الى اغتيال الحصص الدينية .

ويخطيء - بل يساهم في تخريب الكيان - من يزعم ان اضعاف الحصص الدينية وعدم الاهتمام بالتاريخ الاسلامي فيه تقوية لكيان الدولة السياسي او رفع لمزلتها بين الامم المتحضرة .

ان هذا الزعم والترويج له هو من جانب حملات التخريب التي يقوم بتنفيذها قوم دريوا خصيصة لتنفيذها ، وقدر لهم في غفلة من الزمن ان يشغلوا مناصب قيادية حساسة في حقول التعليم .

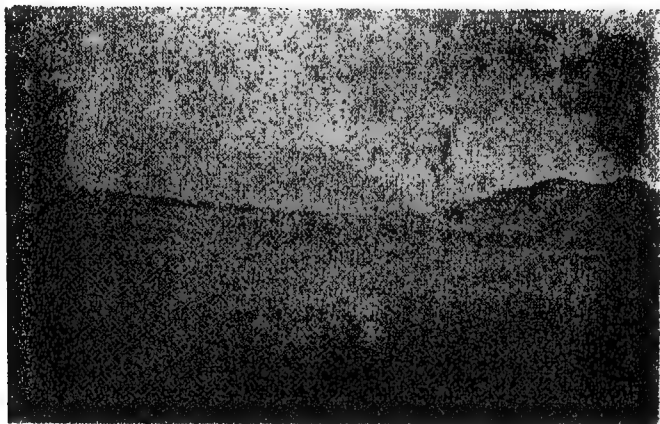
والا فهل يعقل ان دولة قامت ، اول ما قامت على اساس من الاسلام والدعوة اليه وتقوية جانبه والتمسك بآدابه وتنفيذ احكامه ، ولم يبن لها كيان ولم يكن لها شأن الا عندما اخذت تسير على هديه وتحمل رايته . . هل يعقل ان الدولة التي هذا شأنها سيكون في مصلحتها اغتيال الحصص الدينية من برامج التعليم فيها ؟ .

نقولها صريحة مرة اخرى ، للمسؤولين عن التربية والتعليم في البلاد الاسلامية - العربية منها وغير العربية - ان تجريد برامج التعليم من حصص التربية الدينية والفقه

الاسلامي ، وعدم الاهتمام بالتاريخ الاسلامي لن يكون الا عونا
لانتشار المذاهب الهدامة المخربة بين الشباب المثقف الذي
- باتباع هذه السياسة التعليمية الخطيرة - سيتجرد
بالتدريج من كل وازع ديني او حافز خلقي ، وهذا لن تكون
له نتيجة في البلاد الاسلامية الا القلاقل والفتن التي لا ثمرة
لها الا الكوارث والنكبات التي كادت ان تكون العلامة الفارقة
كما هو الواقع المشاهد .

فما يعيشه العالم العربي اليوم من قلق واضطراب ، لا
سبب له الا الانحراف بالشباب - في مراحل التربية
والتعليم - عن الطريق المستقيم الذي رسمه الاسلام ودعا
أمنته الى السير عليه في جميع مراحل حياتها .

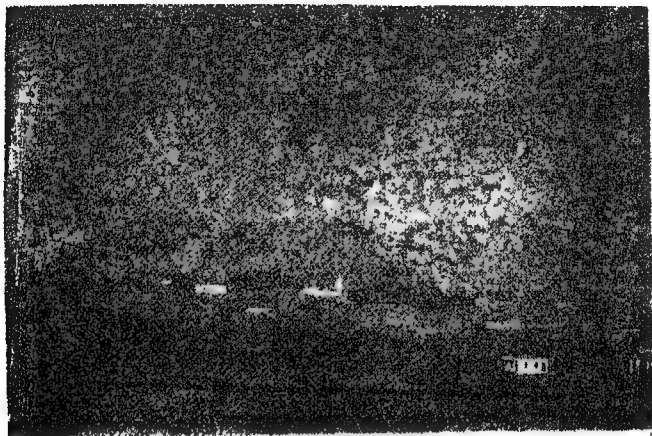
واني هنا اقسم بالله ثلاثا ، غير حاث ولا آثم - ان
الامة الاسلامية (سواء كانت عربية او غير عربية) لن ندوق
للاستقرار طعما ولن تعرف للهدوء والطمانينة معنى اذا لم
ترجع الى الاسلام وتتمسك به دينا ودولة وخلقا ومعاملة ،
ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها .. والله
حسبنا ونعم الوكيل .



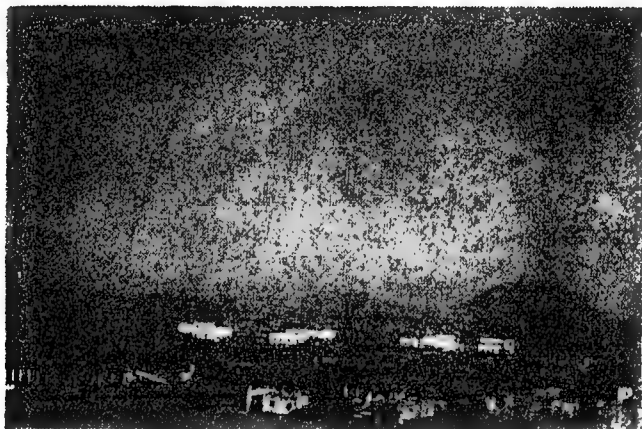
العدوة الدنيا ، وهي المر بين الجبلين المشار اليه بالسهم ، وهذه العدوة هي التي سلكها الرسول (ص) في طريقه الى بدر ، والتي عناها الله تعالى بقوله « اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم (أي المشركين) بالعدوة القصوى والركب (أي العير التي نجا بها أبو سفيان) أسفل منكم »



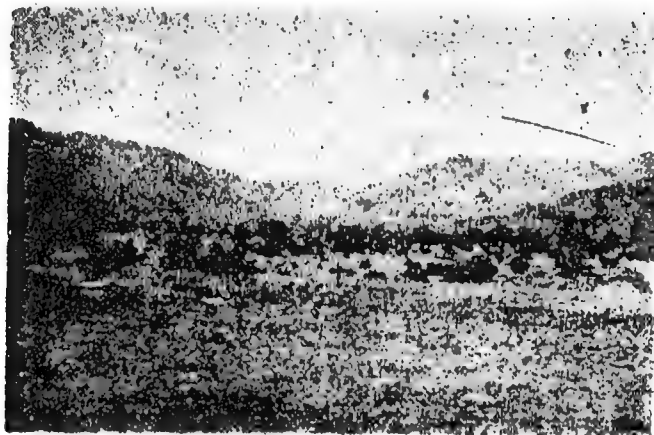
المدوة القصوى ، وهي الكتيب الذي بين الجبلين المشار اليه بالسهم ،
 وهذا الكتيب هو الذي سلكه المشركون بعيشهم في طريقهم الى بدر ،
 والذي لما راهم الرسول (ص) ينحدرون منه قال - اللهم هذه قريش قد
 اقبلت بخيلاتها وفخرها تحادك وتكذب رسوك ، اللهم نصرك الذي وعدتني
 اللهم احنهم الفداة . ومن الجدير بالذكر ان المسافة بين العدوتين حوالي
 خمسة كيلومترات كما ان المساحة التي دارت فيها المعركة تقدر بميل مربع.



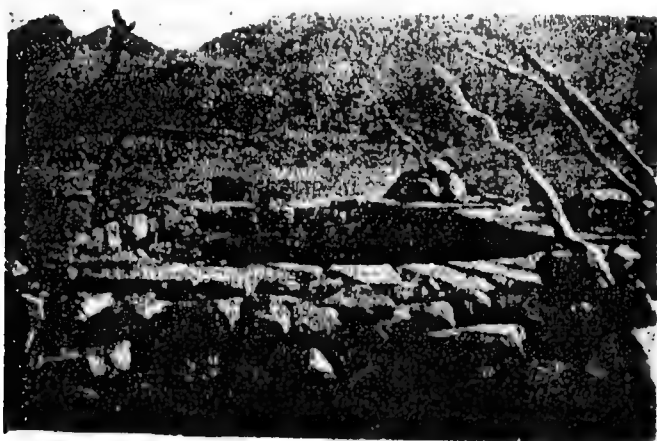
منظر آخر لجانب من قرية بدر اليوم وفي هذا المكان بالذات دارت المعركة حوالي مقر قيادة الرسول المبني اليوم مكانه مسجد كما هو واضح في الصورة ، وقد قام ببناء هذا المسجد السيد حسن الشربتلي ، كما ظهرت في هذه الصورة سلسلة الجبال التي توارى خلفها أبو سفيان بعبر قریش هاربا ، والتي عنها الله تعالى بقوله (والركب أسفل منكم) لان هذه السلسلة تقع أسفل العدو الدنيا التي كان بها المسلمون ، وقد ظهر الجبل الذي يقال ان الملائكة نزلت عليه يوم بدر لتقوية روح المسلمين المعنوية ، وقد رسمنا لهذا الجبل بسهم كما يراه القارئ . ومن الجدير بالذكر ان النخيل والمنازل الشاهدة في الصورة هي حادثة بعد المعركة بعدة قرون .



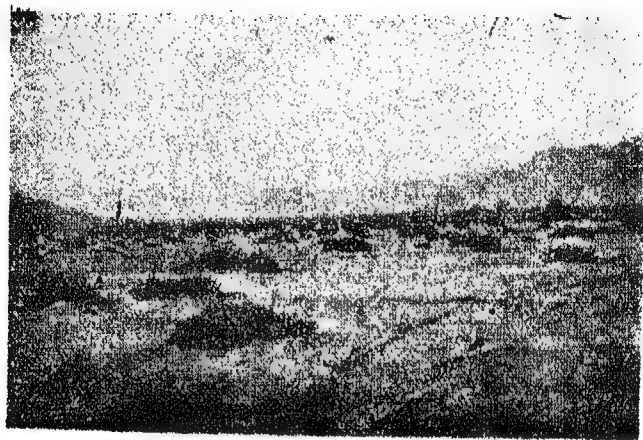
منظر عام لقرية بدر (اليوم) ، وقد ظهر فيه الجبل الواقع غربي العدة
الدنيا والمرصة التي سلكها الرسول في طريقه من العدة الدنيا الى مكان
المركة الواضح في المنظر الآخر لجانب من قرية بدر ، كما ظهر في هذا
المنظر طريق السيارات المبد المؤدي الى المدينة من مكة .



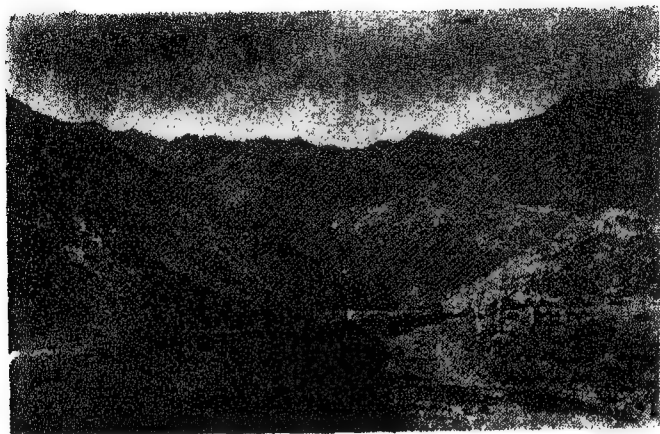
فج الروحاء الذي سلكه الرسول بجيشه في طريقه الى بدر .



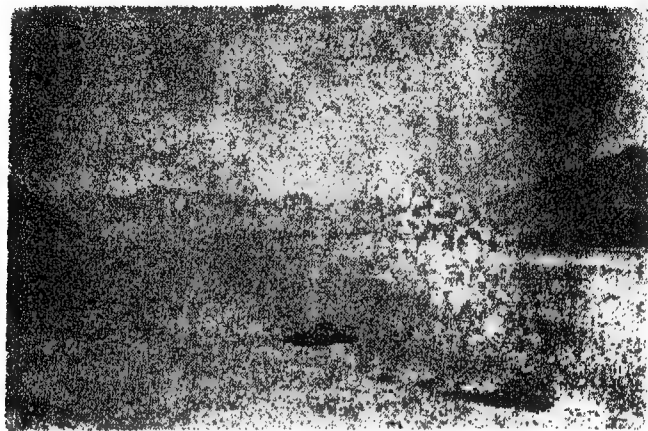
بئر الروحاء الذي استراح عندها الرسول (ص) ثم غادرها متجها الى
فج النازية تاركا طريق مكة بيسار يود بفرأ .



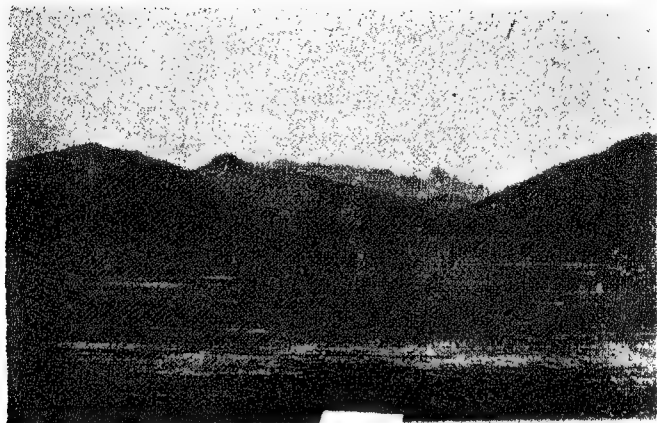
فج النازية الذي سلكه الرسول (ص) بعيشه عندما غير خط سيره بعد أن
استراح عند بئر الروحاء وترك الطريق الرئيسي المؤدي إلى مكة بيسار .



مضيق الصفراء المشهور الذي انصب منه الرسول (ص) بجيشه الى وادي الصفراء بعد أن قطع وادي النازية ثم وحقان يريد يدرا . وقد ظهر فيه طريق السيارات المعبد المؤدي من مكة الى المدينة .



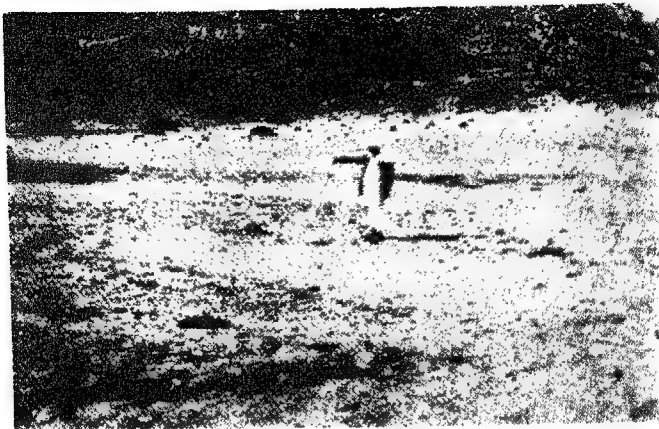
وادي الصفراء المشهور الذي سلكه الرسول (ص) بجيشه الى بدر ، وهو الوادي الذي أمر فيه بضرب عنق مجرم الحرب (النضر بن الحارث العديري) في رجوعه منتصرا من بدر ، ومن هذا الوادي انحرف بجيشه ذات اليمين تاركا هذا الوادي وطريق مكة الرئيسي بيسار سالكا - في خروجه الى بدر - وادي ذفران الذي عقد عند خروجه منه مجلسه العسكري المشهور قبل ان يصل بدرا عندما بلغه زحف جيش مكة لانقاذ العير .



الفج المؤدي الى وادي ذفران ، وهو الفج الذي اتجه اليه الرسول بجيشه
بعد ان قطع وادي الصفراء وتركه عن يساره ليقتصر الطريق السني بدر
عن طريق وادي ذفران الواقع غربي وادي الصفراء .



منظر آخر لجانب من النخيل الواقع في الطرف الجنوبي لعره بدر . وقد
 ظهر ايضا في هذه الصورة جانب من المكان الذي دارت فيه المعركة والذي
 يقوم عليه اليوم جانب من هذا النخيل الذي لم يكن موجودا قبل معركة
 بدر . كما ظهر ايضا في الصورة جانب من سلسلة الجبال الغربية التي توارى
 خلفها ركب ابي سفيان عندما هرب بالعر لئلا تقع في قبضة جيش المدينة .



عرق القبية المشهور الذي يقال ان الرسول (ص) امر عنده بضرب عنق
 مجرم العرب الثاني (عتبة بن ابي معيط الاموي) وقد اشار الرجل
 الواقف باصبعه الى المكان الذي يقال انه الموضع بالذات الذي ضربت
 فيه عنق ابن ابي معيط . . ومن الغريب انه قد اقيم - منذ العصور
 السحيقة - قبر في هذا المكان ظل عرب البادية المحيطين به يقصدونه
 للتبرك حتى جاء العهد السعودي فهدم هذا القبر وازيلت معالمه .

اهتمت مراجع هذا الكتاب

| اسم المؤلف | اسم الكتاب |
|------------------------|--------------------------|
| ابن كثير | تفسير ابن كثير |
| محمد بن علي الشوكاني | فتح القدير (تفسير) |
| سيد قطب | في ظلال القرآن (تفسير) |
| الزمخشري | الكشاف |
| البخاري | صحيح البخاري |
| مسلم | صحيح مسلم |
| ابن القيم | زاد المعاد |
| الدكتور جواد علي | تاريخ العرب قبل الاسلام |
| محمد بن اسحاق | سيرة ابن هشام |
| أبو الفرج الاصبهاني | الأغانى |
| أبو حيان التوحيدى | الصدقة والصديق |
| أحمد بن علي النقشبندى | صبح الأعشى |
| ابن قدامة | المفنى في الفقه |
| | الانصاف في معرفة الراجح |
| علاء الدين المرداوى | من الخلا |
| منصور بن يونس البهوتى | كشاف القناع |
| محمد قطب | شبهات حول الاسلام |
| محمد بن محمد بن سليمان | جمع الفوائد |

| اسم المؤلف | اسم الكتاب |
|----------------------------------|----------------------------------------|
| الشيخ مصطفى السيوط الرحيبياني | غاية المنتهى |
| محمد بن جرير الطبري | الطبري (تاريخ) |
| الدكتور سموحي فوق العاد | القانون الدولي العام |
| الدكتور مونتجمري وات | محمد نبي ورجل دولة |
| عباس محمود العقاد | حقائق الاسلام وابطايل خصومه عباس |
| السيد سابق | ما يقال عن الاسلام |
| اللواء الركن | فقه السنة |
| محمود شيت خطاب | الرسول القائد |
| السيد رشيد رضا | الادب المفرد |
| مولانا محمد علي | تفسير الامام محمد عبده |
| ابن بزهان الدين | حياة محمد ورسالته |
| محمد الفزالي | السيرة الحلبية |
| عبد الملك بن حسين العصامي | فقه السيرة |
| اسماعيل بن كثير | سمط النجوم الموالى |
| محمد بن الاثير | البداية والنهاية |
| علي بن حزم | الكامل في التاريخ |
| عبد القدوس الانصاري | جوامع السيرة |
| علي بن احمد السهمودي | آثار المدينة |
| محمد فريد وجدي | وفاء الوفاء |
| ابن منظور الافريقي المصري | دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين |
| | لسان العرب |

| اسم المؤلف | اسم الكتاب |
|----------------------------------|-----------------------------------------|
| محمد بن علي الشوكاني | نيل الاوطار |
| | مجلة الحج العدد (١٢) السنة (١٨) |
| عفيف عبد الفتاح طيارة | اليهود في القرآن |
| ابن سعد | الطبقات الكبرى |
| ياقوت الحموي | معجم البلدان |
| صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق | مراسد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع |
| عمر رضا كحالة | معجم النساء |
| خير الدين الزركلي | الاعلام |
| ابو تمام الطائي | ديوان الحماسة |
| جورجي زيدان | العرب قبل الاسلام |
| توماس كارليل | الابطال |
| جوستاف لوبون | حضارة العرب |
| الشهيد عبد القادر عوده | التشريع الجنائي في الاسلام |
| ابن حجر العسقلاني | الاصابة |
| ابن عبد البر | الاستيعاب |
| محمد ابو الفضل - علي النجاوي | ايام العرب في الاسلام |
| السهيلى | الروض الانف |
| القلقشندي | نهاية الارب |
| عبد العزيز الثعالبي | معجزة محمد رسول الله |
| عبد الوهاب النجار | قصص الانبياء |
| عبد الرحمن بن خلدون | تاريخ ابن خلدون |
| المسعودي | مروج الذهب |
| عمر رضا كحالة | معجم قبائل العرب |
| البكري | معجم البكري |

فهرست الاعلام

(١)

- ابو اندريس الخولاني ٦١ .
 ابو اسيد بن ربيعة ٢٠٩ .
 ابو ايوب الانصاري (الهادي بن زيد بن كليب) ٥٧ - ٥٨ .
 ابو البختري بن هشام (العاص بن هشام) ٣٦ - ٣٧ - ٦٨ - ٦٩ -
 ١٢٣ - ١٤٤ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٥ - ١٨٥ .
 ابو بردة بن نيار ٥٧ .
 ابو بكر الصديق (عتيق بن عثمان بن عامر) هـ - ٩ - ١١ - ١٢ - ٦١ -
 ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٦ -
 ١٥٨ - ١٦٣ - ١٧٠ - ١٧٥ - ١٨٦ - ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٣٢ -
 ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٧ .
 ابو ثور ١٩٤ .
 ابو جهل بن هشام ٢٢ - ٢٧ - ٣٨ - ٤٢ - ٥٨ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٢ -
 ٧٨ - ٧٩ - ١١٣ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ -
 ١٤٤ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ -
 ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٨٣ - ١٨٧ - ٢١٧ -
 ٢٤٢ .
 ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ١٥٠ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٩٨ .
 ابو حميفة (مصعب بن عباد) ٢٠٨ .
 ابو حنة (ثابت بن النعمان) ٢٠٥ .
 ابو خازجة (عمرو بن قيس بن مالك) ٢١٥ .
 ابو خالد (الحارث بن قيس بن خالد) ٢١٢ .
 ابو خزيمة بن اوس بن زيد ٢١٣ .

- أبو دجانة (سمالك بن أوس بن خرشة ٢٠٩٤ .
- أبو دجانة (عبدالله بن سلمة العجلاني) ١٨٨ - ١٩٠ .
- أبو الدرداء ١٠٣ .
- أبو ذر الففاري ١٣ .
- أبو رافع (غلام أمية بن خلف) ١٩٥ .
- أبو رافع (مولى رسول الله) ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- أبو رداة بن ضيرة ١٩٥ .
- أبو رهم بن عبدالله ١٩٥ .
- أبو ريشة بن عمرو ١٩٣ .
- أبو زيد قيس بن سكن ١١٥ .
- أبو سبرة بن أبي رهم ٢٠٢ .
- أبو سفيان بن الحارث ٢٤٠ .
- أبو سفيان بن حرب ٦٨ - ١١٣ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٢ - ٢٤٧ .
- أبو سلمة بن عبد الأسد ٢٠٠ .
- أبو سنان محصن بن حزن ١٩٩ .
- أبو شمر بن حجر الكندي ١٣٩ .
- أبو ضياع بن ثابت ٢٠٥ .
- أبو طالب ١٩ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٢ - ١٦١ .
- أبو طلحة زيد بن سهل ٥٨ - ٢١٤ .
- أبو العاص بن الربيع ١٩٣ - ٢٤٥ - ٢٤٦ .
- أبو العاص بن قيس ١٩٠ .
- أبو العاص بن نوفل ١٩٣ .
- أبو عبادة (سعد بن عثمان بن خلدة) ٢١٢ .
- أبو عبد شمس ٢٢ .
- أبو عبيدة بن الجراح (عاصم بن عبدالله بن الجراح) هـ - ٦٢ - ١١٩ - ١٨٦ - ٢٠٢ .
- أبو العريض يسار ١٩٣ .
- أبو عزة (عمرو بن عبد بن عثمان) ١٩٥ .
- أبو عزيز بن عمر ١٧٦ - ١٩٤ - ٢٣٤ .

- أبو-عطاء عبدالله بن السائب ٩٤ .
- أبو عقيل بن عبدالله ٢٠٥ .
- أبو عمر بن عبد البر ١٧٦ .
- أبو هبش بن جبر ٢٠٤ .
- أبو قيس بن الوليد ١٨٨ .
- أبو كبشة الفارسي ١٩٧ .
- أبو لبابة (رفاعه بن عبد المنذر) ٥٧ - ٦٤ - ١٢٣ - ١٨٢ - ٢٠٤ - ٢٣٢ .
- أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) ٢٦ - ٣٢ - ١٢٠ - ١٥٩ - ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- أبو لؤلؤة فيروز الفارسي ١٧٠ .
- أبو مخشي ١٩٩ .
- أبو مسافع الأشعري ١٨٨ .
- أبو عليل بن الأزهر ٢٠٤ .
- أبو المنذر بن أبي رفاعه ١٩٤ .
- أبو هالة بن ذرارة التميمي ٣٣ .
- أبو الهيثم بن التيهان ٤٩ - ٥٦ .
- أبو اليسر كعب بن عمرو ٦٠ - ١٩٠ .
- أبي بن كعب بن قيس ١٩٨ - ٢١٤ .
- الأحنس بن شريق ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٨ - ١٥١ - ١٥٢ .
- الأرقم بن أبي الأرقم ٢٠٠ .
- أسامة بن زيد ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- أسعد بن ذرارة ٤٢ - ٥٦ - ٥٨ - ٦٢ .
- أسعد بن يزيد بن الفاكهة ٢١٢ .
- أسلم (هولي نبيه الحجاج) ١٩٥ .
- أسماء بنت أبي بكر ٧٥ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٤ .
- أسماء بنت عمرو (أم منيع) ٤٦ - ٥١ - ٦٣ .
- الأسود بن عامر ١٩٤ .
- الأسود بن عبد الأسد بن هلال ١٨٨ .
- الأسود بن عبد الأسد المخزومي ١٥٩ .

- الاسود بن عيد يثوث ٢٤ .
- الاسود بن المطلب ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- آسيا (بنت عمران) ٢٢٧ .
- أسيد بن الحضير ٥٦ - ٦٤ - ١٢٢ - ١٢٣ - ٢٣٠ .
- الاشتر النخعي ١٠٢ .
- أم سلمة بنت أبي أمية ٣٦ .
- أم الفضل (لبابة بنت الحارث الهلالية) ٢٤٠ - ٢٤٤ .
- أم كلثوم بنت محمد - ٣٣ - ٢٣٥ .
- أمية بن أبي حذيفة ١٩٤ .
- أمية بن خلف ٦٨ - ١٣٢ - ١٤٤ - ١٨٦ - ١٩١ - ٢٤٢ .
- أنس بن معاذ بن أنس ٢١٤ .
- أنسة الحبشي (مولى رسول الله) ١٩٧ .
- انطونيو ١٤ .
- انيس بن قتادة ٢٠٥ .
- أوس بن ثابت بن المنذر ٥٨ - ٢١٤ .
- أوس بن خولي بن عبدالله ٢٠٨ .
- أوس بن الصامت ٢٠٨ .
- أوس بن معمر بن لؤذان ١٩١ .
- أوى بن يعقوب ١٠٢ .
- أياس بن البكير ١٩١ - ٢٠١ .
- إيماء بن رخصة ١٥٠ .

(ب)

- بجير بن أبي بجير ٢١٥ .
- البخاري ١٠٣ - ١٦٣ .
- بدر بن قريش ١٧ .
- البراء بن معرور ٤٨ - ٤٩ - ٦٠ - ٦٣ .
- بشر بن البراء بن معرور ٦٠ - ٢١٠ .
- بشير بن سعد بن ثعلبة ٥٩ - ٢٠٦ .
- بسبس بن عمرو الجهني ١٢٧ - ٢٠٩ .

- البغوي (الامام) ١٠٤ .
- بكر بن عبد مائة بن كنانة ١٢١ .
- بلال بن رباح ١٨٦ - ٢٠٠ - ٢٤٧
- البیهقي ٩٤ .

(ت)

- تميم بن عمرو ١٩٢ .
- تميم بن يعار بن قيس ٢٠٧ .
- تميم (مولى بني غنم) ٢٠٦ .
- تميم (مولى خراش بن الصمة) ٢١٠ .

(ث)

- ثابت بن ثعلبة ٢١٠ .
- ثابت بن الجعد ٦١ - ١٨٥ .
- ثابت بن خالد بن النعمان ٢١٢ .
- ثابت بن خنساء بن عمرو ٢١٥ .
- ثابت بن عمرو بن زيد ٢١٤ .
- ثابت بن هزال ٢٠٨ .
- ثعلبة بن حاطب ٢٠٤ .
- ثعلبة بن عمرو بن محصن ٢١٤ .
- ثعلبة بن غنمة بن عدي ٦١ - ٢١١ .
- ثقيف بن عمرو ١٩٩ .
- ثوبية مولاة ابي لهب ١٥٩ .
- ثود بن يزيد ١٦٧ .

(ج)

- جابر ابو بردة بن نيار ١٨٩ .
- جابر بن سفیان ١٨٩

- جابر بن سهيل بن عبد الاشهل ٢١٥ .
- جابر بن عبد الله بن رئاب ٤٣ - ٦١ - ٢١١
- جان دارك ١٤ .
- جبار بن صخر ٦٠ .
- جبر بن عتيك ٢٠٦ .
- جبير بن اياس بن خالد ٢١١ .
- جبير بن مطعم ٥٥ - ٦٨ .
- جرجس ملك الروم ١٢ .

(ح)

- حاجب بن السائب ١٨٩ .
- الحارث بن ابي وجرة ١٩٣ .
- الحارث بن الاسود ٢٤٢ .
- الحارث بن انس ٢٠٣ .
- الحارث بن امية ٥٥ .
- الحارث بن اوس ٢٠٣ .
- الحارث بن حاطب ٢٠٤ .
- الحارث بن الحصري ١٨٤ .
- الحارث بن خزنة ٢٠٣ .
- الحارث بن زمعة ١٨٥ .
- الحارث بن الصمة ٢١٤ .
- الحارث بن ظالم بن عيس ٢١٥ .
- الحارث بن عامر ٦٨ - ١٨٥ .
- الحارث بن عرفة ٢٠٦ .
- الحارث بن قيس بن خالد ٥٩ .
- الحارث بن منبه ١٩٠ .
- الحارث بن النعمان ٢٠٥ .
- حارثة بن سراقبة بن الحارث ١٨٢ - ٢١٤ .
- حارثة بن النعمان بن زيد ٢١٣ .
- حاطب بن ابي بلتمه ١٩٩ .

- حاطب بن عمرو ٢٠٢ .
- الحباب بن المنذر الانصاري ١٤٥ - ١٥٤ - ٢١٠ .
- حبيب بن أسود ٢١٠ .
- حبيب بن جابر ١٩٦ .
- الحجاج بن قيس ١٩٥ .
- الحجاج بن يوسف ١٢ - ٨٣ .
- حذيفة بن أبي حذيفة ١٨٩ .
- حرام بن ملحان ٢١٥ .
- الحرث بن سويد ١٧١ .
- حرمة بن عمرو ١٨٨ .
- حريث بن زيد بن ثعلبة ٢٠٧ .
- الحسن بن علي بن أبي طالب ٩ .
- الحصين بن الحارث ١٩١ - ١٩٧ .
- الحصين بن سلام ١٠٤ .
- حكيم بن حزام ٣٢ - ٦٨ - ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٣١ .
- حليلة السعدية ٢٣٩ .
- حمزة بن عبد المطلب ٣١ - ١١٣ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٧٦ - ١٨٥ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٧ .
- حنظلة بن أبي سفيان ١٨٤ - ٢٤٢ .
- حنظلة بن قبيصة ١٩٥ .
- الحويرث بن عباد ١٩٤ .
- العيسمان بن أياس الخزاعي ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- حيي بن اخطب ١٠١ - ١٠٣ .

(خ)

- خارجة بن حمير ٢١٠ .
- خارجة بن زيد ٥٩ - ١٨٨ - ٢٠٦ .
- خالد بن أسيد ١٩٣ .
- خالد بن الاعلم ١٩٤ .

- خالد بن البكير ١٩١ - ٢٠١ .
- خالد بن زيد بن كليب ٢١٢ .
- خالد بن سعيد ٢٣٩ .
- خالد بن عمرو بن عدي ٦١ .
- خالد بن قيس بن مالك ٥٩ - ٢١٢ .
- خالد بن هشام بن المغيرة ١٩٤ .
- خالد بن الوليد ١١ - ١٢ - ١٨٤ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٥ - ٢٤٢ .
- خباب بن الارت ٢٠٠ .
- خباب (مولى قتبة بن فزوان) ١٩٩ .
- خبيب بن اساف ١٨٥ - ٢٠٧ .
- خديج بن سلامة ٦١ .
- خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٣٢ - ١٤٨ - ١٨٥ - ٢٢٧ - ٢٣١ - ٢٤٥ .
- خراش بن الصمة ٢١٠ .
- خلاد بن رافع بن مالك ٢١٢ .
- خلاد بن سويد بن ثعلبة ٥٩ - ٢٠٦ .
- خلاد بن عمرو ٢١٠ .
- خليفة بن قيس ٢١١ .
- خليفة بن عدي بن عمرو ٢١٢ .
- خوات بن جبير ٢٠٥ .
- خولي بن ابي خولي ٢٠١ .
- خيار ١٨٩ .

(د)

الدار فظني ١٧٦ .

(٣)

ذكوان بن عبد قيس بن خلعة ٥٩ - ٢١٢ .

- ذكوان بن قيس ٤٢ .
- ذو الشمالين بن عبد عمرو ١٨٠ - ١٨٢ .
- ذو الشمالين بن عمرو بن نضلة ٢٠٠ .

(ر)

- رافع بن الحارث ٢١٣ .
- رافع بن مالك بن العجلان ٤٢ - ٥٩ - ٦٢ .
- رافع بن فنجدة ٢٠٤ .
- رافع بن الملى ١٨٣ .
- رافع بن يزيد ٢٠٣ .
- ربيعي بن رافع ٢٠٥ .
- ربيع بن أبياس ٢٠٩ .
- ربيعة بن أكرم ١٩٩ .
- ربيعة بن دراج ١٩٥ .
- ربيعة بن عمرو (أبو الأسود) ٦٩ .
- رجيلة بن ثعلبة بن خالد ٢١٣ .
- رفاعة بن رافع بن العجلان ٢١٢ .
- رفاعة بن عابد ١٨٨ .
- رفاعة بن عبد المنذر ٥٧ - ٦٤ - ٢٠٤ .
- رفاعة بن عمرو بن زيد ٦٢ - ٢٠٨ .
- رقية بنت محمد ٢٣ - ١٩٧ - ٢٣٥ .

(ز)

- الزبير بن بكار ١٧ - ٤٢ .
- الزبير بن العوام ٩ - ٦٦ - ٨٣ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٤٢ - ١٨٤ - ١٨٨ - ١٩٩ .
- زمعة بن الأسود ٣٦ - ٣٧ - ٦٨ - ١٨٥ - ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- زهير بن أبي سلمى ٧٠ .

- زهير بن ابي رفاعه ١٨٩ .
- زهير بن أمية بن المغيرة المخزومي ٣٦ - ٣٧ .
- زياد بن عمرو ٢٠٩ .
- زياد بن لبيد بن ثعلبة ٥٩ - ٢١٤ .
- زيد بن اسلم ٢٠٥ .
- زيد بن حارثة ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٢٤ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- زيد بن الخطاب ١٩٩ - ٢٠١ .
- زيد بن عمر ١٠٣ .
- زيد بن المزين بن قيس ٢٠٧ .
- زيد بن مليص ١٨٦ .
- زيد بن وديعة بن عمرو ٢٠٨ .
- زينب (بنت الرسول) ٣٣ - ١٩٣ - ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(س)

- السائب بن ابي حبيش ١٩٤ .
- السائب بن ابي رفاعه ١٨٩ .
- السائب بن ابي السائب ١٨٨ .
- السائب بن عبيد ١٩٢ .
- السائب بن عثمان بن مظعون ٢٠١ .
- السائب بن مالك ١٩٦ .
- سالم بن شماخ ١٩٤ .
- سالم بن عمر ٢٠٥ .
- سالم مولى ابي حذيفة ١٩٨ .
- سام بن نوح ١١٧ .
- سانت ماريا ١٤ .
- سبرة بن مالك ١٩١ .
- سبيع بن قيس ٢٠٧ .
- سراقه بن عمرو ٢١٥ .
- سراقه بن كعب ٢١٣ .
- سراقه بن مالك بن جعشم ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ١٢١ .

- سعد بن أبي وقاص ١١٤ - ١٤٢ - ١٨٠ - ١٨٩ - ١٩٠ - ٢٠٠ .
- سعد بن خولة ٢٠٢ .
- سعد بن خيثجة ٥٧ - ٦٤ - ١٨١ - ١٨٢ - ٢٠٦ .
- سعد بن الربيع د - هـ - ٥٩ - ٦٣ - ٩٦ - ١٨٨ - ٢٠٦ .
- سعد بن زيد ١٢٥ .
- سعد بن سهيل ٢١٥ .
- سعد بن عبادة ٥٥ - ٦٢ - ٦٣ .
- سعد بن عبيد ٢٠٤ .
- سعد الكلبي ١٩٩ .
- سعد بن ليث ١٨١ .
- سعد بن معاذ ٤٤ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٤٠ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٨ - ٢٠٢ .
- سميد بن زيد ١١٩ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- سميد بن العاص ٢٣٩ .
- سفيان بن بشر ٢٠٧ .
- سفيان بن العارث ٢٣٩ .
- سلام بن مشكم ١٠٢ .
- سلمان الفارسي ١٠٣ .
- سلعة بن اسلم ٢٠٣ .
- سلعة بن ثابت ٢٠٣ .
- سلعة بن سلامة ٥٦ - ٢٠٣ - ٢٣٠ .
- سليط بن قيس بن عمرو ٢١٥ .
- سليمان بن خالد بن الوليد ١٦٦ .
- سليم بن العارث ٢١٥ .
- سليم بن عمرو بن حديدة ٦٠ - ٢١١ .
- سليم بن قيس ٢١٣ .
- سليم بن ملعان ٢١٥ .
- سمالة بن سعد بن ثعلبة ٢٠٧ .
- سنان بن أبي سنان ١٩٩ .
- سنان بن صيفي بن خنساء ٢١٠ .
- سنان بن صيفي بن صخر ٦٠ .

- سهل بن حنيف ٢٠٤ .
- سهل بن هتيك ٥٨ - ٢١٤ .
- سهل بن عمرو ٨٩ - ١٩٦ .
- سهل بن قيس ٢١١ .
- سهيل بن رافع ٢١٣ .
- سهيل بن عمرو ٨٩ - ١٣٢ - ١٤٤ - ٢٠٢ - ٢٢٢ - ٢٤٦ - ٢٤٧ .
- سهيل بن وهب ٢٠٢ .
- السهيلي ٧٤ .
- سواد بن ذريق ٢١١ .
- سواد بن غزية ١٥٧ - ٢١٥ .
- سويد بن الصامت ١٧١ .
- سويط بن سعد بن حريظة ١٩٩ .

(ش)

- شاس بن قيس ١٠٥ .
- شافع (حليف بني الحارث) ١٩٦ .
- شجاع بن وهب ١٩٨ .
- شفيع (حليف بني الحارث) ١٩٦ .
- شماس بن عثمان ٢٠٠ .
- شيبه بن ربيعة ٦٨ - ١٣٢ - ١٤٤ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٩ - ١٨٣ .

(ص)

- صفوان بن امية ١٣ - ٢٢٨ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- صفوان بن بيشاء ١٨١ .
- صفوان بن وهب ٢٠٢ .
- صفية بنت حيي ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ .
- صفية بنت عبد المطلب ١٤٢ .
- صهيب بن سنان (الرومي) ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ - ٢٠٠ - ٢٤٧ .

- صيفي بن أبي رفاعه ١٩٥ .
- صيفي بن سواد بن عباد ٦٠ .

(ض)

- الضحالة بن حارثة بن زيد ٦٠ - ٢١١ .
- الضحالة بن عبد عمرو بن مسعود ٢١٥ .
- ضمرة بن بكر بن كنانة ١١٤ .
- ضمرة بن عمرو ٢٠٩ .
- ضمضم بن عمرو الففاري ١٢٠ .

(ط)

- طميعة بن عدي ٦٨ - ١٨١ - ١٨٥ .
- الطفيل بن أبي قتيبة ١٩٦ .
- الطفيل بن الحارث ١٩٧ .
- الطفيل بن عبد الله بن سخرية ٨١ .
- الطفيل بن مالك بن خنساء ٦٠ - ٢١٠ .
- الطفيل بن النعمان بن خنساء ٦٠ - ٢١٠ .
- طلحة بن عبيد الله ٩ - ٨١ - ١١٩ - ١٢٥ - ١٨٦ - ٢٠٠ - ٢٠٢ .
- طليحة بن خويلد ١٩٠ .

(ظ)

- ظهير بن رافع بن عدي ٥٧ .

(ع)

- عائذ بن السائب بن عويمر ١٨٩ .
- عائذ بن ماعص بن قيس ٢١٢ .

- عائشة بنت ابي بكر ٩ - ٧٥ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٧٧ - ٢٢٧ .
- الفاص بن سعيد بن العاص ١٨٤ .
- الفاص بن منبه ١٩٠ .
- الفاص بن هشام ١٨٧ - ٢٤٢ .
- عاصم بن ثابت ١٨٤ - ٢٠٤ - ٢٦٦ .
- عاصم بن ضبيرة ١٩٠ .
- عاصم بن عدي ٢٠٥ .
- عافل بن البكر ١٨١ - ٢٠١ .
- عامر بن امية ٢١٥ .
- عامر بن البكر ٢٠١ - ٢٠٨ .
- عامر بن الحضرمي ١٨٤ .
- عامر بن سلمة بن عامر ٢٠٨ .
- عامر بن عبدالله النمري ١٨٥ .
- عامر بن عوف بن ضبيرة ١٩٠ .
- عامر بن فهيرة ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٢٠٠ .
- عامر بن لؤي ١٢١ .
- عامر بن مخلد بن العارث ٢١٤ .
- عباد بن بشر بن وقش ١٢٣ - ٢٠٣ .
- عباد بن قيس بن عامر ٥٩ - ٢١٢ .
- عباد بن قيس بن عيشة ٢٠٧ .
- عبادة بن الخشغاش ٢٠٩ .
- عبادة بن الصامت ٦٢ - ٦٣ - ٢٠٨ - ٢١٥ .
- العباس بن عبادة ٤٩ - ٥٣ - ٦٢ .
- العباس بن عبد المطلب ٤٧ - ٤٨ - ١٢٣ - ١٤٤ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٠ - ٢٤٤ - ٢٤٥ .
- عبدالله بن ابي بكر ٨١ - ٨٢ - ١٠٢ - ١٦٧ .
- عبدالله بن ابي خلف ١٩٥ .
- عبدالله بن ابي بن سلول ٥٤ - ٥٦ - ٢٥٠ .
- عبدالله بن ارقط ٧٥ .
- عبدالله بن اريقط ٨٣ .

- عبدالله بن أنيس ٦١ .
- عبدالله بن ثعلبة بن حزمة ٢٠٩ .
- عبدالله بن جبير ٥٧ .
- عبدالله بن جحش ١١٢ - ١١٥ - ١١٦ - ١٤٨ - ١٥٣ - ١٩٨ .
- عبدالله بن الجد ٢١٠ .
- عبدالله بن جدهان ١٨٧ - ٢٠٠ .
- عبدالله بن حميد ٩٤ .
- عبدالله بن حمير ٢١٠ .
- عبدالله بن ربيع ٢٠٧ .
- عبدالله بن راحة ٥٩ - ٦٣ - ١٦٠ - ٢٢٤ - ٢٣١ - ٢٣٣ - ٢٣٥ .
- عبدالله بن الزبير ١١ - ١٢ - ٨٣ .
- عبدالله بن زيد بن ثعلبة ٥٩ - ٢٠٧ .
- عبدالله بن سراقه ٢٠١ .
- عبدالله بن سعد بن أبي سرح ١٥ .
- عبدالله بن سلام ١٠٣ - ١٠٤ .
- عبدالله بن سلمة ٢٠٥ .
- عبدالله بن سهل ٢٠٣ .
- عبدالله بن سهيل ٢٠٢ .
- عبدالله بن طارق البلوي ٢٠٣ .
- عبدالله بن عامر البلوي ٢٠٩ .
- عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ٢٠٧ - ٢٠٨ .
- عبدالله بن عبد مناف ٢١١ .
- عبدالله بن عرفة ٢٠٧ .
- عبدالله بن عمرو بن حرام ٤٦ - ٦١ - ٦٣ - ٢١٠ .
- عبدالله بن عمر ٢٠٧ .
- عبدالله بن عيسى ٢٠٧ .
- عبدالله بن قيس بن خالد ٢١٤ .
- عبدالله بن قيس بن صخر ٢١١ .
- عبدالله بن كعب ٢١٥ .
- عبدالله بن محمد ٣٣ .
- عبدالله بن مخزومة ٢٠٢ .

- عنبه بن عمر بن حجدم ٢٤٤ .
- عنبه بن غزوان ١١٣ .
- عثمان بن عبدالله ١٩٤ .
- عثمان بن عبد شمس ١٩٤ .
- عثمان بن عفان ٨ - ٩ - ١٢ - ١٥ - ٤٣ - ٦٦ - ٨٥ - ١٠٢ - ١٢٥ -
- ١٤٢ - ١٦٨ - ١٧٣ - ١٨٤ - ١٩٧ - ٢٠٢ - ٢٢٢ - ٢٢٥ -
- ٢٢٨ - ٢٤٠ .
- عثمان بن مالك بن عبيد الله ١٨٧ .
- عثمان بن مظعون ١٩١ - ٢٠١ .
- عدي بن أبي الزغباء ١٢٧ .
- عدي بن الخيار ١٩٤ .
- عدي بن الزغباء ٢١٢ .
- عربة بن عمرو ٥١ .
- عصبة بن الحصين بن وبرة ٢١٢ .
- عصيمة (حليف بني النجار) ٢١٤ - ٢١٥ .
- عطية بن نوبة بن عامر ٢١٢ .
- عقبة بن أبي معيط ١٨٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩ .
- عقبة بن زيد ١٨٥ .
- عقبة بن عامر بن نابی ٤٣ - ٢١٠ .
- عقبة بن عبد الحارث ١٩٣ .
- عقبة بن عثمان ٢١٢ .
- عقبة بن عمرو بن ثعلبة ٥٩ .
- عقبة بن وهب بن ربيعة ١٩٨ .
- عقبة بن وهب بن كعدة ٦٢ - ٢٠٨ .
- عقيل بن أبي طالب ١٩٢ - ٢٤٤ .
- عقيل بن الاسود بن المطلب ١٨٥ - ٢٤٢ .
- عقيل بن عمرو ١٩٢ .
- عقيل (حليف بني عبد الدار) ١٩٤ .
- عكاشة بن محصن ١٩٨ .
- عكرمة بن أبي جهل ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٨٣ - ٢٢٧ - ٢٤٢ .

- علي بن أبي طالب د - ٩ - ١١ - ٥٨ - ٧٣ - ٧٤ - ١٠٤ - ١٢٣ -
 ١٢٤ - ١٢٦ - ١٤٢ - ١٦ - ١٦١ - ١٧٦ - ١٨٠ - ١٨٣ -
 ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٧ - ٢٣٥ .
- علي بن أمية ٢٤٢ .
- عمار بن ياسر ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٨ - ٢٠٠ .
- عمارة بن حزم بن زيد ٥٨ - ٢١٣ .
- عمر بن الخطاب ه - ١١ - ١٢ - ٣١ - ٤٣ - ٥٦ - ٦٦ - ١٠٢ - ١٢٧ -
 ١٤٥ - ١٥٦ - ١٦٦ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٥ - ١٨٤ - ١٨٦ -
 ١٨٨ - ١٩٢ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٢٩ - ٢٣٢ -
 ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥٠ - ٢٥٦ .
- عمرو بن أبي بن خلف ١٩٥ .
- عمرو بن أبي سرح ٢٠٢ .
- عمرو بن أبي سفيان ١٩٣ - ٢٣٣ - ٢٤٢ .
- عمرو بن الأزرق ١٩٣ .
- عمرو بن اسد بن عبد العزى ٣٣ .
- عمرو بن أياس ٢٠٩ .
- عمرو بن ثعلبة ٢١٥ .
- عمرو بن جرموز ١٤٢ .
- عمرو بن الحارث ٦٢ - ٢٠٢ .
- عمرو بن الحضرمي ١١٦ - ١٤٨ - ١٥٣ .
- عمرو بن العاص ١١ - ١٢ - ٦٢ - ١٨٩ - ٢٥٦ .
- عمرو بن عبدالله بن جندعان ١٨٧ .
- عمرو بن عوف ٨٨ - ١٠٢ - ٢٠٠ .
- عمرو بن غزية بن عمرو ٥٩ .
- عمرو بن غنمة بن عدي ٦١ .
- عمرو بن سراقه ٢٠١ .
- عمرو بن سفيان ١٨٩ .
- عمرو بن طلق ٢١١ .
- عمرو بن معاذ ٢٠٣ .
- عمرو بن ميمد ٢٠٤ .

- عمرو بن هشام ٢٤٢ .
- عمرو بن ود العامري ١٨٠ .
- عمير بن ابي عمير ١٨٤ .
- عمير بن ابي وقاص ١٨٠ - ٢٠٠ .
- عمير بن الحارث ٦١ - ٢١٠ .
- عمير بن الحمام ١٥٦ - ١٨٢ - ٢١٠ .
- عمير بن عامر بن مالك ٢١٥ .
- عمير بن هثمان ١٨٧ .
- عمير بن عوف ٢٠٢ .
- عمير (حليف بني مخزوم) ١٨٩ .
- عمير (مولى بني اسد بن عبد العزى) ١٨٥ .
- عمير بن هاشم ١٨٦ .
- عمير بن وهب ١٤٥ - ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- عنبرة (مولى سليم بن عمرو) ٢١١ .
- عوف بن الحارث بن رفاعه ٤٢ - ٥٨ - ١٨٣ - ٢١٣ .
- عوف بن عفراء ١٦٠ .
- عويم بن ساعدة ٥٧ - ٢٠٤ .
- عويمر بن السائب ١٨٩ .
- عياض بن زهير ٢٠٢ .
- عيسى (عليه السلام) ٢٣٦ .

(ف)

- فاطمة بنت (النبي) ٣٣ - ١٢٤ - ٢٢٧ .
- فاطمة بنت الوليد ١٩٨ .
- فاطمة بنت يعار ١٩٨ .
- الفاكهة بن بشر بن الفاكهة ٢١٢ .
- الفاكهة (مولى امية بن خلف) ١٩٥ .
- فروة بن عمرو بن ولفة ٥٩ - ٢١٣ .
- الفضل بن ام الفضل (لبابة بنت الحارث) ٢٤٤ .

(ق)

- القاسم بن محمد بن عبد الله ٢٣ .
- قتادة بن النعمان ٢٠٣ .
- قتيلة بنت النضر ٢٢٥ .
- قدامة بن مظعون ٢٠١ .
- قريش بن الحارث ١٧ .
- قطبة بن عامر بن حديدة ٤٣ - ٢١١ .
- قيس ابو الاقلح بن قنمة ٢٠٤ .
- قيس بن ابي صعصعة ٥٨ - ١٢٤ - ٢١٥ .
- قيس بن السائب ١٩٥ .
- قيس بن غيلان ١٢٦ .
- قيس بن محصن بن خالد ٢١١ .
- قيس بن مخلد بن ثعلبة ٢١٥ .

(ك)

- كريستوف كولبس ١٤ .
- كعب بن الاشرف التيهاني ٢٥٢ .
- كعب بن حمار ٢٠٩ .
- كعب بن زيد بن قيس ٢١٥ .
- كعب بن مالك ٤٦ - ٦٠ .
- كليوبترا ١٤ .
- كنان بن حصين ١٩٧ .
- كنانة بن ابي الحقيق ١٠٢ .
- كنانة بن خزيمة ١٣١ .

(م)

- مالك الاشتر النخعي ١٨٤ .
- مالك بن ابي خولي ٢٠١ .

- مالك بن الدخشم ٢٠٨ - ٢٤٦ .
- مالك بن ربيعة (ابو أسيد) ١٨٩ .
- مالك بن عبيد الله بن عثمان ١٨٦ .
- مالك بن عمرو ١٩٩ .
- مالك بن قدامة ٢٠٦ .
- مالك بن مسعود بن البدي ٢٠٩ .
- مالك بن نميلة ٢٠٦ .
- مالك بن نويرة ١١ .
- مبشر بن عبد المنذر ١٨٢ - ٢٠٤ .
- مجدى بن عمرو الجهني ١١٣ - ١٢٣ .
- المجذر بن زياد البلوي ٣٦ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٨٥ - ٢٠٩ .
- محرز بن عامر بن مالك ٢١٥ .
- محرز بن نضلة ١٩٩ .
- محمد بن مسلمة ٢٠٣ .
- محمد الفزالي ٩٣ .
- محمود شيت خطاب ١ - ١٢٨ .
- المختار بن أبي عبيد ٨٣ .
- مخرمة بن نوفل ١٣٥ - ١٥٢ .
- مدلج بن عمرو ١٩٩ .
- مرثد بن أبي مرثد ١٢٦ - ١٩٧ .
- مريم (بنت عمران) ٢٢٧ .
- مسطح (عوف بن أثانة) ١٩٧ .
- مسعود بن أبي امية ١٨٨ .
- مسعود بن أوس بن زيد ٢١٣ .
- مسعود بن خلدة ٢١٢ .
- مسعود بن ربيعة ٢٠٠ .
- مسعود بن زيد بن سبيع ٦٠ .
- مسعود بن سعد ٢٠٤ - ٢١٢ .
- مصعب بن عمر ٤٤ - ٤٥ - ٥٨ - ٦٦ - ١٢٤ - ١٧٦ - ١٩٤ - ١٩٩ - ٢٣٤ .

- المطعم بن عدي بن نوفل ٣٦ - ٣٧ .
- المطلب بن حنطب بن الحارث ١٩٤ .
- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ٦١ - ١٠٣ - ١٩٨ - ٢١١ .
- معاذ بن الحارث بن رفاعه ٥٨ - ٢١ .
- معاذ بن عفراء ٨٩ - ١٨٧ .
- معاذ بن عمرو بن الجموح ٦١ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٨٧ - ٢١٠ .
- معاذ بن معصى ٢١٢ .
- معاوية بن أبي سفيان ٩ - ١١ - ١٢ - ٥٧ - ٥٨ - ١٤٨ - ١٩٢ - ٢٣٢ .
- معاوية بن عامر ١٩٠ .
- معبد بن قيس بن صخر ٢١١ .
- معبد بن وهب ١٩١ .
- معتب بن عبد ٢٠٣ .
- معتب بن عوف ٢٠٠ .
- معتب بن قشير ٢٠٤ .
- معلق بن المنذر بن خناس ٢١١ .
- معلق بن المنذر بن سرح ٦٠ .
- معمر بن الحارث ٢٠١ .
- معن بن عدي ٥٧ - ١٨٨ - ٢٠٥ .
- معوذ بن الحارث بن رفاعه ٤٢ - ٥٨ - ١٨٣ - ٢١٢ .
- معوذ بن عفراء ١٦٠ - ١٦٧ - ١٦٨ .
- معوذ بن عمرو ٢١٠ .
- المغيرة بن شعبة ١٧٠ .
- المقداد بن الاسود ١٢٦ .
- المقداد بن عمرو بن ثعلبة ٢٠٠ .
- المقداد بن عمرو الكندي ١٢٤ - ١٣٩ .
- المقداد بن عمرو المهراني ١١٣ .
- المقوقس (حاكم مصر) ٦٢ .
- مليل بن وبرة بن خالد ٢١٢ .
- منبه بن الحجاج ٦٨ - ١٣٣ - ١٤٤ - ١٩٠ .
- المنذر بن أبي رفاعه ١٨٨ .

٦٣ - ٦٣

المختار بن

- مختار بن قدامة ٢٠٦
- مختار بن محمد ٢٠٥
- مهجع الصكي (مولى عمر) ١٥٦ - ١٨١ - ٢٠١
- موسى (عليه السلام) ١٠٢ - ١٢٩

(ن)

- النابغة الذبياني ٧٠
- نابليون بونابرت ١٤ - ١٥
- نيهان (مولى بني نوفل) ١٩٤
- نبيه بن الحجاج ٦٨ - ١٢٣ - ١٤٤ - ١٩٠
- نبيه بن زيد ١٨٦
- النجاشي ١٢ - ٢١
- نهاب بن ثعلبة بن حزيمة ٢٠٩
- النسائي (الامام) ١٩٢
- نسطامي (مولى أمية بن خلف) ١٩٥
- نسبية بنت كعب المازنيد (ام عمارة) ٤٦ - ٥١ - ٦٣
- نصر بن الحارث بن عبد ٢٠٣
- النضر بن الحارث بن كلدة ٦٨ - ١٨٥ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٢٩
- النعمان بن سنان ٢١١
- النعمان بن عسر ١٨٤ - ٢٠٦
- النعمان بن عمرو بن رفاعه ٢١٤
- نعمان بن عمرو بن علفمة ١٩٢
- النعمان بن عمرو بن مسعود ٢١٥
- النعمان بن مالك بن ثعلبة ٢٠٨
- النعمان بن مالك القوقلي ١٨٩ - ١٩٠
- نلسون ١٤ - ١٥
- نهر بن الهيثم ٥٧
- زوجة مالك بن نويرة ٩١
- (عليه السلام)

- نوفل بن العارث ١٩٢ - ٢٤٣ .
- نوفل بن الحرث ٢٤٤ .
- نوفل بن خويلد ١٨٥ .
- نوفل بن عبدالله ٢٠٨ .
- النووي (الامام) ٨٣ .

(ه)

- هالة بنت خويلد ٢٤٥ .
- هاني بن نيار :بلوي ٢٠٤ .
- هارون بن عمران ١٠١ .
- هشام بن أبي حذيفة ١٨٩ .
- هشام بن عمرو بن ربيعة العامري ٣٦ .
- هلال بن المطلب بن لؤذان ٢١٣ .
- هند بنت أبي سفيان ٢٤٨ .

(و)

- واقد بن عبدالله ٢٠١ .
- الواقدي ٤٢ - ٥١ .
- وحشي ١٥٩ .
- وديعة بن عمرو ٢١٤ .
- ورقة بن أياس ٢٠٩ .
- وبرة بن قيس بن عدي ١٩٥ .
- ولنجتون ١٤ .
- الوليد بن عتبة بن ربيعة ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٩ - ١٨٤ .
- الوليد بن المغيرة ٢٢ - ٢٣ .
- الوليد بن الوليد بن المغيرة ١٩٥ - ٢٢٣ - ٢٤٢ .
- وهب بن سعد ٢٠٢ .
- وهب بن عمير ١٩٥ - ٢٥٥ .

(ي)

- ياسر بن حيي بن اخطب ١٠٢ - ١٠٣ .
- يشرب بن قانية ١١٧ .
- يزيد بن ثعلبة ٦٢ .
- يزيد بن الحارث ١٨٢ - ٢٠٧ .
- يزيد بن حديدة ٢١١ .
- يزيد بن حرام بن سبيع ٦٠ .
- يزيد بن رقيش ١٨٩ - ١٩٩ .
- يزيد بن عامر بن حديدة ٦٠ .
- يزيد بن عبدالله ١٨٨ .
- يزيد بن معاوية ٩ - ١٢ - ٥٨ - ١٩٢ .
- يزيد بن المنذر بن سرح ٦٠ - ٢١١ .
- يوسف (عليه السلام) ١٠٢ - ١٩٦ .

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة

مقدمة الطبعة الثالثة :

- ١ بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب
٥ كلمة المؤلف عن الطبعة الثانية
٧ مقدمة الطبعة الاولى
١٧ بسر

١٩

الفصل الاول :

- ١٩ بدء الصراع بين الاسلام والوثنية
٢٠ تنظيم الحملات الدعائية ضد النبي
٢١ برلمان مكة يجتمع
٢٢ منظمات التشويش
٢٤ التهديد بالحرب الاهلية
٢٦ ابو طالب يرفض الانذار
٢٧ قريش تهاجم الرسول شخصيا
٢٩ فشل خطة المساومة
٣٠ سياسة العزل الاجتماعي والمقاطعة الاقتصادية
٣١ موافقة البرلمان على قرار المقاطعة
٢٢ تطور النزاع بعد المقاطعة
٣٣ دوام الحصار ثلاث سنوات
٢٤ الغاء الحصار الاثم
٣٥ النبلاء الخمسة

رقم الصفحة

٣٧

٣٨

٣٩

هذا امر قضى بليل
تمزيق الصحيفة وانتهاء المقاطعة

الفصل الثاني :

٣٩

٤٠

٤٢

٤٣

٤٤

٤٥

٤٧

٤٨

٥٠

٥١

٥٢

٥٣

٥٣

٥٥

٥٥

٥٦

٥٦

٥٧

٦٢

٦٣

٦٣

٦٤

٦٤

٦٥

التحول الخطير في الصراع
اول لقاء بين النبي والانصار
بيعة العقبة الاولى
سفير النبي في المدينة
عودة السفير الى مكة
معاهدة العقبة الثانية
بداية المحادثات واول المتكلمين
معاهدة حماية
معاهدة غير مكتوبة
النقباء الاثنا عشر
الجاسوس الذي اكتشف المعاهدة
استعداد الانصار لضرب قريش في منى
قريش تتقدم باحتجاجها على المبايعة
تأكد خبر البيعة لدى قريش
اسماء الطليعة المباركة من الانصار
عدد ابطال معاهدة العقبة
من شهداها من الاوس
عدد الذين شهدوا البيعة من الخزرج
المرأتان اللتان اشتركتا في المعاهدة
اسماء النقباء الاثني عشر
نقباء الخزرج
نقباء الاوس
الحدث العظيم
هجرة المسلمين قبل النبي

رقم الصفحة

| | |
|----|----------------------------------|
| ٦٦ | التطورات الخطيرة |
| ٦٧ | القرار الظالم |
| ٦٧ | جلسة تاريخية يعقدها برلمان مكة |
| ٦٨ | منع أهل تهامة من حضور الجلسة |
| ٧٠ | الإجماع على قتل النبي |
| ٧١ | تطويق منزل الرسول |
| ٧١ | فشل المؤامرة ونجاح الهجرة |
| ٧٤ | كيف نجحت الهجرة |
| ٧٦ | كيف خرج النبي من مكة |
| ٧٦ | الاختفاء في الغار |
| ٧٧ | المطاردة |
| ٧٨ | مائة ناقة مكافأة |
| ٧٨ | يفتشون بيت الصديق |
| ٧٩ | المطاردون على باب الغار |
| ٧٩ | اللحظة الحرجة في تاريخ الإنسانية |
| ٨٠ | ان الله معنا |
| ٨١ | أيام الغار الثلاث |
| ٨٢ | لنبي يستأنف سيره الى يثرب |
| ٨٣ | ذات النطاقين |
| ٨٤ | الطريق الى المدينة |
| ٨٤ | الفارس المطارد سراقه بن مالك |
| ٨٥ | أراد قتله فأخذ منه الأمان |
| ٨٧ | كيف دخل الرسول المدينة |
| ٨٨ | اليوم التاريخي في المدينة |
| ٨٨ | أول مسجد في المدينة |
| ٨٨ | النبي في المدينة |
| ٩١ | الفصل الثالث : |

رقم الصفحة

| | |
|-----|---------------------------------|
| ٩٢ | بناء المسجد النبوي |
| ٩٣ | أول خطبة للرسول بالمدينة |
| ٩٤ | مؤتمر المؤاخاة بين المسلمين |
| ٩٥ | يمرض عليه نصف ماله |
| ٩٧ | أهم دعائم المجتمع الجديد |
| ٩٧ | الانصار في الميزان الحربي |
| ٩٨ | غير المسلمين في يثرب |
| ٩٩ | تكامل المجتمع الاسلامي |
| ١٠٠ | التشريعات للمجتمع |
| ١٠٠ | متاعب العهد الجديد |
| ١٠٥ | مثال من دسائس اليهود والمنافقين |
| ١٠٥ | مثال من دسائس اليهود والمنافقين |
| ١٠٨ | وكر الدس والتآمر |
| ١٠٨ | طرد المنافقين من المسجد النبوي |

١١١

الفصل الرابع :

| | |
|-----|----------------------------------|
| ١١٢ | النشاط العسكري قبل معركة بدر |
| ١١٢ | دورية المسلمين قبل المعركة |
| ١١٥ | القتال في الشهر الحرام |
| ١١٦ | موقف حرج |
| ١١٧ | بعد التطور التشريعي في القتال |
| ١١٧ | تجارة مكة في خطر |
| ١١٨ | معركة بدر |
| ١١٨ | أسباب المعركة |
| ١١٩ | خروج النبي للاستيلاء على القافلة |
| ١٢١ | منطق غريب |
| ١٢١ | الحملة تتحرك |
| ١٢٣ | أمير على المدينة |

رقم الصفحة

| | |
|-----|-------------------------------------|
| ١٢٤ | القيادات |
| ١٢٤ | قوة جيش المدينة |
| ١٢٦ | ١ بين قائد وجندي |
| ١٢٦ | نبايات النبوة |
| ١٢٧ | ٢ الى بدر |
| ١٢٩ | عاد ابي سفيان بمكة |
| ١٣٠ | ٣ في مكة |
| ١٣١ | ٤ قبائل بني بكر من كنانة |
| ١٣١ | مكة يتحرك |
| ١٣٢ | ٥ لجيش مكة |
| ١٣٣ | حرجة |
| ١٣٤ | مكة ونجاة العير |
| ١٣٥ | نشفاق في جيش مكة |
| ١٣٥ | ٦ جبلها بسى |
| ١٣٦ | موقف المسلمين |
| ١٣٧ | ٧ العسكري الاعلى |
| ١٣٧ | ٨ الموقف |
| ١٣٨ | ٩ القادة على ملاقات جيش مكة |
| ١٣٩ | ١٠ الاخيرة للانصار |
| ١٤١ | لمعركة |
| ١٤١ | ١١ في سلاح الاستكشاف |
| ١٤٣ | ١٢ حول على اهم المعلومات عن جيش مكة |
| ١٤٤ | ١٣ ج من الشورى الصحيحة |
| ١٤٥ | ١٤ اهل في جيش العدو |
| ١٤٦ | ١٥ يحمل المنايا |
| ١٤٦ | ١٦ اق الثاني في جيش مكة |
| ١٤٨ | ١٧ بئر قريش وسيدها |
| ١٤٩ | ١٨ بخطب في جيش مكة |
| ١٤٩ | ١٩ الجبل الاحمر |

| رقم الصفحة | |
|------------|---------------------------------|
| ١٥٠ | ثورة ابي جهل |
| ١٥١ | الحقد الاسود |
| ١٥١ | ابو جهل والاخنس بن شريق |
| ١٥٢ | لا في العير ولا في النفير |
| ١٥٢ | ابو جهل يمجّل بالمركة |
| ١٥٣ | ابن الحضرمي يشعل الفتيل |
| ١٥٣ | الامر الواقع |
| ١٥٤ | حرس قيادة الرسول |
| ١٥٤ | مقر قيادة الرسول |
| ١٥٥ | دعاء ابي جهل قبيل المعركة |
| ١٥٦ | الرسول يخطب في جيشه قبل المعركة |
| ١٥٦ | تقديم الرسول نفسه للقصاص |
| ١٥٧ | ساعة الصفر |
| ١٥٨ | اول وقود المعركة |
| ١٦٠ | تصارع الاسرة بين الصفيين |
| ١٦١ | البداية السيئة |
| ١٦١ | الهجوم العام |
| ١٦٢ | المسلمون في موقف الدفاع |
| ١٦٢ | الهجوم المضاد |
| ١٦٤ | النبي في المعركة |
| ١٦٤ | الهزيمة الساحقة |
| ١٦٥ | صمود ابي جهل وعناده |
| ٢٦٥ | مصراع ابي جهل |
| ١٦٧ | قاتل ابي جهل |
| ١٦٨ | حباقه ابي جهل |
| ١٦٨ | الاسرى من بني هاشم |
| ١٦٩ | الابن يقاتل ابيه |
| ١٧٠ | الاعتراب بالجميل لغير المسلم |
| ١٧١ | مقتل ابي البختري |

رقم الصفحة

| | |
|-----|------------------------------------|
| ١٧١ | انتهاء المعركة وراس ابي جهل |
| ١٧٢ | لقد ارتقيت مرتقا صعبا |
| ١٧٣ | فرعون هذه الامة |
| ١٧٤ | القتلى في القليب والاسرى في القيود |
| ١٧٤ | نموذج رائع للشباب المؤمن |
| ١٧٥ | ابن الخطاب يقتل خاله |
| ١٧٥ | ابن دعاء النصرية |
| ١٧٦ | شد يدك به |
| ١٧٧ | ما قال الرسول لاهل القليب |

١٧٩

الفصل الخامس :

| | |
|-----|-------------------------------|
| ١٧٩ | مخلفات المعركة |
| ١٧٩ | قتلى الفريقين في المعركة |
| ١٨١ | عدد شهداء الانصار واسماؤهم |
| ١٨٣ | عدد قتلى المشركين واسماؤهم |
| ١٩١ | اسرى المشركين واسماؤهم |
| ١٩٦ | اسماء من شهد بدرا من المسلمين |
| ١٩٧ | البدرين من المهاجرين |
| ٢٠٢ | اسماء البدرين من الانصار |
| ٢٠٦ | اسماء البدرين من الخزرج |
| ٢١٦ | حديث القرآن عن المعركة |

٢٢٣

الفصل السادس :

| | |
|-----|------------------------------|
| ٢٢٣ | الخلاف حول الفنائم |
| ٢٢٤ | عودة الجيش الى المدينة |
| ٢٢٥ | قتل النضر بن الحارث |
| ٢٢٦ | قتل عقبة بن ابي معيط |
| ٢٢٧ | مجرمو الحرب |
| ٢٢٩ | وقود التهنة |
| ٢٣٠ | كيف تلفت المدينة انباء النصر |
| ٢٣٣ | طلايع الجيش المنتصر |
| ٢٣٤ | الرسول المنتصر يدخل المدينة |
| ٢٣٤ | معاملة الاسرى |
| ٢٣٤ | الاختلاف حول مصير الاسرى |
| ٢٣٦ | القرار الاخير |

رقم الصفحة

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ٢٣٧ | آية العتاب بشأن الاسرى |
| ٢٣٧ | كيف تلقت مكة نبأ هزيمة جيشها |
| ٢٣٨ | اسألوه ان كان يعقل |
| ٢٣٩ | وقع الهزيمة على نفس ابي لهب |
| ٢٤١ | منع النباحة على قتلى بدر |
| ٢٤٢ | اتبكي ان يضل لها بعير ؟ |
| ٢٤٣ | فداء الاسرى |
| ٢٤٤ | كيف فدى العباس بن عبد المطلب نفسه |
| ٢٤٥ | زينب بنت الرسول وزوجها الاسير |
| ٢٤٦ | انزع ثيابه فلا يقوم عليك خطيبا |
| ٢٤٧ | ان كنتم غضابا فاقضبوا على انفسكم |
| ٢٤٨ | اثر المعركة على سكان الجزيرة |
| ٢٤٩ | مكة بعد الهزيمة |
| ٢٤٩ | الموقف في المدينة بعد المعركة |
| ٢٥١ | اليهود بعد المعركة |
| ٢٥١ | المعاهدة بين النبي واليهود |
| ٢٥٢ | مخالفة اليهود لنصوص المعاهدة |
| ٢٥٣ | موقف الاعراب بعد المعركة |
| ٢٥٤ | احاطه الاخطار بالمسلمين |
| ٢٥٤ | مؤامرة لافتيال النبي |
| ٢٥٥ | بطل المؤامرة |
| ٢٥٦ | فشل المؤامرة |
| ٢٥٧ | احذروا عليه من هذا الخبيث |
| ٢٥٨ | كيف اسلم بطل المؤامرة ؟ |
| ٢٦٠ | نظرة وتحليل |
| ٢٦٠ | معركة عفوية |
| ٢٦١ | غير ذات الشوكة |
| ٢٦٤ | اسباب النصر الظاهرية |
| ٢٦٤ | مجمل الاسباب |
| ٢٧٤ | خاتمة ورجاء |
| ٢٨٩ | اهم مراجع هذا الكتاب |
| ٢٩٢ | فهرس الاعلام |
| ٣١٧ | فهرس الموضوعات |

للمؤلف

سلسلة من معارك الاسلام الفاصلة صدر منها :

١ - غزوة بدر الكبرى

٢ - غزوة أحد

٣ - غزوة الأحزاب

٤ - غزوة بني قريظة

٥ - صلح الحديبية

٦ - غزوة خيبر

٧ - غزوة مؤتة

٨ - فتح مكة

٩ - غزوة حنين

١٠ - غزوة تبوك

كتب اخرى للمؤلف

العرب في الشام قبل الاسلام

الاسلام ونظرية دارون

لا يا فتاة الحجاز



0285252